الكتاب العربي السعودي ٤١

الدكتور ابراهيم عباس نتو

أفكار تربوية

١٤٠٨ - ١٩٨٨

تهامة
TIHAMA
الكتاب العربي السعودي [٤١]

الدكتور ابراهيم عباس نتو

أفكار تربوية

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

أفكار تربوية

محتويات الكتاب

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * * *

تمهيد

يشتمل هذا الكتاب على موضوعات تمثل أفكارا أساسية للمؤلف • ولقد نشرت معظم هذه الأفكار فى صيغة مغايرة وأبحاث ظهرت فى عدد من المجلات والدوريات والجرائد اليومية والمؤتمرات التخصصية • فكانت أمثلة المجلات : مجلة العربى ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، مجلة قافلة الزيت ، مجلة الخفجى ، مجلة الشباب ، مجلة التوثيق التربوى ، مجلة أخبار الجامعات فى العالم العربى • ومن الجرائد : عكاظ ، والندوة ، والرياض ، واليوم ، والمدينة • ثم قمت باعادة كتابة كافة المقالات ، بحثا وإضافة وتجديدا ، فجاءت فى شكل فصول هذا الكتاب •

واهتم الكاتب بتطويع عدد من الأفكار التربوية والنظريات التربوية لواقع البيئة المحلية • وفى أجزاء كثيرة من الكتاب حاول الكاتب عرض أفكار غير اعتيادية ، آملا فى أن يقود ذلك إلى خروج القارىء عن المألوف المتكرر •• وإلى توسيع الخيال ومجال التفكير ، وإلى مزيد من المفيد المتجدد •

فالتربية نماء وسمو وازدياد • والتربية تدريب وتغيير • إن التعليم مسألة لابد أن تهم كل فرد ، ومسؤوليتها تقع على كاهل الجميع • ولاينبغى أن ينظر الناس إلى « التعليم » بأنه موقوف على « المدرسة » أو « المدرس » أو « ادارة التعليم » أو « وزارة المعارف » •

بل ان مسؤولية التعليم عامة ، فكلنا معلم وكلنا مسؤول عن جزء من التعليم والتدريب والتوعية • فمع أن « التعليم » ـ فى معناه « الرسمى » والتقليدى يشير الى الأجهزة الرسمية فى كل القطاعات ، إلا أن لكل منا دورا تعليميا يلزمنا تأديته • ولا مناص من ذلك ولا مهرب ولا تخلصية (تخلص من المسؤولية) • فكما أن « التعليم الرسمى » هو

مسؤولية يتولاها بصفة مباشرة ـ كافة الموظفين المسؤولين عن قطاع التعليم بكافة مستوياتهم ـ من وزير المعارف الى آخر مراقب مدرسة ـ فان مسؤولية « التعليم » ـ بمعنى « الإعداد » و« التدريب » و« التوعية » ـ هي مسؤولية كل أب وأم وأخ وأخت • وانى لأرجو مخلصا أن أكون قد ساهمت بهذا الكتاب فى تنفيذ بعض من مسؤوليتى •

وأود أن أشكر العديد من القراء ـ وبعضهم فى مواقع رسمية عليا فى أجهزة التعليم وغيرها ـ الذين تكرموا بابداء ملاحظاتهم وتقريظاتهم وتشجيعهم ، تجاوبا مع مقالاتى التى نشرت والتى جاءت ضمن محتويات هذا الكتاب •

وأود أن أدون كلمة شكر وعرفان للأستاذ محمد الأنور العشماوى الذى أبدى العديد من الملاحظات والمقترحات وقام بقراءة شاملة لمحتويات الكتاب فساعدنى على تصنيفها وتنقيحها •

وثمة كلمة شكر للكتبة الذين لازمونى بصبر واخلاص خلال اعداد الصيغة النهائية وهم السادة : طه حسن السويفى ، ومحمد أسامة عباس ، وحسن نظير جعفرى • فلقد كان لمجهودهم المتواصل دوره الفعال فى طباعة مسودة الكتاب •

وآمل أن يكون فى هذا الجهد المتواضع بعض من الفائدة وشيء من المحاولة لخير هذه البلاد ولمزيد من رفعتها •

الدكتور ابراهيم عباس نتو

الظهران ـ المملكة العربية السعودية
٢٥ شعبان ١٤٠٠ هجرية
٨ تموز (يوليو) ١٩٨٠ ميلادية

الباب الأول

مدخل

* التعليم عام ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م)
* دور الكفاءات المؤهلة في التنمية

التعليم عام ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م)

نحن على أعتاب عام ٢٠٠٠ م ، فما بين عامنا هذا وذاك العام سوى سنوات معدودات • والكتابة عن الأوضاع الحياتية فى ذلك الحين ـ ناهيك عن الأوضاع التعليمية ـ لابد أن تشتمل على شيء من الحلم وبعض الخيال • ولكن ، كما قال الشاعر الايرلندى ييتس : « بالاحلام تبدأ المسؤوليات » • فأى منا وهو يكتب عن عام ٢٠٠٠ م إنما يكتب عما يتوقع أن يكون وما يتطلع اليه ويحلم به ؟ حيث أنه لا يملك يقينا ضبط المتغيرات والظروف القادمة ، ولا التحكم فيما ستؤول اليه أوضاع الحياة ، عموما ، وأوضاع التعليم على وجه الخصوص •

ولكن لابد من التهيؤ للمستقبل والحساب له ، وذلك بأساليب الإسقاطات ، والقياس ، والاستدلال ، والتنبؤ ، وحتى التخمين • فلابد أن نعقل مطيتنا ونحكم عقالها ثم نتوكل •

ولقد كانت السبعينات الميلادية بلا شك استمرارا لأعجب وأعظم عصر من عصور الانسان التقنية • ويمكن أن يقال بأن ما أنجزه الانسان فى ثلاثة الأرباع الأولى من القرن الحالى يفوق بكثير ما أنجزه طيلة تاريخه الطويل • أما ما سينجز خلال العشرين سنة القادمة فهو بالتأكيد كثير •

فأرى ونحن نعد العدة للمستقبل ، ونخطط الخطط طويلة المدى ، أن نأخذ بعين الاعتبار بأن ما نمارسه ونطبقه حاليا من تطبيقات تربوية ، والتى قد نمت الى واقع أيامنا هذه واحتياجاتها ، قد تفقد فاعليتها وجدواها ، وحتى صلتها بالواقع والحاجة •• بعد عشرين عاما • ولابد أن نضع الآن أسس البرامج الناجحة والصالحة لجيل ما بعد عام

٢٠٠٠ م • فالتعليم يمكن تشبيهه بالكائن الحى ـ كالنخلة ـ ويحتاج الى فترة طويلة من البداية والنماء والاثمار •

والتعليم استثمار بشرى ـ طويل المدى • وما نؤديه أونحدثه أو نبدأ تغييره الآن قد لا يأتى بنتائجه وثمرته ـ أو حتى بعضها ـ الا بعد حقبة من الزمن غالبا ما تطول ، فقد تصل الى فترة جيل كامل وقد تزيد •

ولأن التعليم قريب الى الناس وأهدافهم وأعمالهم وانماط حياتهم ، وهو مؤشر لسلوكهم وعاداتهم ، فانه من الصعب جدا تغيير ذلك فى فترة قصيرة • كما أن معظم الناس ينتهجون منهج المقولة القائلة « بأننا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » فاذا ما جاءت فكرة تعليمية جديدة وجدت الناس يترددون فى قبولها أو مناقشتها أو سماعها •• وقد يسارعون بالاعراض عنها •

واذا فرض بأن فكرة تربوية لاقت قبولا لدى المختصين التعليميين ألفيتها تتدرج وتتحول وتتماخض بين التقارير والملفات والاجتماعات والدراسات والتوصيات • وقد تتماوج الفكرة بين مد وجزر ، وبين القبول والاستهجان حتى يمضى بعض من الزمن ويكثر المتحدثون بها وتألف الآذان سماعها ، فيبدأ المختصون تحركهم ، مبتدئين « بتجريبها » قبل « تعميمها » وقد تمر فترة من الزمن قد تستنفد عدة سنوات وبعدها يقرر المختصون « أهمية » الفكرة ولزوم تطبيقها • وقد يحالف الحظ هؤلاء المختصين فتكون للفكرة تلك ـ حين التنفيذ ـ بقية باقية من الجدة والفاعلية •

وان التوسع فى استعمال العقل الآلى فى المجالات البشرية الحالية لهو توسع ضخم • وأما استعمالات العقل الآلى فى اجراء الإسقاطات والتنبؤات المستقبلية فهو تقريبا دون حدود • (أقول : « تقريبا » لأنه بالرغم من أن امكانات العقل الآلى واسعة جدا وتزداد بمعدل هندسى متضاعف بأضعاف كثيرة ، الا أنه تجدر الاشارة أيضا الى العقل البشرى الذى صنع ذلك العقل الآلى وصمم برامجه) •

فهناك مستقبل « أوطى » أمامنا يمكن أن تغمره السعادة أو أن يجرفه الشقاء ، وعلى ما نعمل تعتمد النتيجة • ومن جملة احتمالات المستقبل المتأثرة بتطورات التكنولوجيا عموما ، وباستعمالات العقل الآلى خصوصا ، ما أشار اليه العالم النفسانى (سكنر) عن

امكانية ايجاد عالم يكون الناس فيه « حكماء » و« عقلاء » دون جهد أو محاولة أو اختيار • وفى هذا من أسباب الخوف ما يكفينى • وأرجو أن تأتى الأيام والأحداث بمايزيد حصة الانسان من السيطرة على أموره ، وامساكه ببعض من الزمام •

وبما أن الانسان قد خلق فى أحسن تقويم ، وهو وارث هذه الأرض ـ لأحقيته بذلك ـ فان خيالى وتوقعى لا يوصلانى الى الاستنتاجات المشوبة بالتشاؤم التى توصل اليها الدكتور سكنر ، بل أتوقع أن الانسان بعقله وحكمته سيعمل على تحقيق كثير من التوازن ، وانه سيسعى على تطويع الآلة ، لا الى اطاعتها •

التعليم صناعة المستقبل :

فالتعليم صناعة المستقبل ، كما يقول المربون : وهو وسيلة اعداد القوى البشرية العاملة من رجال ونساء ، وعلى هؤلاء يعتمد قوام المجتمع ومستقبله •

واذا تحدثنا عن « المستقبل » فلابد من أن ننظر الى الوضع الحالى ـ بما يشمل ما ورثناه من الماضى ـ كنقطة بداية • فنسأل أنفسنا أين نحن ؟ وماذا نود أن نكون ؟ وماذا يمكننا أن نكونه ؟ وذلك فى ضوء السياق الاجتماعى والاقتصادى ، وفى اطار الامكانات والابحاث والمشكلات والتوقعات الممكنة والحلول البديلة •

تغير وسائل التعليم :

ومن المتوقع أن تتغير وسائل الدراسة والاطلاع والمعرفة تغيرا جذريا ، وأن يزداد استعمال الوسائل السمعبصرية ، مثل التلفاز ، الموجه من المحطات المحلية والملتقط من المحطات الخارجية الارضية والفضائية ، واضافة الى الأفلام المسجلة المرئية ، والعديد من آلات اللعب الالكترونية وما يبرمج عليها من مئات الأفكار والتمارين والمعلومات والتدريبات السمعية والبصرية والنظرية واللمسية ، والتحليلية الفكرية • وستدار كل هذه بلمسات أنامل الطفل الذى سيتابعها بشغف وانشغال عميقين • وسيتلو هذا ويصاحبه تناقص فى « القراءة » و« الكتابة » و« الحساب » بالانماط التى ألفناها نحن • وكذلك دور « المدرسة » سيتغير • فسيكون فى غرفة كل طالب نوع وجزء من « مدرسة » ، ممثلة فى الأجهزة والمواد التعليمية المتعددة • وسيتمكن الطالب من « حضور » محاضرة فى لندن أو طوكيو (أو الرياض أو جدة ، اذا كان من سكان القطيف ، وبالعكس) وهو فى غرفة

الجلوس بمنزله • وسوف لا يحرص الطالب على اختزان المعارف والحقائق والمعلومات ، بل سيشغل جهده فى التعرف على طرائق حل المشكلات وفى تنويع حلولها •

وفى السنوات القليلة القادمة ـ ما قبل عام ٢٠٠٠ م ـ سنرى بعون الله توسعا فى عدد الطلاب والطالبات بالمملكة ، نأمل أن يصاحبه تنوع فى مناهج تعليمهم وتحسن فى تجاربهم وبرامجهم التعليمية ، وأن يصحب ذلك توسع وتنوع فى عدد المدارس والكليات ، وخاصة « الكليات المتوسطة » كما سنرى تحسنا فى المواصلات التى يمكن الطلاب استعمالها ، أما فى الأيام الدراسية أو خلال العطل ، وذلك باستخدام وسائل النقل العام الحديث كالحافلات العمومية المريحة منتظمة المواعيد ، والقطارات الحديثة والسريعة التى تربط بين المناطق المتباعدة والمرافق العامة ، بما يشمل المنشآت التعليمية •

تحديث التعليم عندنا :

وحتى نستعد لعام ٢٠٠٠ م وبداية القرن الواحد والعشرين ، وحتى يتمكن أطفالنا من مواليد عام ١٩٨٠ م وما بعده من تفهم الوضع الفكرى مع حلول ذلك القرن ـ ناهيك عن منافسة أقرانهم فى بقية العالم المتحضر ، فان مناهجنا ـ المواد التى نقوم بتعليمها ، ووسائل وطرائق تعليمها ـ لابد من أن تخضع لاعادة النظر فيها ، بنظرة فاحصة شاملة وعميقة • ولابد من معاودة اعادة النظر تلك بصفة دورية ومستمرة •

مقترحات محددة :

ولكى نحقق بعض ذلك الاستعداد لابد أن نبدأ بخطوات حثيثة ووطيدة فى ادخال الأجزاء التالية ـ على الأقل ـ قبل أن تأخذ الفجوة التقنية بيننا وبين الآخرين فى التباعد والاتساع :

١ ـ ادخال التعليم المبرمج الذى يمكن الطالب ـ بقليل من التوجيه ـ من أن يعلم نفسه بنفسه مستخدما مواد وأدوات متقنة الإعداد •

٢ ـ تعلم المبادىء بالطرائق المنطقية ، فالمنطق عامل أساسى فى الرياضيات ، وفى تشغيل الأجهزة والآلات ، وفى حل ما يصادف الطالب من المشكلات ، وفى تطوير وسمو طرائق التفكير • فان تطور المجتمع يقاس بتطور ورقى أفكاره ومفكريه •

٣ ـ تعلم لغة أجنبية واحدة أو أكثر ، ابتداء بالمرحلة الابتدائية ، فعالمنا يتقارب يوما بعد يوم ، وذلك مع تزايد وسائل الاتصال • وان التفاهم بيننا وبين الآخرين والتعامل معهم لهما أمران وضحت أهميتهما وتأكدت الحاجة اليهما ، خاصة وأن وطننا يقع فى موقع وسط ويتعامل مع معظم شعوب الأرض ، كمصدر رئيسى لموارده النفطية والمعدنية ـ الخام منها والمصنع ـ وكمستورد لأجزاء كثيرة من الضرورات الحياتية لمواطنيه • وسيكون هناك مئات الشركات الأجنبية العاملة هنا وعشرات الشركات العالمية المشاركة ، فى مجالات التصنيع الكبرى ـ البتروكيميائية وغيرها ـ مع حلول عام ٢٠٠٠ م • ولقد تمت خلال هذا العام ـ ١٩٨٠ م ـ « سعودة » جميع البنوك الاجنبية العاملة بالبلاد وذلك بجعل ملكية تلك البنوك مناصفة بين المؤسسات الأجنبية وبين المواطنين السعوديين • فالأمثلة كثيرة ، والحاجة الى التفاهم المتبادل تتعاظم يوما بعد يوم •

٤ ـ تعليم الطباعة على الآلة الكاتبة وادخالها كدرس رسمى • فان مهارة الطباعة مهارة ثبتت جدواها • ولنلاحظ صلة تعلم الطباعة على الآلة بالتعلم على استخدام الأجهزة الآلية والالكترونية الحسابية والتحليلية والاتصالية والترفيهية التى سبق التنويه عنها •

٥ ـ ان التدريب التقنى والتطبيقات المهنية للطلاب بكافة مستويات التعليم العام ـ وفى المراحل العليا ـ ضرورى • فلا يتوقع أن نخطو الى القرن الواحد والعشرين بصحائف جرداء وأقلام مجردة • ولا يمكننا أن يستمر تحاشى غالبية شبابنا من التدريب على استعمال أيديهم ، ومن استخدام الأدوات بأنواعها فى الحدادة والنجارة والحياكة واللحام • ولا يمكن أن يستمر شبابنا فى اقتصار استعمال أيديهم وأناملهم على الاستخدامات الترفيهية غير المنتجة (كلعبات الكروت) ، بينما لا يحسنون الامساك بمطرقة أو تحريك مثقاب أو إصلاح جهاز •• أى جهاز •

فالتقنيات والأدوات اللازمة لها ـ بكافة « مستويات بساطتها وصعوبتها ـ هى مفتاح المستقبل » ، وهى من المتطلبات الأساسية للحياة فى الحقل ، وفى المصنع ، وفى المطبخ ، وحتى فى مكتب المدير ذى الأثاث الوثير • وهى ليست وقفا على الشرق ولا على الغرب ، بل هى فى متناول كل راغب عازم ومحاول جاد •

دور الكفاءات المؤهلة في التنمية

كثيرا ما سمعنا خلال السنوات الماضية عن « ندرة الأيدى العاملة » ، وقلة الكفاءات المؤهلة ، وضعف الأطر (الكوادر) السعودية المتخصصة ، وعن لزوم استقدام مئات الألوف من العمال والموظفين والأساتذة والمهندسين وغيرهم • ومع أن لما قيل شيء من الأساس والواقعية ، الا أنه يحتاج الى شيء من التحليل والدراسة والنقاش •

فان الحقائق المعتمدة على الأرقام تشير الى أن بالمملكة العربية السعودية الكثير من الكفاءات المؤهلة والمتوافرة ، فى عدد من المستويات • ومع أنه من الناحية الكمية قد لا تكون الأعداد كافية لتغطية كافة الاحتياجات ، فى كل القطاعات وعلى كل المستويات ، الا أننا يجدر بنا بذل محاولة ـ بل محاولات ـ جادة لاستغلال الطاقات البشرية المتوافرة ، والاستفادة القصوى من تلك الكفاءات ، وذلك بوضعها فى المواضع المناسبة وتوجيهها وتتبع نتاجها بامعان ، فكثيرا ما لاحظنا غزارة فى التوظيف ، وتكدسا فى المكاتب وقلة فى الانتاجية ، وندرة فى الارتضاء •

أمثلة لتوافر الكفاءات :

دلت الاحصاءات الى وجود ما لايقل عن (١٥٠٠)سعودى وسعودية ممن يحملون مؤهل الدكتوراه فى عشرات من التخصصات شملت : الاقتصاد ، والجغرافيا ، والتربية ، والطبيعة ، والتاريخ ، والطب ، والاحياء ، واللغة الانكليزية ، والاجتماع ، والهندسة ، والصيدلة ، والمكتبات ، والزراعة ، والسياسة ، وعلم الأرض ، والشريعة ، والصحافة ، وعلم الأجناس • وتتزايد الأرقام والتخصصات ، عاما بعد عام •

كما دلت الاحصاءات الى وجود مايزيدعلى (٣٠٠٠)شاب وشابة ممن يحملون مؤهل

الماجستير فى عشرات من التخصصات ، ذكر عدد منها فى الفقرة السابقة ، بالاضافة الى ادارة المستشفيات ، الاحصاء ، التربية البدنية ، طب الأسنان • وهناك الدبلومات العليا والدبلومات الخاصة التى تعادل الماجستير •

أما بالنسبة لمؤهل البكالوريوس فلقد أشارت احصاءات أعوام ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ هـ ـ الى أن ديوان الموظفين العام قد عين مايزيد عن ٣٠٠٠ خريج بمستوى (البكالوريوس) و (الليسانس) • ولقد تلا تلك الأعوام آلاف مضاعفة من المؤهلين بتلك الشهادة ممن تخرجوا فى جامعات المملكة ومن خارجها • حتى كاد عدد خريجى جامعات المملكة للعام الدراسى ١٣٩٩/١٤٠٠ هـ (١٩٧٩/١٩٨٠ م) يربو على الألفين فى عام واحد • وأن تاريخ الحصول على شهادة البكالوريوس هو تاريخ طويل وحافل بين مواطنى المملكة ، فهناك جيل المرحوم السيد عمر سقاف (من الجامعة الامريكية ببيروت) ـ والذى توفى منذ خمس سنوات ، وكان وزيرا للشؤون الخارجية وجيل الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع ، (من الجامعات المصرية) ـ وزير الحج والأوقاف وزملاؤهما كثيرون •

ثم دلت احصاءات وزارة المعارف لعام ١٣٩٧/١٣٩٨ هـ (١٩٧٧/١٩٧٨ م) الى انضمام مايزيد عن مليون طالب بمراحل وفئات التعليم المختلفة ، كان منهم حوالى الاربعين ألفا فى التعليم العالى • فاذا ما تذكرنا بأن سكان المملكة المستقرين هم حوالى الخمسة ملايين ، حسب التعداد الأخير ، فان نسبة عدد المنضمين الى الصفوف التعليمية (من فئة عمر التعليم) الى مجموع السكان هى حوالى الخمس ، وهى نسبة مشجعة وباعثة للأمل فيما يمكن أن ينتج عن هذه الأرقام من كفاءات •

مدى الاستفادة من هذه الكفاءات :

هناك تساؤلات عن مدى الاستفادة الجيدة الفعالة من هذه المؤهلات ، وعن وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب ، وعن مدى تشجيع المؤهلين وتمكينهم من النمو المهنى والابداع الفكرى والانتاج المثمر ، ان كل شخص مؤهل منتج يصبح عامل تغيير ، وأداة تحسين ، وعنصر تنمية ، اذا ما استغلت قدراته ومواهبه الاستغلال الأنفع ، واذا ما وجه بالتوجيه الملائم •

إعادة النظر فى سن التقاعد :

مع تحسن وسائل العلاج ، ومع ارتفاع نوعية وجودة التغذية ـ وبتوفيق الله ـ ينتظر أن يبلغ عدد كبير من مثقفينا الى سن التقاعد ـ المعمول به حاليا ـ وهم فى كامل قواهم العقلية والجسمية والشخصية ، مما يمكنهم من مواصلة العمل المثمر والمساهمة الفعالة فى تسيير دفة التنمية الوطنية • ومن القيام بالأدوار القيادية التنفيذية والاستشارية فى البلاد •

فحبذا لو شرعنا بالتفكير فى رفع سن التقاعد الى سن الخامسة والستين مثلا ، مع امكان التجديد الى السبعين لمن يستمر عطاؤه • فهناك من الناس من يبدأون « حياة جديدة » متجددة بعد مرور الاربعين والخمسين ، وبعد بلوغهم « أشدهم » وبعد تخرج أبنائهم وبناتهم من مدارسهم أو جامعاتهم ، وبعد بدء استتباب استقرارهم النفسى والوظيفى والاجتماعى •

سياسة التعليم *
في
المملكة العربية السعودية
١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
(وثيقة)

* استأذن المؤلف وزارة المعارف فى اعادة نشر هذا الجزء المختص •
بسياسة التعليم فى المملكة ، حيث انه ظهر قبل هذا فى شكل وثيقة رسمية عامة معلنة ، فكانت بذلك « النظام الأساسى » للتعليم فى البلاد • وان الدافع وراء نشر هذه الوثيقة هنا ضمن دفتى هذا الكتاب هو الأمل فى تعميم الفائدة ، والاشارة العضوية الى المرجع التعليمى الرسمى ـ والذى يشمل ـ اذا نفذت موا ده ـ كافة مانطمح اليه •

تمهيد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فان :

١ ـ السياسة التعليمية هى الخطوط العامة التى تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداء للواجب فى تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه على شرعه ، وتلبية لحاجات المجتمع وتحقيقا لأهداف الأمة ، وهى تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة ، والخطط والمناهج ، والوسائل التربوية والنظم الادارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به .

والسياسة التعليمية فى المملكة العربية السعودية تنبثق من الاسلام الذى تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقا وشريعة وحكما ونظاما متكاملا للحياة ، وهى جزء أساسى من السياسة العامة للدولة يسير وفق التخطيط المفصل فيما يلى :

الباب الأول

الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم

٢ ـ الإيمان بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا •

٣ ـ التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة ، وإن الوجود كله خاضع لما سنه الله تعالى ، ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو إضطراب •

٤ ـ الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل ، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة فى الدار الآخرة ، فاليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل •

٥ ـ الرسالة المحمدية هى المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التى تحقق السعادة لبنى الإنسان وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء •

٦ ـ المثل العليا التى جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية رشيدة بناءة تهتدى برسالة محمد ﷺ ، لتحقيق العزة فى الدنيا ، والسعادة فى الدار الآخرة •

٧ ـ الإيمان بالكرامة الإنسانية التى قررها القرآن الكريم وأناط بها القيام بأمانة الله فى الأرض (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) •

٨ ـ فرص النمو مهيأة أمام الطالب للمساهمة فى تنمية المجتمع الذى يعيش فيه ومن ثم الإفادة من هذه التنمية التى شارك فيها •

٩ ـ تقرير حق الفتاة فى التعليم بما يلائم فطرتها ويعدها لمهمتها فى الحياة على أن يتم هذا بحشمة ووقار ، وفى ضوء شريعة الإسلام ، فان النساء شقائق الرجال •

١٠ - طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الإسلام ، ونشره وتيسيره فى المراحل المختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكانياتها ٠

١١ - العلوم الدينية أساسية فى جميع سنوات التعليم الإبتدائى والمتوسط والثانوى بفروعه ، والثقافة الإسلامية مادة أساسية فى جميع سنوات التعليم العالى ٠

١٢ - توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها منهجا وتأليفا وتدريسا ، وجهة إسلامية فى معالجة قضاياها والحكم على نظرياتها وطرق إستثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام متناسقة مع التفكير الإسلامى السديد ٠

١٣ - الإستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة على ضوء الإسلام ، للنهوض بالأمة ورفع مستوى حياتها ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها ٠

١٤ - التناسق المنسجم مع العلم والمنهجية التطبيقية (التقنية) بإعتبارها من أهم وسائل التنمية الثقافية والإجتماعية والإقتصادية والصحية ، لرفع مستوى أمتنا وبلادنا ، وللقيام بدورنا فى التقدم الثقافى العالمى ٠

١٥ - ربط التربية والتعليم فى جميع المراحل بخطة التنمية العامة للدولة ٠

١٦ - التفاعل الواعى مع التطورات الحضارية العالمية فى ميادين العلوم والثقافة والآداب بتتبعها والمشاركة فيها وتوجيهها بما يعود على المجتمع والإنسانية بالخير والتقدم ٠

١٧ - الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية وانها خير أمة أخرجت للناس ، والإيمان بوحدتها على إختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارها (إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ) ٠ (٩٢ - الأنبياء) ٠

١٨ - الإرتباط الوثيق بتاريخ أمتنا وحضارة ديننا الإسلامى والإفادة من سير أسلافنا ، ليكون ذلك نبراسا لنا فى حاضرنا ومستقبلنا ٠

١٩ - التضامن الإسلامى فى سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم ٠

٢٠ - تعليم احترام الحقوق العامة التى كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظا على الأمن وتحقيقا لإستقرار المجتمع المسلم فى الدين والنفس والنسل والعرض والعقل والمال ٠

٢١ - التكافل الإجتماعى بين أفراد المجتمع تعاونا ومحبة وإخاء وإيثارا للمحصلة العامة على المصلحة الخاصة ٠

٢٢ ـ النصح المتبادل بين الراعى والرعية بما يكفل الحقوق والواجبات ، وينمى الولاء والإخلاص .

٢٣ ـ شخصية المملكة العربية السعودية متميزة بما خصها الله به من حراسة مقدسات الإسلام وحفاظها على مهبط الوحى ، وإتخاذها الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ودستور حياة ، وإستشعار مسؤوليتها العظيمة فى قيادة البشرية بالإسلام وهدايتها إلى الخير .

٢٤ ـ الأمل هو أن اللغة العربية لغة التعليم فى كافة مواده وجميع مراحله إلا ما إقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى .

٢٥ ـ الدعوة إلى الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة من واجبات الدولة والأفراد وذلك هداية للعالمين وإخراجا لهم من الظلمات إلى النور وإرتفاعا بالبشر فى مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامى .

٢٦ ـ الجهاد فى سبيل الله فريضة محكمة وسنة متبعة وضرورة قائمة وهو ماض إلى يوم القيامة .

٢٧ ـ القوة فى أسمى صورها وأشمل معانيها : قوة العقيدة ، وقوة الخلق ، وقوة الجسم ، « فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير » .

الباب الثاني

غاية التعليم وأهدافه العامة

٢٨ ـ غاية التعليم فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملا ، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا ، واكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الإتجاهات السلوكية البناءة ، وتطوير المجتمع إقتصاديا وإجتماعيا وثقافيا ، وتهيئة الفرد ليكون عضوا نافعا فى بناء مجتمعه ٠

الأهداف الإسلامية العامة التى تحقق غاية التعليم :

٢٩ ـ تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام ، وذلك بالبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشريعة ، وإستقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة ٠

٣٠ ـ النصيحة لكتاب الله وسنة رسوله بصيانتهما ورعاية حفظهما وتعهد علومهما والعمل بما جاء فيهما ٠

٣١ ـ تزويد الفرد بالأفكار والمشاعر والقدرات اللازمة لحمل رسالة الإسلام ٠

٣٢ ـ تحقيق الخلق القرآنى فى المسلم والتأكيد على الضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ٠

٣٣ ـ تربية المواطن المؤمن ليكون لبنة صالحة فى بناء أمته ويشعر بمسؤوليته لخدمة بلاده والدفاع عنها ٠

٣٤ ـ تزويد الطالب بالقدر المناسب من المعلومات الثقافية والخبرات المختلفة التى تجعل منه عضوا عاملا فى المجتمع ٠

٣٥ ـ تنمية إحساس الطلاب بمشكلات المجتمع الثقافية والإقتصادية والإجتماعية • وإعدادهم للاسهام فى حلها •

٣٦ ـ تأكيد كرامة الفرد وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراته حتى يستطيع المساهمة فى نهضة الأمة •

٣٧ ـ دراسة مافى هذا الكون الفسيح من عظيم الخلق ، وعجيب الصنع ، وإكتشاف ما ينطوى عليه من أسرار قدرة الخالق للإستفادة منها وتسخيرها لرفع كيان الإسلام وإعزاز أمته •

٣٨ ـ بيان الإنسجام التام بين العلم والدين فى شريعة الإسلام ، فان الإسلام دين ودنيا ، والفكر الإسلامى يفى بمطالب الحياة البشرية فى أرقى صورها فى كل عصر •

٣٩ ـ تكوين الفكر الإسلامى المنهجى لدى الأفراد ، ليصدروا عن تصور إسلامى موحد فيما يتعلق بالكون والإنسان والحياة وما يتفرع عنها من تفصيلات •

٤٠ ـ رفع مستوى الصحة النفسية بإحلال السكينة فى نفس الطالب وتهيئة الجو المدرسى المناسب •

٤١ ـ تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل وتبصير الطلاب بآيات الله فى الكون وما فيه ، وإدراك حكمة الله فى خلقه لتمكين الفرد من الإضطلاع بدوره الفعال فى بناء الحياة الإجتماعية وتوجيهها توجيها سليما •

٤٢ ـ الإهتمام بالإنجازات العالميه فى ميادين العلوم والآداب والفنون المباحة ، وإظهار أن تقدم العلوم ثمرة لجهود الانسانية عامة ، وإبراز ما أسهم به أعلام الإسلام فى هذا المجال وتعريف الناشئة برجالات الفكر الإسلامى ، وتبيان نواحى الإبتكار فى آرائهم وأعمالهم فى مختلف الميادين العلمية والعملية •

٤٣ ـ تنمية التفكير الرياضى والمهارات الحسابية والتدرب على إستعمال لغة الأرقام والافادة منها فى المجالين العلمى والعملى •

٤٤ ـ تنمية مهارات القراءة وعادة المطالعة سعيا وراء زيادة المعارف •

٤٥ ـ إكتساب القدرة على التعبير الصحيح فى التخاطب والتحدث والكتابة والتفكير المنظم •

٤٦ ـ تنمية القدرة اللغوية بشتى الوسائل التى تغذى اللغة العربية ، وتساعد على تذوقها وإدراك نواحى الجمال فيها أسلوبا وفكرة ٠

٤٧ ـ تدريس التاريخ دراسة منهجية مع إستخلاص العبرة منه ، وبيان وجهة نظر الإسلام فيما يتعارض معه ، وإبراز المواقف الخالدة فى تاريخ الإسلام وحضارة أمته حتى تكون قدوة لأجيالنا المسلمة ، تولد لديها الثقة والايجابية ٠

٤٨ ـ تبصير الطلاب بما لوطنهم من أمجاد إسلامية تليدة ، وحضارة عالمية إنسانية عريقة ، ومزايا جغرافية وطبيعية وإقتصادية وبما لمكانته من أهمية بين أمم الدنيا ٠

٤٩ ـ فهم البيئة بأنواعها المختلفة ، وتوسيع آفاق الطلاب بالتعرف على مختلف أقطار العالم وما يتميز به كل قطر من إنتاج وثروات طبيعية ، مع التأكيد على ثروات بلادنا ومواردها الخام ، ومركزها الجغرافى ، والإقتصادى ، ودورها السياسى القيادى فى الحفاظ على الإسلام والقيام بواجب دعوته وإظهار مكانة العالم الإسلامى والعمل على ترابط أمته ٠

٥٠ ـ تزويد الطلاب بلغة أخرى من اللغات الحية على الأقل بجانب لغتهم الأصلية للتزود من العلوم والمعارف والفنون والإبتكارات النافعة،والعمل على نقل علومنا ومعارفنا إلى المجتمعات الأخرى وإسهاما فى نشر الإسلام وخدمة الإنسانية ٠

٥١ ـ تعويد الطلاب العادات الصحية السليمة ونشر الوعى الصحى ٠

٥٢ ـ إكساب الطلاب المهارات الحركية التى تستند إلى القواعد الرياضية والصحية لبناء الجسم السليم حتى يؤدى الفرد واجباته فى خدمة دينه ومجتمعه بقوة وثبات ٠

٥٣ ـ مسايرة خصائص مراحل النمو النفسى للناشئين فى كل مراحلة ، ومساعدة الفرد على النمو السوى روحيا وعقليا وعاطفيا وإجتماعيا ، والتأكيد على الناحية الروحية الإسلامية بحيث تكون هى الموجه الأول للسلوك الخاص والعام للفرد والمجتمع ٠

٥٤ ـ التعرف على الفروق الفردية بين الطلاب توطئة لحسن توجيههم ٠ ومساعدتهم على النمو وفق قدراتهم وإستعدادهم وميولهم ٠

٥٥ ـ العناية بالمتخلفين دراسيا والعمل على إزالة ما يمكن إزالته من أسباب هذا التخلف ٠ ووضع برامج خاصة دائمة ومؤقتة وفق حاجاتهم ٠

٥٦ ـ التربية الخاصة والعناية بالطلاب المعوقين جسميا وعقليا ، عملا بهدى الإسلام الذى يجعل التعليم حقا مشاعا بين جميع أبناء الأمة ٠

٥٧ ـ الإهتمام باكتشاف الموهوبين ورعايتهم وإتاحة الإمكانيات والفرص المختلفة لنمو مواهبهم فى إطار البرامج العامة ، وبوضع برامج خاصة ٠

٥٨ ـ تدريب الطاقة البشرية اللازمة ، وتنويع التعليم مع الإهتمام الخاص بالتعليم المهنى ٠

٥٩ ـ غرس حب العمل فى نفوس الطلاب ، والإشادة به فى سائر صوره والحض على إتقانه والإبداع فيه والتأكيد على مدى أثره فى بناء كيان الأمة ، ويستعان على ذلك بما يلى :

أ ـ تكوين المهارات العلمية والعناية بالنواحى التطبيقية فى المدرسة بحيث يتاح للطالب الفرصة للقيام بالأعمال الفنية اليدوية ، والإسهام فى الإنتاج وإجراء التجارب فى المخابر والورش والحقول ٠

ب ـ دراسة الأسس العلمية التى تقوم عليها الأعمال المختلفة ، حتى يرتفع المستوى الآلى للانتاج إلى مستوى النهوض والإبتكار ٠

٦٠ ـ إيقاظ روح الجهاد الإسلامى لمقاومة أعدائنا واسترداد حقوقنا واستعادة امجادنا والقيام بواجب رسالة الإسلام ٠

٦١ ـ إقامة الصلات الوثيقة التى تربط بين أبناء الإسلام وتبرز وحدة أمته ٠

الباب الثالث

أهداف مراحل التعليم

الفصل الأول : دور الحضانة ورياض الأطفال وأهدافها :

٦٢ - تمثل دور الحضانة ورياض الأطفال المرحلة الأولية من مراحل التربية وتتميز بالرفق فى معالجة الطفولة وتوجيهها .

وهى تهيىء - بالتنشئة الصالحة المبكرة - الطفل لاستقبال أدوار الحياة التالية على أساس سليم .

أهداف دور الحضانة ورياض الأطفال :

٦٣ - صيانة فطرة الطفل ، ورعاية نموه الخلقى والجسمى فى ظروف طبيعية سوية لجو الأسرة مع مقتضيات الإسلام .

٦٤ - تكوين الإتجاه الدينى القائم على التوحيد ، المطابق للفطرة :

٦٥ - أخذ الطفل بآداب السلوك ، وتيسير امتصاصه الفضائل الإسلامية ، والاتجاهات الصالحة بوجود أسوة حسنة وقدوة محببة أمام الطفل .

٦٦ - إيلاف الطفل الجو المدرسى ، وتهيئته للحياة المدرسية ، ونقله برفق من (الذاتية المركزية) إلى الحياة الإجتماعية المشتركة مع أترابه ولداته .

٦٧ - تزويده بثروة من التعابير الصحيحة والأساسيات الميسرة ، والمعلومات المناسبة لسنه والمتصلة بما يحيط به .

٦٨ - تدريب الطفل على المهارات الحركية ، وتعويده العادات الصحية ، وتربية حواسه وتمرينه على حسن إستخدامها .

٦٩ ـ تشجيع نشاطه الإبتكارى وتعهد ذوقه الجمالى وإتاحة الفرصة أمام حيويته للإنطلاق الموجه ·

٧٠ ـ الوفاء بـ (حاجات الطفولة) وإسعاد الطفل وتهذيبه فى غير تدليل ولا إرهاق ·

٧١ ـ التيقظ لحماية الأطفال من الأخطار ، وعلاج بوادر السلوك غير السوى لديهم ، وحسن المواجهة لمشكلات الطفولة ·

الفصل الثانى المرحلة الابتدائية وأهدافها ·

٧٢ ـ المرحلة الابتدائية هى القاعدة التى يرتكز عليها إعداد الناشئين للمراحل التالية من حياتهم وهى مرحلة عامة تشمل أبناء الأمة جميعا ، وتزويدهم بالأساسيات من العقيدة الصحيحة والاتجاهات السليمة ، والخبرات والمعلومات والمهارات ·

أهداف التعليم الابتدائى :

٧٣ ـ تعهد العقيدة الإسلامية الصحيحة فى نفس الطفل ورعايته بتربية إسلامية متكاملة فى خلقه وجسمه وعقله ولغته وإنتمائه إلى أمة الإسلام ·

٧٤ ـ تدريبه على إقامة الصلاة وأخذه بآداب السلوك والفضائل ·

٧٥ ـ تنمية المهارات الأساسية المختلفة وخاصة المهارة اللغوية والمهارات العددية والمهارات الحركية ·

٧٦ ـ تزويده بالقدر المناسب من المعلومات فى مختلف الموضوعات ·

٧٧ ـ تعريفه بنعم الله عليه فى نفسه وفى بيئته الإجتماعية والجغرافية ليحسن إستخدام النعم وينفع نفسه وبيئته ·

٧٨ ـ تربية ذوقه البديعى وتعهد نشاطه الإبتكارى ، وتنمية تقدير العمل اليدوى لديه ·

٧٩ ـ تنمية وعيه ليدرك ما عليه من الواجبات وماله من الحقوق ، فى حدود سنه وخصائص المرحلة التى يمر بها وغرس حب وطنه والإخلاص لولاة أمره ·

٨٠ ـ توليد الرغبة لديه فى الإزدياد من العلم النافع والعمل الصالح وتدريبه على الاستفادة من أوقات فراغه ·

٨١ ـ إعداد الطالب لما يلى هذه المرحلة من مراحل حياته ٠

الفصل الثالث : المرحلة المتوسطة وأهدافها :

٨٢ ـ المرحلة المتوسطة مرحلة ثقافية عامة غايتها تربية الناشىء تربية إسلامية شاملة لعقيدته وعقله وجسمه وخلقه ، يراعى فيها نموه وخصائص الطور الذى يمر به ، وهى تشارك غيرها فى تحقيق الأهداف العامة من التعليم ٠

أهداف التعليم المتوسط :

٨٣ ـ تمكين العقيدة الإسلامية فى نفس الطالب وجعلها ضابطا لسلوكه وتصرفاته ، وتنميةّ محبة الله وتقواه وخشيته فى قلبه ٠

٨٤ ـ تزويده بالخبرات والمعارف الملائمة لسنه ، حتى يلم بالأصول العامة والمبادىء الأساسية للثقافة والعلوم ٠

٨٥ ـ تشويقه إلى البحث عن المعرفة وتعويده التأمل والتتبع العلمى ٠

٨٦ ـ تنمية القدرات العقلية والمهارات المختلفة لدى الطالب وتعهدها بالتوجيه والتهذيب ٠

٨٧ ـ تربيته على الحياة الإجتماعية الإسلامية التى يسودها الإخاء والتعاون وتقدير التبعة وتحمل المسؤولية ٠

٨٨ ـ تدريبه على خدمة مجتمعه ووطنه وتنمية روح النصح والإخلاص لولاة أمره ٠

٨٩ ـ حفز همته لإستعادة أمجاد أمته المسلمة التى ينتمى إليها وإستئناف السير فى طريق العزة والمجد ٠

٩٠ ـ تعويده الإنتفاع بوقته فى القراءة المفيدة وإستثمار فراغه فى الأعمال النافعة وتصريف نشاطه بما يجعل شخصيته الإسلامية مزدهرة قوية ٠

٩١ ـ تقوية وعى الطالب ليعرف ـ بقدر سنه ـ كيف يواجه الإشاعات المضللة والمذاهب الهدامة والمبادىء الدخيلة ٠

٩٢ ـ إعداده لما يلى هذه المرحلة من مراحل الحياة ٠

الفصل الرابع : المرحلة الثانوية وأهدافها :

٩٣ ـ للمرحلة الثانوية طبيعتها الخاصة من حيث سن الطلاب وخصائص نموهم فيها وهى تستدعى الوانا من التوجيه والإعداد وتضم فروعا مختلفة يلتحق بها حاملو الشهادة المتوسطة وفق الأنظمة التى تضعها الجهات المختصة ، فتشمل : الثانوية ، المعاهد ، ودار التوحيد ، والجامعة الإسلامية ، ومعاهد إعداد المعلمين والمعلمات والمعاهد المهنية بأنواعها المختلفة (من زراعية وصناعية وتجارية) والمعاهد الفنية والرياضية ، وما يستحدث فى هذا المستوى ·

وهذه المرحلة تشارك غيرها من المراحل فى تحقيق الأهداف العامة للتربية والتعليم بالاضافة إلى ما تحققه من أهدافها الخاصة ·

أهداف المرحلة الثانوية :

٩٤ ـ متابعة تحقيق الولاء لله وحده وجعل الأعمال خالصة لوجهه ومستقيمة ـ فى كافة جوانبها ـ على شرعه ·

٩٥ ـ دعم العقيدة الإسلامية التى تستقيم بها نظرة الطالب إلى الكون والإنسان والحياة فى الدنيا والآخرة ، وتزويده بالمفاهيم الأساسية والثقافة الإسلامية التى تجعله معتزا بالإسلام قادرا على الدعوة إليه والدفاع عنه ·

٩٦ ـ الولاء لأمة الإسلام الحاملة لراية التوحيد ·

٩٧ ـ تحقيق الوفاء للوطن الإسلامى العام وللوطن الخاص (المملكة العربية السعودية) بما يوافق هذه من تسام فى الأفق وتطلع إلى العلياء وقوة فى الجسم ·

٩٨ ـ تعهد قدرات الطالب ، وإستعداداته المختلفة التى تظهر فى هذه الفترة وتوجيهها وفق ما يناسبه وما يحقق أهداف التربية الإسلامية فى مفهومها العام ·

٩٩ ـ تنمية التفكير العلمى لدى الطالب وتعميق روح البحث والتجريب والتتبع المنهجى وإستخدام المراجع والتعود على طرق الدراسة السليمة ·

١٠٠ ـ إتاحة الفرصة أمام الطلاب القادرين وإعدادهم لمواصلة الدراسة ـ بمستوياتها المختلفة ـ فى المعاهد العليا والكليات الجامعية فى مختلف التخصصات ·

١٠١ ـ تهيئة سائر الطلاب للعمل فى ميادين الحياة بمستوى لائق

١٠٢ ـ تخرج عدد من المؤهلين مسلكيا وفنيا لسد حاجة البلاد فى المرحلة الأولى من

التعليم والقيام بالمهام الدينية والأعمال الفنية (من زراعية وتجارية وصناعية) وغيرها ·

١٠٣ ـ تحقيق الوعى الأسرى لبناء أسرة إسلامية سليمة ·

١٠٤ ـ إعداد الطلاب للجهاد فى سبيل الله روحيا وبدنيا ·

١٠٥ ـ رعاية الشباب على أساس الإسلام ، وعلاج مشكلاتهم الفكرية والإنفعالية ، ومساعدتهم على إجتياز هذه الفترة الحرجة من حياتهم بنجاح وسلام ·

١٠٦ ـ إكسابهم فضيلة المطالعة النافعة والرغبة فى الإزدياد من العلم النافع والعمل الصالح وإستغلال أوقات الفراغ على وجه مفيد تزدهر به شخصية الفرد وأحوال المجتمع ·

١٠٧ ـ تكوين الوعى الإيجابى الذى يواجه به الطالب الأفكار الهدامة والإتجاهات المضللة ·

الفصل الخامس : التعليم العالى وأهدافه :

١٠٨ ـ التعليم العالى هو مرحلة التخصص العملى فى كافة أنواعه ومستوياته ، رعاية لذوى الكفاية والنبوغ وتنمية لمواهبهم وسدا لحاجات المجتمع المختلفة فى حاضره ومستقبله بما يساير التطور المفيد الذى يحقق أهداف الأمة وغايتها النبيلة ·

أهداف التعليم العالى :

١٠٩ ـ تنمية عقيدة الولاء لله ومتابعة السير فى تزويد الطالب بالثقافة الاسلامية التى تشعره بمسؤوليته أمام الله عن أمة الإسلام لتكون إمكانياته العملية والعملية نافعة مثمرة ·

١١٠ ـ إعداد مواطنين أكفاء مؤهلين علميا وفكريا تأهيلا عاليا لأداء واجبهم فى خدمة بلادهم والنهوض بأمتهم فى ضوء العقيدة السليمة ومبادىء الإسلام السديدة ·

١١١ ـ إتاحة الفرصة أمام النابغين للدراسات العليا فى التخصصات العلمية المختلفة ·

١١٢ ـ القيام بدور إيجابى فى ميدان البحث العلمى الذى يسهم فى مجال التقدم العالمى فى الأداب والعلوم ، والمخترعات ، وإيجاد الحلول السليمة الملائمة لمتطلبات الحياة المتطورة وإتجاهاتها التقنية (التكنولوجية) ·

١١٣ ـ النهوض بحركة التأليف والإنتاج العلمى بما يطوع العلوم لخدمة الفكرة

الإسلامية ويمكن البلاد من دورها القيادى لبناء الحضارة الإنسانية على مبادئها الأصيلة التى تقود البشرية إلى البر والرشاد • ويجنبها الإنحرافات المادية والالحادية •

١١٤ - ترجمة العلوم وفنون المعرفة النافعة إلى لغة القرآن وتنمية ثروة اللغة العربية من (المصطلحات) بما يسد حاجة التعريب ويجعل المعرفة فى متناول أكبر عدد من المواطنين •

١١٥ - القيام بالخدمات التدريبية والدراسات (التجديدية) التى تنقل إلى الخريجين الذين هم فى مجال العمل ما ينبغى أن يطلعوا عليه مما جد بعد تخرجهم ••

الباب الرابع

التخطيط لمراحل التعليم

الفصل الأول : التخطيط لدور الحضانة ورياض الأطفال :

١١٦ ـ تشجع الدولة دور الحضانة ورياض الأطفال سعيا وراء ارتفاع المستوى التربوى فى البلاد ورعاية للطفولة •

١١٧ ـ تعنى الجهة المختصة بالتخطيط لانشاء دور الحضانة ورياض الأطفال وبالاشراف عليها •

١١٨ ـ تضع الجهة المختصة المناهج والأنظمة واللوائح والتوجيهات اللازمة لسير العمل فى هذه الدور •

١١٩ ـ تعد الجهة المختصة الكفايات الفنية المؤهلة ـ تعليميا واداريا ـ لهذا النوع من التعليم •

الفصل الثانى : التخطيط للمرحلة الابتدائية :

١٢٠ ـ مدة الدراسة فى المرحلة الابتدائية ست سنوات •

١٢١ ـ التعليم فى هذه المرحلة متاح لكل من بلغ سن التعليم •

١٢٢ ـ تضع الجهات المختصة الخطط اللازمة لاستيعاب جميع الطلاب الذين هم فى سن التعليم الابتدائى فى خلال عشر سنوات •

١٢٣ ـ انشاء المدارس فى القرى الصغيرة والمتقاربة يراعى فيه مايلى : ـ

أ ـ أن تفتح المدارس فى مناطق وسيطة مناسبة ينقل اليها الطلاب من القرى المجاورة •

ب ـ أن يؤخذ بنظام (المعلم الواحد) عند الحاجة ٠

الفصل الثالث : التخطيط للمرحلة المتوسطة :

١٢٤ ـ مدة الدراسة فى المرحلة المتوسطة ثلاث سنوات تبدأ بعد نيل الشهادة الابتدائية أو ما فى مستواها وتنتهى بنيل الشهادة المتوسطة ٠

١٢٥ ـ الدراسة فى المرحلة المتوسطة متاحة ما أمكن لحاملى الشهادة الابتدائية ٠

١٢٦ ـ يراعى فتح المدارس المتوسطة حيث يكثر حملة الشهادة الابتدائية وتجعل المدرسة فى مكان وسط مناسب ينقل اليه الطلاب من الأماكن المجاورة ٠

الفصل الرابع : التخطيط للمرحلة الثانوية :

١٢٧ ـ مدة الدراسة فى المرحلة الثانوية ثلاث سنوات وتنتهى بنيل الشهادة الثانوية ـ بأنواعها المختلفة ٠

١٢٨ ـ الدراسة فى المرحلة الثانوية متنوعة وهى متاحة ما أمكن لحاملى الشهادة المتوسطة وتضع الجهات المختصة شروط القبول فى كل نوع من أنواع التعليم الثانوى ، ضمانا لسد مختلف الحاجات ، وتوجيه كل طالب لما يناسبه ٠

١٢٩ ـ تفتح المدارس الثانوية ـ على مختلف أنواعها ـ وفق تخطيط مدروس تنسقه الجهات التعليمية وتراعى فيه الحاجات والامكانيات وطبيعة المنطقة ٠

الفصل الخامس : التخطيط للتعليم العالى :

١٣٠ ـ التعليم العالى يبدأ بعد الثانوية العامة أو ما يعادلها ٠

١٣١ ـ يخضع التعليم العالى ـ حكوميا كان أو أهليا ـ بمختلف فروعه للمجلس الأعلى للتعليم ٠

١٣٢ ـ تنشأ الجامعات والكليات فى المملكة بما يلائم حاجة البلاد وامكانياتها ٠

١٣٣ ـ يكون للجامعات مجلس أعلى ويوضح نظامه واختصاصاته ومسؤولياته وطريقة عمله ٠

١٣٤ ـ ينسق التعليم العالى بين الكليات المختلفة بشكل يحقق التوازن فى احتياجات البلاد فى مختلف مرافقها ٠

١٣٥ ـ تفتح أقسام للدراسات العليا فى التخصصات المختلفة ، كلما توفرت الأسباب والامكانيات لذلك ٠

١٣٦ ـ تمنح الجامعات الدرجات العلمية للخريجين على اختلاف مستوياتهم

١٣٧ ـ تتعاون الجامعات فى المملكة مع الجامعات الأخرى فى البلاد الاسلامية لتحقيق أهداف أمة الاسلام فى بناء حضارة اسلامية أصيلة ·

١٣٨ ـ تتعاون الجامعات فى المملكة مع الجامعات العالمية فى الاهتمام بالبحوث العلمية والاكتشافات والمخترعات واتخاذ وسائل التشجيع المناسبة ، وتتبادل معها البحوث النافعة ·

١٣٩ ـ يعتنى بالمكتبات والمخابر لتوفير وسائل البحث فى التعليم العالى ·

١٤٠ ـ تنشأ دائرة للترجمة تتابع الأبحاث العلمية فى كافة المواد وتقوم بترجمتها لتحقيق تعريب التعليم العالى ·

١٤١ ـ يدرس فى الكليات الجامعية والمعاهد العليا تاريخ العلوم فى الاسلام والحضارة الاسلامية بما يوافق اختصاص هذه المؤسسات ، تعريفا لطلابها ـ فى ميادين اختصاصهم ـ بما أنجزه المسلمون ·

الجامعة الاسلامية :

١٤٢ ـ تنشأ جامعة اسلامية كبرى لاعداد علماء متخصصين فى العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية احياء للتراث الاسلامى وعملا على ازدهاره وقياما بواجب الدعوة الى الاسلام ·

١٤٣ ـ تحظى الجامعة الاسلامية برعاية خاصة لتكون مركز الاشعاع فى العالم الاسلامى وغيره ، ويكون لها شخصية مستقلة ترتبط مباشرة بعاهل المملكة ·

١٤٤ ـ تعنى هذه الجامعة بالبحوث الاسلامية وتقوم بترجمتها ونشرها وتنظم العلاقة بينها وبين جامعات العالم لسد فراغ الدراسات الاسلامية والعربية ·

١٤٥ ـ تتكون الجامعة من الكليات ومعاهد التعليم الدينى القائمة فى المملكة المتخصصة فى دراسة علوم الشريعة الاسلامية وعلوم اللغة العربية ، وما ينشأ من الكليات لخدمة الشريعة واللغة العربية وشؤون الأمة الاسلامية ·

١٤٦ ـ تعنى كلية الشريعة فى هذه الجامعة بالدراسات الحقوقية لتخريج متخصصين شرعيين حقوقيين لسد حاجة البلاد ·

١٤٧ ـ تفتح الجامعة أبوابها لعدد مناسب من طلاب البلاد الاسلامية كى يعودوا الى بلادهم بعد تخرجهم ، لنشر الاسلام والقيام بواجب دعوته ٠

١٤٨ ـ تقبل الجامعة الطلاب الذين تتوافر فيهم شروطها من حملة الشهادة الثانوية للمعاهد العلمية ودار التوحيد أو ما يعادلها ٠

كلية البنات :

١٤٩ ـ تنشأ كليات للبنات ما أمكن ذلك لسد حاجات البلاد فى مجال اختصاصهن بما يتفق والشريعة الاسلامية ٠

الباب الخامس

أحكام خاصة

الفصل الأول : المعاهد العلمية :

١٥٠ ـ تواكب (المعاهد العلمية) النهضة التعليمية فى البلاد ، وتشارك التعليم العام فى مواد الدراسة المناسبة وتعنى عناية خاصة بالدراسات الاسلامية واللغة العربية •

١٥١ ـ يؤهل هذا النوع من التعليم الدارسين فيه للتخصصات فى علوم الشريعة الاسلامية وفروع اللغة العربية الى جانب الدراسات فى الكليات النظرية الملائمة •

١٥٢ ـ يرعى هذا التعليم أبناءه علميا وتربويا وتوجيهيا ومسلكيا لتحقيق أغراضه فى كفاية البلاد من المتخصصين فى الشريعة الاسلامية وعلوم اللغة العربية والدعاة الى الله •

الفصل الثانى : تعليم البنات :

١٥٣ ـ يستهدف تعليم الفتاه تربيتها تربية صحيحة اسلامية لتقوم بمهمتها فى الحياة فتكون ربة بيت ناجحة وزوجة مثالية وأما صالحة ، ولاعدادها للقيام بما يناسب فطرتها كالتدريس والتمريض والتطبيب •

١٥٤ ـ تهتم الدولة بتعليم البنات وتوفر الامكانيات اللازمة ما أمكن لاستيعاب جميع من يصل منهن الى سن التعليم ، واتاحة الفرصة لهن فى أنواع التعليم الملائمة لطبيعة المرأة والوافية بحاجة البلاد •

١٥٥ ـ يمنع الاختلاط بين البنين والبنات فى جميع مراحل التعليم الا فى دور الحضانة ورياض الاطفال •

١٥٦ - يتم هذا النوع من التعليم فى جو من الحشمة والوقار والعفة ويكون فى كيفيته وأنواعه متفقا مع أحكام الاسلام ٠

الفصل الثالث : التعليم الفنى :

١٥٧ - يهدف التعليم الفنى الى كفاية المملكة من العاملين الصالحين المؤهلين فى سائر الميادين والمستويات ، الذين تتوافر فيهم العقيدة السليمة والخلق الفاضل واتقان العمل وحسن القيام بما يوكل اليهم من مهام ٠

١٥٨ - تعنى الجهات التعليمية المختصة بالتعليم الفنى بأنواعه والمهنى وتدعمه فنيا وماليا ٠

١٥٩ - تحدد حاجات المملكة من الأيدى الفنية على مختلف المستويات والأنواع بشكل يجعلها تكتفى ذاتيا فى مدة تقرر فى ضوء الامكانيات الموجودة ، واستغلال سائر الطاقات التى يمكن أن تعمل فى هذا المجال ، وتوضع خطة محددة لهذا الغرض ٠

١٦٠ - توضع مناهج التعليم الفنى والمهنى وخطتها الدراسية بما يحقق أهدافها ويراعى أن تكون متنوعة ومرنة لتواجه كافة الحاجات وجميع التطورات المتجددة فى حقول المعرفة والعمل ولتحقق سائر الخبرات والمهارات والتطبيقات ٠

١٦١ - تنشىء الجهات الحكومية المختصة المعاهد اللازمة لسد احتياجات المملكة من العاملين فى الميادين الزراعية والتجارية والصناعية وغيرها ٠

١٦٢ - تتخذ الجهات التعليمية المختصة وسائل التشجيع الممكنة التى تضمن الاقبال على التعليم المهنى والفنى وتفسح الدولة المجال أمام الخريجين للعمل فى المنشآت والشركات والمؤسسات والمصانع وتضع الوزارات النظام الكفيل بتشغيل الخريجين وتنظيم أوضاعهم ٠

الفصل الرابع : اعداد المعلم :

١٦٣ - تكون مناهج اعداد المعلمين فى مختلف الجهات التعليمية وفى جميع المراحل وافية بالأهداف الأساسية التى تنشدها الأمة فى تربية جيل مسلم يفهم الاسلام فهما صحيحا عقيدة وشريعة ويبذل جهده فى النهوض بأمته ٠

١٦٤ - يعنى بالتربية الاسلامية واللغة العربية فى معاهد وكليات اعداد المعلمين حتى يتمكنوا من التدريس بروح اسلامية عالية ولغة عربية صحيحة ٠

١٦٥ - تولى الجهات التعليمية المختصة عنايتها باعداد المعلم المؤهل علميا ومسلكيا لكافة مراحل التعليم حتى يتحقق الاكتفاء الذاتى وفق خطة زمنية ٠

١٦٦ - تتوسع الجهات التعليمية فى معاهد المعلمين والمعلمات وفى كليات التربية لكافة المواد بما يتكافأ مع سد حاجة البلاد فى الخطة الزمنية المحددة ٠

١٦٧ - يكون اختيار الجهازين التعليمى والادارى منسجما مع ما يحقق أهداف التعليم التى نص عليها فى المواد السابقة فى الخلق الاسلامى والمستوى العلمى والتأهيل التربوى ٠

١٦٨ - يشجع الطلاب الذين ينخرطون فى سلك المعاهد والكليات التى تعد المعلم بتخصيص امتيازات لهم مادية واجتماعية أعلى من غيرهم ٠

١٦٩ - يوضع للمعلمين ملاك خاص (كادر) يرفع من شأنهم ويشجع على الاضطلاع بهذه المهمة التربوية فى أداء رسالة التعليم بأمانة واخلاص ويضمن استمرارهم فى سلك التعليم ٠

١٧٠ - تدريب المعلمين عملية مستمرة ٠٠ وتوضع لغير المؤهلين مسلكيا خطة لتدريبهم وتأهيلهم كما توضع خطة للمؤهلين لرفع مستواهم وتجديد معلوماتهم وخبراتهم ٠

١٧١ - يفسح المجال أمام المعلم لمتابعة الدراسة التى تؤهله لمراتب أرقى فى مجاله ، وتضع الجهات التعليمية الأنظمة المحققة لهذا الغرض ٠

١٧٢ - لا تقل مدة اعداد معلمى المرحلة الابتدائية عن المدة اللازمة للحصول على شهادة الدراسة الثانوية ، ويجرى تطوير مرحلة اعداد المعلمات تدريجيا لتحقيق ذلك ٠ ولاتقل مدة اعداد معلمى المرحلتين المتوسطة والثانوية عن المدة اللازمة للحصول على شهادة التعليم العالى ٠

الفصل الخامس : مدارس القرآن الكريم ومعاهده ؛

١٧٣ - تعمل الدولة على اشاعة حفظ القرآن الكريم ودراسة علومه قياما بالواجب الاسلامى فى الحفاظ على الوحى وصيانة تراثه ٠

١٧٤ - يفتح لهذا الغرض نوعان من المدارس :

أ) مدارس مسائية :

للراغبين فى حفظ القرآن من السعوديين وغيرهم ، وتخصص لهم جوائز تشجيعية وفق لائحة تنظم ذلك •

ب) معاهد نهارية :

لاعداد حفظة للقرآن الكريم ومدرسين له وللعلوم الدينية واعداد أئمة المساجد • وتوضح لائحتها المنهج ، والخطة التفصيلية والسنوات الدراسية والطاقات والجوائز والمميزات التشجيعية •

الفصل السادس : التعليم الأهلى :

١٧٥ ـ تشجع الدولة التعليم الأهلى فى كافة مراحله ، ويخضع لاشراف الجهات التعليمية المختصة فنيا واداريا • ويوضح ذلك النظام الخاص به •

١٧٦ ـ الترخيص بافتتاح المدارس والمعاهد الأهلية خاص بالجهات التعليمية المختصة ، ولا يسمح به لغير السعوديين •

١٧٧ ـ يوضح نظام التعليم الأهلى الشروط التى يجب توافرها فيه والواجبات التى يلتزم بها •

١٧٨ ـ لا يحق للتعليم الأهلى أن يمنح الشهادات العامة فى جميع مراحل التعليم •

١٧٩ ـ يحقق اشراف الدولة على التعليم الأهلى الأهداف التالية :

أ ـ ضمان مستوى مناسب من التربية والتعليم والشروط الصحية لا يقل عن مستوى مدارس الدولة •

ب ـ ضمان صحة اتجاه المدرسة وفق مقتضيات الاسلام •

ج ـ تقدير مدى المساعدة المالية التى تقرر للمدرسة لتحقيق العدل والتوازن بين مختلف المدارس الأهلية •

د ـ مساعدة المدارس والمعاهد الأهلية على تحقيق أهداف التربية والتعليم من ناحية الاشراف والدعم الفنى •

الفصل السابع : مكافحة الأمية وتعليم الكبار :

١٨٠ ـ تهتم الدولة بمكافحة الأمية وتعليم الكبار ، وتدعم هذا النوع من التعليم فنيا وماليا واداريا وذلك تحقيقا لرفع مستوى الأمة وتعميم الثقافة بين أفرادها •

١٨١ - تستهدف مكافحة الأمية وتعليم الكبار تحقيق الأمور الأساسية التالية :

أ - تنمية حب الله وتقواه فى قلوبهم وتزويدهم بالقدر الضرورى من العلوم الدينية ٠

ب - تعليم القراءة والكتابة ومبادىء الحساب ٠

ج - التوعية العامة فى شؤون الحياة ٠

ويوضح المنهج مستوى الدراسة والخطة التفصيلية والمواد التدريسية ٠

١٨٢ - توضع من قبل الجهات التعليمية المختصة خطة زمنية قائمة على الاحصاء لاستيعاب الأميين والقضاء على الأمية وتتعاون فى تنفيذها الوزارات والمصالح المعنية ٠

١٨٣ - تكون فترة المكافحة والتعليم على مرحلتين : -

أ - المرحلة الأولى : وتنتهى بالحصول على شهادة محو الأمية ٠

ب - المرحلة الثانية : المتابعة لنيل الشهادة الابتدائية ٠

١٨٤ - تسهم وسائل الاعلام فى التوعية العامة التى تشعر الأميين بأهمية التعليم ، وتساعدهم بالبرامج التعليمية الممكنة ٠

١٨٥ - يشجع الأفراد والجماعات على الاسهام فى مكافحة الأمية وتعليم الكبار تحت اشراف الجهات المختصة ٠

١٨٦ - تسهم المدارس الأهلية فى هذا النوع من التعليم ، ولا تصرف اعاناتها الا اذا شاركت بنصيبها المقرر فيه وفقا لنظام التعليم الأهلى ٠

١٨٧ - تتولى الجهات المختصة محو الأمية بين النساء وفق امكانياتها ، وتكيف برامجها بما يحقق الأهداف الخاصة بتعليم المرأة وفقا لأحكام الاسلام ٠

الفصل الثامن : التعليم الخاص بالمعوقين :

١٨٨ - تعنى الدولة وفق امكانياتها بتعليم المعوقين ذهنيا وجسميا وتوضع مناهج خاصة ثقافية وتدريبية متنوعة تتفق وحالاتهم ٠

١٨٩ - يهدف هذا النوع من التعليم الى رعاية المعوقين وتزويدهم بالثقافة الاسلامية العامة اللازمة لهم ، وتدريبهم على المهارات اللائقة بالوسائل المناسبة فى تعليمهم للوصول بهم الى أفضل مستوى يوافق قدراتهم

١٩٠ - يعنى فى مناهج تعليم المكفوفين بالعلوم الدينية وعلوم اللغة العربية ٠

١٩١ - تضع الجهات المختصة خطة مدروسة للنهوض بكل فرع من فروع هذا التعليم تحقق أهدافه كما تضع لائحة تنظم سيره ٠

الفصل التاسع : رعاية النابغين :

١٩٢ ـ ترعى الدولة النابغين رعاية خاصة لتنمية مواهبهم وتوجيهها واتاحة الفرصة أمامهم فى مجال نبوغهم ٠

١٩٣ ـ تضع الجهات المختصة وسائل اكتشافهم وبرامج الدراسة الخاصة بهم والمزايا التقديرية المشجعة لهم ٠

١٩٤ ـ تهيأ للنابغين وسائل البحث العلمى للاستفادة من قدراتهم مع تعهدهم بالتوجيه الاسلامى ٠

الباب السادس

وسائل التربية والتعليم

الفصل الأول : القائمون على التعليم :

اختيار القائمين على التربية والتعليم :

١٩٥ ـ يتم اختيار القائمين على التربية والتعليم من ذوى الكفاية العلمية والتربوية والفنية والخلق الاسلامى النبيل ·

الدورات التدريبية :

١٩٦ ـ تعطى الجهات المختصة عناية كافية للدورات التدريبية والتجديدية ودورات التوعية لترسيخ الخبرات وكسب المعلومات والمهارات الجديدة ·

١٩٧ ـ يتناول التدريب كافة جوانب العملية التعليمية والاجهزة العاملة فيها · وتوضع برامج للدورات يحدد فيها غرض الدورة ومناهجها وطرق تنفيذها ، وتقويمها ، والشروط التى ينبغى ان تتوافر فى القائمين عليها ·

١٩٨ ـ تجرى بعد اقرار أى منهج دورة توعية ، وتوضح معالمه وأسسه ، وتبرز أهدافه وتبين طرق تنفيذه · ويشترك فيها واضعوه مع المفتشين والمدرسين الأوائل ومن يشارك فى تأليف الكتاب المدرسى وكتاب المعلم ·

الفصل الثانى : الوسائل المدرسية :

المدرســة

١٩٩ ـ المدرسة هى البيئة الخاصة المقصودة لتربية الناشئة واعدادهم على أحسن وجه لأفضل ما يصلحون له فى خدمة دينهم وأمتهم وبلادهم ·

٢٠٠ - تكون المدرسة بكامل أجهزتها ونظامها وأوجه نشاطها محققة للسياسة التعليمية والأهداف التربوية خالية من كل ما يتعارض معها ٠

ويضع (النظام الداخلى) تفصيل مهماتها وسير العمل فيها ٠

٢٠١ - توفر الجهات التعليمية فى المدارس والمعاهد والكليات وسائل الايضاح البصرية والسمعية والتدريبية بما يساعد على تحقيق الأهداف التعليمية ٠

٢٠٢ - تعنى الجهات التعليمية المختصة بانشاء المكتبات المدرسية ومكتبات الفصول وتنميتها ، وتوفر فى هذه المكتبات المراجع والمصادر والكتب التعليمية والتثقيفية المناسبة للطلاب والمدرسين على أن تحقق كافة الكتب الأهداف المتوخاه من التعليم ، وتخلو من كل ما يتعارض مع الاسلام ٠

٢٠٣ - يكون البناء المدرسى لائقا فى مستواه ونظامه وتوفر الشروط الصحية فيه ، وافيا بأغراض الدراسة ٠

٢٠٤ - يعنى فى الأبنية المدرسية باقامة مسجد فى مكان لائق للصلاة ٠

٢٠٥ - توفر العناية الصحية للطلاب علاجية كانت أو وقائية ٠

المناهـــج :

٢٠٦ - تعنى الدولة بالمناهج الدراسية باعتبارها وسيلة هامة من وسائل التربية والتعليم ٠

٢٠٧ - ينبغى أن تكون هذه المناهج :

أ - منبثقة من الاسلام ومن مقومات الأمة وأسس نظامها ٠

ب - موافقة حاجات الأمة وترمى الى تحقيق أهدافها ٠

ج - مناسبة لمستوى الطلاب ٠

د - محققة للمستوى المطلوب فى الدارسين ولأهداف التعليم ٠

هـ - متوازنة ، ومرنة ، توافق مختلف البيئات والأحوال ٠

٢٠٨ - تتضمن المناهج :

أ - الهدف العام وارتباطه بهدف الدولة من التربية والتعليم ٠

ب - الأهداف الخاصة بكل من المرحلة التعليمية والمادة العلمية ٠

ج - تحديد المستويات العلمية والمهارات العملية والاتجاهات الفكرية والخلقية ٠

د ـ التوجيهات التى تقود خطوات المعلم فى تحقيق الأهداف وتطبيق المنهج •

هـ ـ النشاط المدرسى المرافق للدروس والمحقق لأغراض المنهج •

و ـ هدف كل وحدة من وحدات المنهج •

ز ـ قياس تقدم الطلاب فيه •

٢٠٩ ـ يكون الكتاب المدرسى منسجما مع مقتضيات الاسلام ، سليم اللغة ، وافيا بأهداف المنهج ومقاصده العلمية والخلقية •

٢١٠ ـ يوضح نظام التخطيط للكتاب المدرسى (أوصاف الكتاب) والاجراءات المناسبة ليكون على أفضل الوجوه •

٢١١ ـ تعنى الجهات التعليمية ـ حسب الحاجة ـ بـ (كتاب المعلم) الذى يساعد على توضيح سياسة الدولة فى التربية والتعليم ، ويعين معلم كل مادة على تحقيق أهداف المنهج من النواحى التعليمية والتربوية ، كما يكون دليلا مساعدا فى حسن استخدام الكتاب المدرسى •

الامتحانـــات :

٢١٢ ـ تجرى الجهات التعليمية الامتحانات للكشف ـ فى دقة ونزاهة ـ عما بلغه الطلاب من المستوى الذى حدده المنهج فى المعلومات والخبرات والمهارات ، ويوضح النظام الخاص بها : طرقها ووسائلها وكيفية تنفيذها بما يضمن سلامتها وحسن سيرها ودقة نتائجها •

٢١٣ ـ تعنى الجهات المختصة بالاختبارات الأخرى التى تقيس ـ بمختلف الوسائل ـ قدرات الطلاب ومواهبهم وميولهم واستعداداتهم توطئة لحسن توجيههم الى ما يصلحون له من الدراسات والاعمال •

٢١٤ ـ تقوم العملية التعليمية فى مختلف جوانبها ـ من المنهج والمعلم والكتاب وطرائق التدريس وأساليب (التوجيه الفنى) وغيرها ـ وذلك عن طريق دراسة نتائج الامتحانات واستخدام سائر وسائل التقويم •

رعاية الشباب :

٢١٥ ـ تهتم الجهات المختصة برعاية الشباب رعاية موجهة حسب تخطيط تضعه لجنة مختارة من الشخصيات الاسلامية المعروفة يستهدف التوجيه الاسلامى والرعاية الخلقية وتنمية المواهب الفكرية والثقافية والتدريب على حياة القوة والرجولة والنشاط •

الفصل الثالث : الوسائل العامة : ـ

المكتبات :

٢١٦ ـ تعنى الدولة بانشاء المكتبات العامة وتوفر فى هذه المكتبات المراجع والمصادر والكتب التعليمية والتثقيفية المناسبة التى تساعد على تنمية الفكر ٠

الكتب والصحف والنشرات :

٢١٧ ـ تشجع الدولة التأليف المثمر المفيد فى كافة العلوم والفنون ، وتساعد كتابها الإسلاميين على نشر الكتاب الجيد وتعميم الانتفاع به وتعمل على احياء تراثنا الخالد ، كما تسهم بنصيب وافر فى مشروعات النشر المحققة لذلك ٠

٢١٨ ـ تهتم الدولة بمراقبة الكتب الصادرة أو الواردة من داخل المملكة أو خارجها فلا يسمح الا بما يلائم عقيدة الأمة واتجاهاتها الفكرية وأهدافها التعليمية ٠

٢١٩ ـ تكون الصحف والمجلات ـ العام منها والخاص ـ منسجمة مع أهداف التعليم فى التوجيه والتربية ، والفكرة والغاية ٠

٢٢٠ ـ تعمل الجهات التعليمية على الاستفادة من الصحف المدرسية فى التوجيه وتقوم باصدار مجلة خاصة تعبر تعبيرا صادقا عن المنهج القويم الذى ارتضته المملكة لتعليم أبنائها وروح التربية التى تعنى بها ، عملا على رفع مستوى أسرة التعليم ٠

٢٢١ ـ تصدر الجهات التعليمية المختصة ـ كلما دعت الحاجة ـ النشرات التثقيفية والتوجيهية والادارية حتى يساعد ذلك الجهاز الادارى والجهاز الفنى على تطبيق السياسة التعليمية ٠

مناهج التثقيف العام :

٢٢٢ ـ تضع الجهات المختصة مناهج تثقيفية عامة ترفع المستوى الاسلامى للفرد والمجتمع من النواحى الفكرية والخلقية والاجتماعية ، وتحقق النوعية الشاملة لمختلف الشؤون فى كافة المستويات ٠

٢٢٣ ـ وسائل الاعلام والنشر والتوعية والارشاد ورعاية الشباب تخدم الفكرة الاسلامية وتخضع ـ فى أهدافها ووسائلها ـ للسياسة التعليمية وتوجه عن طريق المجلس الأعلى للتعليم ٠

٢٢٤ ـ تخضع لاشراف الجهات التعليمية جميع البرامج الدراسية والتدريبية ، والنوادى والمراكز الثقافية والمعاهد التى تقيمها الوزارات أو المؤسسات ٠

وسائل الاعلام :

٢٢٥ ـ تسهم وسائل الإعلام فى التوعية العامة التى تمهد لتحقيق أغراض التعليم وازالة العقبات التى تحول دون تنفيذها كما تسهم فى تنمية روح الايجابية بين المجتمع والمدرسة فى التعاون مع الجهات التعليمية للوصول الى ما يحقق أهداف التربية والتعليم على خير الوجوه •

٢٢٦ ـ تعاون وسائل الاعلام فى حملة التثقيف العام ، لاتمام ثقافة الطلاب من جهة ، وتزويد أفراد الأمة بما يرفع مستواهم الثقافى من جهة أخرى •

الباب السابع
نشر العلم

٢٢٧ ـ تعمل الدولة على نشر الثقافة الاسلامية بكافة الوسائل فى أى بلد كان ٠

٢٢٨ ـ تسهم الدولة فى نشر العلم والمعرفة بين الدول والأمم والشعوب بالأمور الآتية :

أ ـ ايجاد منح دراسية يحددها المجلس الاعلى للتعليم فى مراحل التعليم بالمملكة ٠

ب ـ تزويد بعض الدول بالمدرسين ٠

ج ـ تزويد المعاهد والمدارس والكليات والمكتبات العامة بالكتب والصحف والنشرات المفيده ٠

الباب الثامن
تمويل التعليم

٢٢٩ ـ تعتبر الدولة أن الطاقة البشرية هى المنطلق فى استثمار سائر طاقاتها وأن العناية بهذه الطاقة عن طريق التربية والتعليم والتثقيف هى أساس التنمية العامة ٠

٢٣٠ ـ تراعى الدولة زيادة نسبة ميزانية التعليم لتواجه حاجة البلاد التعليمية المتزايدة وتنمو هذه النسبة مع نمو الميزانية العامة ٠

الباب التاسع

أحكام عامة

٢٣١ - يشكل مجلس أعلى للتعليم يشرف على شؤون التعليم بكافة أنواعه ومراحله وسائر وسائل التثقيف والتوجيه فى المملكة ويوضح نظامه أوجه اختصاصه ومسؤولياتـه وطريقة عمله •

٢٣٢ - التعليم بكافة أنواعه ومراحله وأجهزته ووسائله يعمـل لتحقيق الأغـراض الاسلامية ويخضع لأحكام الاسلام ومقتضياته • ويسعى الى اصلاح الفـرد والنهـوض بالمجتمع خلقيا وفكريا واجتماعيا واقتصاديا •

٢٣٣ ـ التعليم مجانى فى كافة أنواعه ومراحله فلا تتقاضى الدولـة رسومـا دراسية عليه •

٢٣٤ - تقوم الدولة بصرف مكافآت وقتية للطـلاب فى أنـواع معينـة من التعليم والتدريب •

٢٣٥ ـ يكون تقدير هذه المكافآت وتحديد جهاتها واعادة النظر فيها وفئاتها تبعا لنوعية التعليم ولدرجات الطلاب فى الجد والاستقامة •

٢٣٦ ـ توفر الدولة فروع التعليم العالى على اختلاف أنواعهـا فى المملـكة وفقـا لحاجات البلاد والسياسة التى يضعها المجلس الأعلى للتعليم •

الباب الثاني

التنظيم والتخطيط

* التعليم وخطط التنمية
* خطط التنمية بين الاختمار والإثمار
* ملكة التخطيط
* أهمية إقامة نظم المعلومات

التعليم وخطط التنمية

إن التعليم وسيلة لتنشيط وتنمية الموارد والطاقات البشرية • فهو ينمى العناصر الذهنية والروحية والجسمانية وكذلك الموارد البيئية ، التى تتأثر بالموارد البشرية وتؤثر عليها • فالتعليم عنصر أساسى من عناصر النمو الاقتصادى والإجتماعى •

وهناك مبدأ إقتصادى يؤكد بأن الموارد المادية محدودة ، وبأن مصيرها النفاد • وعلى هذا واجب علينا المحافظة عليها ـ ابان إستعمالها ـ وتنميتها ، وإستخلاص أكبر الفوائد منها ، وإستغلالها أجود إستغلال • ومثل هذا يقال عن الموارد البشرية : بل هى أثمن وأغلى من الموارد المادية •• أضعافا مضاعفة •

وثمة مورد آخر فى غاية الأهمية أيضا : الزمن • فهذا العنصر ، بالاضافة إلى أهميته وفعاليته ، فانه محدود ومحدد فى آن • وتبعا لهذا يرد مبدأ التخطيط ، وتتجلى أهميته ، وخاصة فيما يتصل بتنظيم الموارد ، بما يشمل الزمن • فالتخطيط ـ فى مبسط القول وجملته ـ يعنى وضع الأهداف ، وتنظيم الموارد المادية والبشرية ، وذلك فى إطار نظرة مستقبلية تتطلع إلى الأمام ـ وعلى المدى الطويل بقدر الإمكان •

وإذا قدرنا سكان المملكة المستقرين بحوالى خمسة ملايين نسمة ـ حسب تعداد ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) وعرفنا كبر مساحتها ، فكرنا فى مخزوناتها الهائلة من البترول والمعادن •• وجدنا أن الموارد البشرية اللازمة لكافة متطلبات التنمية ـ التقنية وغير التقنية ـ محدودة •

وهذا يقودنا إلى ضرورة تدريب ـ واعادة تدريب الأيدى العاملة المتوفرة •• لكى تصبح أكثر ملاءمة لمتطلبات تحريك الموارد البترولية والمعدنية وغيرها ، ولتحويلها إلى طاقات فعالة ، فان العلاقة بين « التعليم » و« تطوير الأيدى العاملة » ينبغى أن تكون

علاقة عضوية متواصلة ، ولذا ينبغى توطيد الصلات بين تصميم برامج التعليم وتخطيط احتياجات العمالة • فالعنصر الانسانى أساسى ، وتدريبه واعداده حتمى • وفى هذا يقول الدكتور عبدالعزيز القوصى : وإذا كانت (الدولة » تملك العتاد والمعدات والأجهزة والالات فان هذا لايمنحها القوة ولا يمنحها الحياة ، فالالّة ليست مهمة وإنما المهم هو الإنسان الموجود خلف هذه الالّة)[١] •

ثم يجدر بنا أن نتذكر بأن موارد الوطن المادية الطبيعية ، وتنميتها وإستغلالها ، يجب أن يكون مردودها وفائدتها لصالح المواطنين فى المقام الأول ، ويأتى بعدهم المستفيدون الآخرون ، لا العكس • وفى هذا الصدد يحذر الدكتور القوصى بقوله : « وإذا لم تكن هناك صلة وثيقة بين الموارد البشرية والموارد الرأسمالية أصبحت ملكا للغريب »[٢] ونخلص بهذا إلى أن المواطن لابد أن يعد ويدرب وأن يعاد تدريبه بالمقدار وبالطريقة الملائمتين ، والا تقهقرت منزلته إلى المقام الثانى أو الثالث فى وطنه ، وفقد السيادة على موارد بلده وعلى وسائل تصريفها وطرائق الإستفادة منها •

المناهج الوظيفية الفعالة وميكنة التعليم :

وعندما ترجح كفة التخصصات والمواد البحتة النظرية يحدث إنخفاض فى الأهمية النسبية لمواد المهارات اليدوية والتطبيقية ، وعندها يختل التوازن وتبرز اللا وظيفية فى برامج التنمية فى الدول المتخلفة والنامية •

فاذا نحن عقدنا العزم على الربط بين إعداد المهارات وبين متطلبات العمالة ، أصبحت مسألة تحوير محتوى التعليم ـ النوعى والكمى ـ ضرورية جدا • وإذا كان التعليم وسيلة تؤدى إلى تحقيق تنمية القدرات ، وإكتساب المهارات ، وإعداد الأيدى الماهرة المطلوبة فى مجالات التصنيع والتطبيقات التقنية ـ مثلا ـ فان مكونات ومحتويات ذلك التعليم لابد وأن تنسجم مع ما يتطلبه إعداد تلك القدرات والمهارات •

ولكى نحقق تحوير التعليم لكى يشمل الإهتمام بالعمالة اليدوية ، فان المجهود يأتى على شقين : مباشر وغير مباشر • فالشق المباشر يأتى عن طريق الترويج والاعلام

---

(١) عبدالعزيز القوصى « تقديم العدد » صحيفة التخطيط التربوى فى البلاد العربية •
السنة الخامسة العدد ١٣ ، شباط /فبراير ١٩٦٧ م ، ص ٢
(٢) المرجع السابق •

والتوعية • والشق الثانى يتصل بتحوير المناهج التعليمية ذاتها • وتشمل الناحية غير المباشرة ترويج وغرس روح العمل وأهمية إستخدام الإنسـان لساعـديه ، فى تحصيل معاشه ، وفى تحصيل وإنعاش معاش غيره من إخوانه المواطنين • أما الناحية المباشرة فتشمل إعادة النظر فى أهداف التعليم ومحتوياته ويؤدى هذا إلى إعادة صياغة الكتب والمواد التعليمية ، وإعـادة تصـميم الأدوات المساعـدة فى التـدريس ، وكذلك وسائـل التقويم • فاذا ما تناسب وتواكب محتوى التعليم ووسائله مع متطلبات إقتناء المهارات المطلوبة ، فإنه يمكننا أن نتطلع إلى مستوى مناسب من فاعلية التعليم وصلته بحاجات العمالة والمتعلمين ، ويكون التعليم عندها وظيفيا وذا فعالية •

« تريبف » التعليم :

نشير بهذه العبارة إلى مفهومين : أولهما تأثير التعليم على الريف ، وثانيهما تأثير الريف على التعليم والهدف منهما واحد ، وهو إنعاش مصادر ومقومات المصدر الرئيسى للقوت (القطاع الزراعى) والإهتمام به • فاذا أخذنا بالإعتبار قلة سكان الريف فى الوطـن السعودى ، مع ضيق الرقعة الزراعية فيه ، وتسبب العوامل المناخية فى زيادة تضاؤلها ، وما ينجم عن ذلك من هجرة الريفيين المتزايدة إلى المدن ـ مما ينتج عن ذلك تعرية سكانية وجغرافية ، ومما لكل هذا من آثار مؤلمة على مصادر الغذاء •• ففى مناهج التعليم يمكننا غرس « حب الزراعة » والتعريف بأهمية دور الفلاح ومركزه الأساسى بالمجتمع ، والإشارة إلى إنسانيته وطيبته وصفاء نفسه ، وكذا يمكن إدخال التجارب العملية الزراعية ، بحيث يمارس الطالب الحد الأدنى من التعرف على خصائص التربة وأهمية التسميد • ومكافحة الأوبئة الزراعية ، وتوقيت مواسم البذر والسقي والحصاد •

كما يمكننا « تريبف التعليم » بمعنى اقامة البرامج التعليمية • فانه يمكن الجهـات المعنية المتعددة ـ كوزارات الزراعة ، والصحة ، والمعارف ، والعمل ـ إقامة برامج تعليمية مركزة تشمل اليسير من التعليم النظرى والجزيل من النشاطات والتدريبات العملية ذات المفهوم المباشر والمردود المحسوس • ويلزم أن تؤكد تلك البرامج على السمات والأجزاء الوظيفية ، وذلك فى شكل حملات تربوية ، باستخدام كافة وسائل الاعـلام فى مواقيت متعددة طيلة العام الدراسى ، وخاصة خلال « اسبوع الشجرة » •

التعليم الوظيفى وتدريب الكبار :

يمكننا هنا تنفيذ أجزاء التعليم الأساسية الثلاثة : الحساب ، والقراءة ، والكتابة ، وذلك ضمن تدريب مهارى لوظائف معينة • ولقد قامت محاولات دولية ووطنية متعددة فى نطاق محو أمية الكبار وتعليمهم • ونذكر البرنامج البرازيلى الشهير المدعو« موبرال » فلقد قام هذا البرنامج على منظومة مركزية وطنية شاملة معتمدة على المجهودات والمشاركات الفعلية • وفى غضون ٤ سنوات أخرج ذلك البرنامج ٤ ملايين (من مجموع ٦ ملايين أمى برازيلى) من غياهب أميتهم •• وبتكلفة زهيدة •• كما أن لمنظمة اليونسكو محاولات ومشاريع لامعة فى هذا المضمار •

فبالاضافة إلى مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، فان هناك عددا من التدريبات اليدوية النافعة ، كزراعة خضروات الجناين ، والنحت الخشبى ، والغزل والنسيج ، وأشغال الابرة ، وإصلاح الأدوات الكهربائية البسيطة ، والأعمال المعدنية • وبهذا يتمكن الدارس من اكتساب مهارة عينية ذات فائدة حقيقية وملموسة •

ويمكننا الإشارة فى هذا المضمار إلى ما يدعى بالتعليم القاعدى أو الأساسى • فان نوعا كهذا من التعليم العمومى ضرورى لأى إستراتيجية تنموية تهدف إلى إستغلال كافة الموارد والطاقات البشرية وإلى إتاحة الفرصة للناس على إختلاف فئاتهم • والتعليم القاعدى لا يتعارض ولا يتنافس مع برامج التعليم العام الرسمية ، بل يكملها ويضيف إليها ، وغرضه إتاحة برنامج تعليمى وظيفى مرن لمن فاتهم ركب التعليم ، أو لمن لم يصلهم • ويشمل هذا النوع التعليم الادراك الحسابى والمهارة الأساسية لاستخدام الأرقام ، والقراءة والكتابة الوظيفيتين ، ومبادىء تنظيم الأسرة والصحة البيئية ، والتوكيد على المثل الآجتماعية كالتعاون وحسن الجوار •

ويمكن إستعمال مبنى المدرسة لهذه البرامج والنشاطات ، بعد وقت الدوام الدراسى الرئيسى وكذلك يمكن إستعمال المسجد ـ فى غير أوقات الصلاة ـ كمركز تعليمى إجتماعى بيئى بديل ، وكبؤرة محورية لاسعاد الأمة ورفع شأنها ، تماما كما كان الأمر فى صدر الاسلام حين أمسى المسجد جامعة وجامعا فى آن •

خطط التنمية بين الاختمار والإثمار

لاحظت بعض ملامح الضجر من قبل بعض الناس حينما عبر بعضهم بالرغبة فى تجميد خطط التنمية ، أو على الأقل التمهل فى تنفيذها ·· وذلك حينما كانوا يلاحظون تضاعفا فى غلاء أسعار المواد الإستهلاكية الغذائية وغير الغذائية ، وأفواجا كبيرة من الأيدى العاملة المستقدمة ·· وتأثيرها على مزيد من الغلاء والمزاحمة والازدحام ·

والذى أود أن أركز عليه هنا هو الناحية التعليمية وصلتها باعداد خططنا والتفكير فى تنمية موارد وطاقات بلدنا · وبجملة موجزة أود أن أذكر اخوانى المواطنين ـ وخاصة قاطنى المدن منهم والبعيدين عن المجال الزراعى ـ بأنه يمكن مقارنة عملية التنمية بالزراعة ، وخاصة شجرة النخلة ، فلابد لها من عناصر كثيرة ومن أهمها عنصر الزمن · ثم هناك التقلبات والمؤثرات البيئية من أرض وجو وماء ثم يبقى دوما عنصر اللامعلوم بالنسبة للثمرة والنتيجة ·

فمن غير المعقول أن نتوقع أن تؤتى خطط التنمية ثمارها بين عشية وضحاها · ولنتذكر بأن ما تقوم به جهات التخطيط والتنفيذ لهو ملاحقة للمتطلبات المترادفة ، ومسابقة مع الزمن ·· محاولة تعويض عشرات من سنى ما قبل بداية الطفرة « البليونية » (بين عامى ١٣٩٣ هـ هـ ١٩٧٣ م) و (١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م) حينما قفز حجم ميزانية الدولة من ٢١ بليون إلى ٩٨ بليون ريال ، على التوالى ·

كما أن نظامنا الدراسى ـ يحتاج فى كافة مراحله إلى عمليات تطبيقية تعنى بعناصر التفكير المنظم ، بما يشمل :

١ ـ توضيح الارشادات ، فى خطوات متسقة واضحة ·

٢ ـ تبيان الهدف والمغزى ، وتوضيح السبب وراء ما نقوم بتدريسه للطلاب فى كافة المواد ، وإستعمال « لماذا » ؟ ٠

٣ ـ التفسير والتعريف : بشكل مبسط واضح محدد (مثال ذلك : طريقة تشغيل جهاز التلفاز ، أو فتح صندوق ، أو الوصول إلى عنوان ما بالمدينة ٠٠ الخ) ٠

٤ ـ الخطوات التسلسلية المنطقية : تدريب الطلاب ، على استعمال الفهارس الألفبائية ، والقواميس ، وبطاقات المكتبات ، والأشياء الأخرى التى تستعمل الترتيب المنطقى مثل : حفظ الملفات ، وترتيب الاستمارات ، وذلك بتكرار مستمر حتى تصبح العملية سلسة « وطبيعية » ٠

فاذا أعتاد المواطن منذ نعومة أظفاره التفكير المتمنطق ، وألف التمهل والامعان فى التحليل ، وتعود على السؤال عن مزيد ومزيد من المعلومات ، فانه سيتحاشى اعتساف الأحكام والتعجل فى الاستنتاج وسنجده ـ حينئذ ـ لا يتوقع أن تتم الأمور البشرية بنمط إلهى (على قاعدة : كن فيكون) ، بل تجده يأخذ فى الحسبان عدة مفاهيم مثل :

١ ـ « الافتراضات » والأفكار الأولية التى لم تتعرض بعد للتمحيص الدائب والتحليل الثاقب ٠

٢ ـ « المتغيرات » العناصر المتغيرة التى لها علاقة وتداخل بالأمر المعروض للدراسة أو النقاش ٠

٣ ـ « البدائل » الحلول المتعددة البديلة التى يمكن إستخدامها والتى تتفاوت فى مستوى فاعليتها ٠

فعملية « التخطيط » ـ وهى عملية تذهب إلى ما وراء وما بعد عملية « وضع الخطط » ـ يمكن تشبيهها بالعملية الزراعية ، فانها عملية مستمرة ، وتأتى على مراحل متواصلة تبدأ « بالتفكير » وتصل إلى « المتابعة » ولا تقف عندها ، فحبذا لو تعرضنا لمراحل التخطيط فى الخطوات الست التالية :

١ ـ مرحلة التفكير : وهى المرحلة الدامغية التى يحاول خلالها المخططون الجيدون إستعراض الأهداف ، والمبررات ، والبرامج البديلة ، وتصور المشكلات المحتملة والحلول الممكنة ، والنتائج القابلة للحدوث ، وحتى النتائج التى لايتوقع حدوثها (وذلك لغرض وضعها فى الحسبان ٠٠ حتى لا يسقط فى أيديهم فيما إذا حدثت) ٠

٢ ـ مرحلة التحضير : وهى مرحلة تحريك الأفكار فى صيغ محددة ، وتتكون ـ فى تصورى ـ من خمسة أجزاء :

أ ـ تعيين « الحل المناسب » والذى يمثل الحل البديل المختار ٠

ب ـ اقناع المسؤولين ذوى الشأن بذلك الحل ٠

ج ـ إعلان الالتزام بذلك الحل ، بنشره وتعميمه ، بغرض تعريف وإشراك كافة الجهات المعنية ، التنفيذية والمستفيدة ٠

د ـ الحصول على الاعتمادات المالية اللازمة ٠

هـ ـ اختيار الطاقات البشرية ٠٠ بدقة وعناية ٠

٣ ـ مرحلة « الحرث والتسميد » وهى اتخاذ الخطوات ووضع التجهيزات الأساسية ، وشق المسالك وفك المخانق ، ووضع معالم وبدايات التنفيذ ، وتوفير الموارد الإنشائية اللازمة ٠

٤ ـ مرحلة الإعداد للتسويق : ويلزم التفكير فى هذه الخطوة فى وقت مبكر ، حتى ولو لم يحن موعد الإنتاج ، « والحصاد » بعد ٠ وقد يكون من المناسب القول هنا بالنسبة لمشروعات الجبيل وينبع ـ بما يشمل الصناعات البتروكيميائية ـ بأن موضوع تسويق المنتجات يجب أن يظل نصب أعين المخططين والمشرفين على إنشاء تلك الصناعات ، منذ وقبل إنشاء المصانع ٠

٥ ـ مرحلة الإنتاج و« جنى الثمار » : وهذه هى المرحلة التى يتطلع الناس إليها ، فهى مرحلة النتيجة والإثمار التى تتلو مراحل الإعداد والإنبات والإختمار ٠

٦ ـ مراحل المتابعة : يلاحظ القارىء أنى إستعملت صيغة الجمع تجاه مرحلة « المتابعة » فيلزم أن تتم المتابعة فى صورة مستمرة دائبة ، تبدأ حال الإنتهاء من مرحلة « التحضير » وتبقى إلى ما بعد « الانتاج » ٠

وعلى هذا ، فان كلمة « التنمية » تلخص عمليات مراحل وعناصر كثيرة حيث تشمل إنماء الموارد وإستغلالها الإستغلال الكفء ، والتجهيزات الداخلية ، وتهيئة الأدمغة والأيدى البشرية ٠

ودعونى أعبر بلهجة متفائلة بأن ما تمر به البلاد من مشكلات تنفيذية انما هى مؤقتة ، ويمكن أن تكون فى سبيلها إلى الزوال ، خاصة إذا يممنا وجهنا بحزم وجرأة ومثابرة نحو إعداد الطاقات البشرية فى المجالات المتعددة ، وإذا نوعنا مؤسسات التعليم العالى ، وإذا طعمنا مناهج تعليمنا العام بالمستحدث المفيد الفعال ·

ملكة التخطيط

ان التخطيط ـ لكى يكون جيدا ـ يجب أن يعتمد على ركائز وطيدة تبعده عن التخبط الأهوائى والتخمين العشوائى • ونود أن نركز هنا على أربع خطوات فكرية يلزمنا القيام بها اثناء التخطيط لأى مشروع ، واثناء التفكير فى أى برنامج •

ويمكن تلخيص تلك الخطوات فى أربع كلمات هى : « مـاذا ؟ » ، « لماذا ؟ » « كيف ؟ » ، « هل » والتى يمكننا بالتالى تكوين كلمة واحدة منها جديدة تجىء من الحرف الأول من كل من تلك الكلمات الأربع : وهذه الكلمة الجديدة تأتى ـ بالصدفة ـ ولحسن الطالع ـ فى كلمة ملكه : م + ل + ك + هـ • وهى صدفه حلوة حيث انها تطابق ـ تقريبا ـ كلمة مألوفة عند عموم القراء (ملكة) ، مثل « ملكة » الشعر ، و« ملكة » التفكير وغيرها •

فيما يلى سرد للكلمات الأربع مشفوعا بتوضيح الخطوات التفكيرية التخطيطية الأربع :

(١) ماذا : ونسعى هنا الى إلسؤال عن الغرض والهدف وراء المهمة المزمع القيام بها • فتكون أولى الخطوات وصف واف لأجزاء ومكونات المشروع المرام انجازه • ويشمل هذا الوصف معاينة ما هو موجود أولا ، واسداء نظرة شاملة على المتغيرات والعناصر التى تمت للموضوع بصلة ، سواء فى اطاره الداخلى أو فى علاقته مع المؤثرات الخارجية • وهنا نسأل أنفسنا أسئلة تساعدنا على توضيح الطريق ، والتأكد من الحاجة ، وتحديد المشكلة • ومن أمثلة تلك الأسئلة :

ـ ماذا نحن بصدده ؟

ـ الى أين نحن ماضون ؟

فالمقصود بهذه التساؤلات « الماذية » هو بلورة وتحديد « الهدف » •

(٢) لماذا : ونشير هنا الى أهمية التبرير ، بقصد « الاقناع والتبنى » • فنتساءل : الآن وقد عرفنا معالم موضوعنا وآفاق احتياجنا ، عل نحن متأكدون عما نحن بصدده ؟ وهل نعرف أبعاده ومشكلاته ومغزاه ؟

فنقوم - فى هذه الخطوة - بالتعبير عن تعليلات وتبريرات انجاز الموضوع ، وبتسليط الأضواء على أهميته ونتائجه المتوقعة على المدى القصير والمدى البعيد •

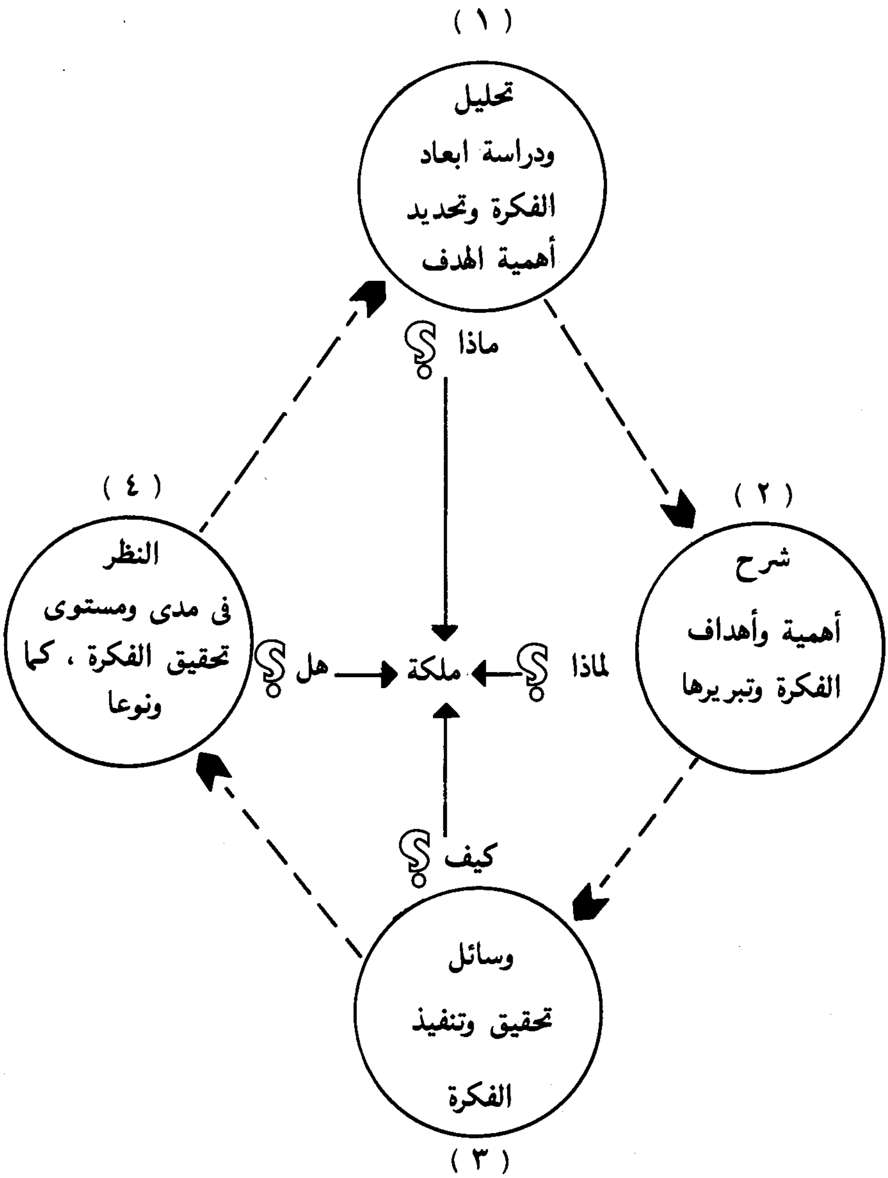
وبذلك نتمكن من شرح مانريد تحقيقه - للآخرين - وكذلك من الدفاع عنه امام أنفسنا وأمام الغير •

(٣) كيف : ونهتم هنا بوسائل وطرائق التنفيذ • ويتمثل ذلك فى وضع منظوم تنفيذى يبين وسائل تحقيق الأهداف ، وذلك فى شكل خطة عمل تنفيذية واضحة • وهنا نتساءل : ما الوسائل الممكنة التى نستطيع استخدامها لتحقيق ما نرمى اليه ؟ وأى هذه الوسائل أنجح وأفيد ؟

ونقوم بترتيب وسائل التنفيذ فى شكل بدائل حلولية ، مع توضيح مزايا ومتاعب كل وسيلة • وبذا يكون سؤالنا هنا : كيف نصل الى ما نهدف اليه وما خطوات ووسائل تحقيق ذلك الهدف •

(٤) هل : ويتركز الاهتمام هنا على « المتابعة والتقييم والتقويم » فيترتب على هذا اعداد منظوم لتقييم وتقويم ما نصل اليه ، للتحقق من كمية ونوعية الناتج ، مبتدئين بالسؤال : هل حققنا ما كنا ننشده ؟ ويتطلب هذا المنظوم فحصا دوريا لتعريف المطلوب ، ومزيدا من الدقة والتفصيل فى تحديد الأهداف ، وتقييم وسائل وأدوات وكيفية تنفيذه • وهنا يحصل المخطط على ما يسمى « بالتغذية المرتدة » فيتمكن المخطط من تمحيص نتائج البرامج كما وكيفا •

وفيما يلى تلخيص لخطوات التخطيط التفكيرية ، وذلك فى الشكل التالى الذى يوضح ما عبرت به فى الفقرات السابقة •


(١)
تحليل
ودراسة ابعاد
الفكرة وتحديد
أهمية الهدف
ماذا ؟
(٢)
شرح
أهمية وأهداف
الفكرة وتبريرها
لماذا ؟
ملكة
هل ؟
(٤)
النظر
فى مدى ومستوى
تحقيق الفكرة ، كما
ونوعا
كيف ؟
وسائل
تحقيق وتنفيذ
الفكرة
(٣)

أهمية إقامة نظم المعلومات

إن اقامة منظومة تقوم بتوفير المعلومات بالشكل المناسب وفى الوقت المناسب لهو أمر جد ضرورى وخطير ، وجدير بالعناية والاهتام والتقدير • فان توافر المعلومات ضرورى لوضع أى قرار • وان اقامة منظومة للمعلومات ، يتطلب مجهودات وتجهيزات مادية وبشرية بمستوى لائق ، متميز بالحرص والعزم الأكيدين ، لتوفير كافة المقومات من : دراسات ، ومرافق ، واختصاصيين •

الدراسة الأولية :

وهنا يتقابل الأخصائيون ـ سواء أكانوا من خارج الجهة المستفيدة أو من جهة داخلية فيها ـ مع المسؤولين عن الجهة المستفيدة لاستشفاف حاجاتها من المعلومات ، وأهداف الحصول على تلك المعلومات ، ومجالات تطبيق واستعمالات تلك المعلومات ، حتى يكون الأخصائيون على بصيرة مما يحتاجون هم اليه من النظر فى انماط المعلومات القائمة والوسائل المستخدمة حاليا فى تبويب واخراج المعلومات ، ولمقارنة القائم حاليا بالمرغوب احداثه •

فهذه خطوة استماع وإنصات مصغ من قبل الاخصائيين للمسؤولين الراغبين فى اقامة منظومة المعلومات • وخلال هذه الخطوة ـ وبعد انهاك الانصات ـ ينبغى للاخصائيين استدراك مزيد من المعلومات والانطباعات من المسؤولين ، مثيرين انتباههم الى عدد من الأفكار والاحتمالات والاستخدامات المتعلقة بمنظومة المعلومات • (وأحد الأسباب وراء هذا الاستدرار هو أن الوضع المبكر لمزيد من الاحتمالات فى اشكال البيانات المستخرجة الحساسة لمزيد من الاستخدامات ـ قد لايكلف الاخصائيين الكثير من الوقت والجهد •

بينما اضافة تلك الزيادات ـ أو التفكير فيها بعد فوات الأوان ، وبعد تشغيل المنظومة ـ قد لايتأتى بسهولة ، أو دون تكلفة كبرى) •

الدراسات التقييمية :

تلحق هذه الخطوة بالخطوة السابقة ، وتتمخض عن ابراز « دراسة جدوى » اقامة المنظومة المقترحة • وعبارة « دراسة جدوى » تعنى ذلك • وهى النظر فى جدوى وفائدة وأهمية ومردود اقامة المنظومة والغرض من ورائها هو التعرف بشكل موضوعى محض متميز بالتحديد الدقيق على :

أ ـ مميزات « النظام الحالى » المعمول به ، مهما تعاظم أو تدنى •

ب ـ مشكلات « النظام الحالى » المعمول به ، قلت أو كثرت •

ج ـ قدرات الأفراد العاملين حاليا ، ومدى امكان تطويرهم ، أو ابدالهم ، أو زيادة أو انقاص عددهم •

د ـ الامكانات الأخرى المادية ، بما يشمل المرافق والاعتمادات المالية المناسبة •

هـ ـ توضيح النتيجة النهائية والتقرير فيما اذا كانت هناك بالفعل منظومات بديلة ذات ميزات أكثر وذات تطبيقات أوسع ، وذات مجهود أقل ، وذات تكلفة اخفض ، وذات عامل زمنى أدنى •

فقد تأتى النتيجة بأن « ليس بالامكان أحسن مما كان » ، أو ان المعمول به حاليا يؤدى بالغرض والمطلوب • وقد يأتى دور « الاختصاصيين » محدودا ، فقد يتمكنون فقط من ابداء مشورتهم ومرئياتهم التقييمية عن مقترحات تنظيمية تقوم بها جهات اختصاصية أخرى • فيكون دور الجهة الاختصاصية الأولى هو تقييم عروض تتقدم بها المؤسسات المختلفة ، بغرض اقامة منظومة المعلومات المرغوبة ، فتقوم بترشيح المؤسسة الأصلح والأقدر •

اعداد العاملين بالمنظومة :

يلزم تحديد عدد العاملين اللازمين بكافة فئاتهم ، وتعيينهم ـ جملة أو جزئيا ـ والبدء فى تدريبهم أو اعادة تدريبهم او اشراك من توافر منهم • فان من انجع المنظومات ما قامت بجعل العاملين جزءا من المنظومة يشعرون بصلتهم العضوية بها وينمون بالتدريج معها ، مما يجعلهم ـ فى المستقبل ـ أكثر قدرة على المحافظة على تشغيلها وصيانتها ونمائها •

تصميم المنظومة وبرمجة أجزائها :

وهذه خطوة تسبق مرحلة التشغيل • فيقوم الاخصائيون بوضع تصورهم لتشغيل منظومة المعلومات المرغوبة ، فى شكل هيكل مرسوم مصحوب بكافة التفسيرات ، والتعريفات والمواصفات • وتشمل هذه المرحلة تصميم النماذج التى تستخدم فى جمع المعلومات ، ووسائل ادخال المعلومات الى جهاز المنظومة ، وايضا نماذج استعمال المعلومات الخارجة من ذلك الجهاز •

وأما البرمجة فتضع كافة الجزئيات المعلوماتية فى نمط مقنن يأتى فى شكل رقمى أو الفبائى ، أو كليهما معا ، بحيث يعالج تلك الأجزاء المعلوماتية وتعمل على تبويبها حسابا وتصنيفا ، وتحليلا واخراجا •

افتراض أن تكون المنظومة آلية :

من خلال معالجة الموضوع فى الفقرات الماضية يظهر بشىء من الجلاء الافتراض بان تنظيم وتشغيل المعلومات يستعمل الأجهزة الآلية • ويبدو ان هذا افتراض معقول ، حيث ان الطلب على ذلك ينبع من الجهات التى يرى مسؤولوها المدركون معنى وقيمة « المعلومات » ، أهمية توافرها بالدقة والسرعة المناسبتين لاستغلالها فى وضع القرارات اللازمة فى الوقت المناسب • ولذا فيفترض استخدام الحاسب الآلى « الكمبيوتر » من حجم معين ، وقد يكون محليا فى توصيلاته ، وقد يوصل بجهاز مركزى • وعلى كل فان حجم المعلومات فى معظم الجهات يتطلب التبويب السريع والدقيق •

أهمية توثيق المعلومات :

غالبا ما تعد الدراسات المستفيضة وتعقد المؤتمرات وتقرأ التوصيات ، وتؤلف الكتب والمقالات ، وتجرى البحوث وتفصل التحليلات •• ثم تبقى النتائج فى وثائق متعددة الأوعية والأشكال والأنماط ، فمنها المسجل بالصوت ، ومنها بالصوت والصورة ، ومنها المكتوب فى وثائق بعضها منشور وبعضها غير منشور • وفى معظم الأحوال لا يصل الى تلك الوثائق الا عدد يسير ممن حالفهم الحظ بالتعرف على وجودها وعلى طريقة الوصول اليها واستعمالها •

ان « التوثيق » عملية فكرية ، ووسيلة هامة للربط بين مصادر الفكر والمعلومات وبين مستخدميها من الباحثين وعموم الدارسين • ولذلك وجب التعريف بأجزاء التوثيق ودعاماته الأساسية • وتأتى هذه الأجزاء فى خمس خطوات :

(١) **الاقتناء** : يلزم الحرص على التدقيق فى الاقتناء ، والحرص على ما يفيد وما يستعمل • لقد داب بعض التوثيقين على الولوع بالحصول على كل ما يمكنهم اقتناؤه من التقارير والكتب والمجلات والمنشورات ، وبأكثر عدد ممكن من النسخ • وفى هذا خير وشر فى آن واحد • فبقدر ما يكون اقتناء الوسائل المطبوعة من مصادر المعلومات مفيدا ومهما ، بقدر ما يمكن ان يتزايد ويتضاعف عبء تنظيمها وحفظها • وغالبا ما يأتى اليوم الذى يضطر فيه « امين المكتبة » الى التخلص من اعداد كبيرة من المطبوعات المتقدمة • ونجد بان فى سحب تلك المطبوعات الزائدة والتخلص منها تكلفة باهظة وعناء كبيرا • ولذا واجب على المختصين الحرص على حسن الاقتناء أصلا والى الاقتصاد فيه •

(٢) **التنظيم** : ان عملية تنظيم المعلومات الوثائقية هى أهم وأصعب جزء فى عملية التوثيق • فيشمل الجزء : التسجيل والترميز والتصنيف والفهرسة ، وذلك باستعمال طرائق مقننة ودقيقة • فقد يستنفد جزء التنظيم ما يقارب من تسعة اعشار مجموع المجهود العام لعملية التوثيق •

(٣) **الحفظ** : يمكن حفظ المعلومات الوثائقية اما فى شكلها الاصلى كما وردت ، أو فى شكل مختزل ، مثل ابراز أهم العناصر فيها فى شكل « كشاف » وفى شكل منظومة مقننة • وهذا الحفظ والاختزال ـ بعد عملية التنظيم ـ يتطلب مستوى تقنيا عاليا ، رغم انه يمكن اتمامه فى فترة وجيزة من الزمن نسبيا •

(٤) **الاسترجاع** : تأتى اهمية الاسترجاع بعد الاقتناء والتنظيم والحفظ ـ « للوصول » الى ما حفظ من المقتنيات • فيلزم ان تكون وسائل استرجاع المعلومات والوصول اليها سهلة ميسرة ، ويلزم ان يتمكن الباحث من تحقيق مبحثه بقليل من الارشاد وبالحد الادنى من العناء •

(٥) **النشر والاعلام** : ولكى تتحقق الفائدة ، فان على جهاز التوثيق ان يعمم وينشر ، ويعلم عما لديه من المقتنيات ، مركزا على الحديث وعلى الأقرب منها صلة بالبرامج والمشروعات القائمة والمخطط لها •

فلابد لأى جهاز توثيقى ان يعنى بهذه المكونـات الخمس حتـى تصطبـغ أعمالـه بالدينامية والحيوية ، وحتى يستفيد الباحثون والدارسون من محتويات خزائن الكتب ومن النشرات والتقارير والبحوث ، ومن بقية الموجودات من أشرطة مسموعة ، وأفلام مرئية مسموعة ، ناطقة وغير ناطقة ، ومن أفلام الميكروفيلم وبطاقات الميكروفيش ٠٠ الخ ٠ فمجرد وجود تلك المقتنيات ـ ولو حسن ترتيبها وتصفيفها ـ لايكفى ، بل وقد لا ينفع ٠ فلابد من أجهزة التوثيق ومقتنياتها ان تؤتى ثمارها ، والا بقيت ـ كالفيل الأبيض ـ جميلة المظهر عديمة الفائدة ٠

الباب الثالث

الفكر والتفكير

* أهميَّة الفكر في التعليم
* التفكير في القرآن
* التفكير العلمي

أهمية الفكر في التعليم

مهنة التعليم أشرف مهنة • ولقد أعلنها الرسول ﷺ مبشرا ومفاخرا : « إنما بعثت معلما •• » ونلفت الإنتباه إلى شمولية ما نشير إليه بالتعليم أو العلم أو الفكر ، وذلك بما يشمل علوم الدين ، وما يغطى العلوم الإنسانية والحيوية وغيرها • فتربية القرآن شاملة لا تقتصر على المسجد أو المعهد ، ولا تختص بالعبادة دون السلوك ، ولا بالفرد مع ترك المجتمع ، ولا بالعقيدة مع إهمال العمل ، وإنما تشمل كل ميادين الحياة •

لقد مارس الرسول ﷺ مهنة التربية والتعليم بتركيز وتفرغ لمدة ثلاثة عشر عاما تخرجت على يده خلالها الدفعة الأولى من رواد التربية الإسلامية العربية • وإتخذ ﷺ من دار الأرقم كلية وقاعة لمحاضراته وحلقات نقاشه • فكانت تلك الدار أول معهد للمعلمين وأول كلية للمربين الذين تتلمذوا على يد المعلم الثانى ﷺ والذى بلغ رسالة المعلم الأول (سبحانه) الذى علمه مالم يكن يعلم • ولم يحاول ـ ولم يضطر ـ ذلك المعلم ﷺ إلى ملاحظة طلابه أو الضغط عليهم أو أن يصب المعلومات والأفكار فى رؤوس أتباعه • طلاب الرشاد • فالرسالة كانت لطيفة نظيفة مطهرة مجددة موجهة منيرة ، بينما كان المعلم قديرا بليغا ، حكيما أمينا ، وبينما كانت الوسيلة التعليمية سماوية ، سامية الأسلوب والنص والمعنى •

وتخرج الفوج الأول من دارسى دار الأرقم ، وبرز من الخريجين من برز ، فعينوا معيدين وأساتذة مساعدين ، فكان منهم جعفر بن أبى طالب ومصعب بن عمير • فعين الأول على مجموعة بعثة الحبشة بينما عين الثانى على مجموعة بعثة يثرب (المدينة) •

وواصل معلمنا التدريس والتربية حينما إنتقل إلى الجامع الثانى ، وحينما افتتح المعهد الجديد • ففيه أنشأ شعبة لجماعة متخصصة خصصها للمتابعة والحفظ ، والمعاونة فى التربية

وإستمر مربيا متمسكا بمهنة التعليم منذ بعثته إلى أن توفاه الله ، وقد قضى من السنين ما ينوف عن سن التقاعد ـ فى أيامنا هذه ـ بسنوات ثلاث •

ومظاهر الإهتمام بالتعليم فى تراثنا ، كما ونوعا ، محتوى وأسلوبا ، عديدة ، ولا لزوم لحصرها • ونقتصر هنا على ذكر بعض أمثلة وبضع إشارات : ضرب الرسول مثلا على قيمة التعليم وتفوقه على أى قيمة أخرى حينما قرر أن تكون فدية أسرى حرب بدر تعليم أطفال المسلمين القراءة والكتابة •

ولقد بجل القرآن « القلم » أيما تبجيل ، فأقسم به إعزازا وتكريما لما ينتج باستعماله من إعداد الدراسات ، وتبليغ الهدايات ، وتحرير السطور : « نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) » فصار القلم ـ أداة التعليم ووسيلة توصيل الفكر ـ عنوانا لباب من أبواب القرآن وسورة من سوره •

وعبر الرسول ﷺ بذلك أثناء حلقات نقاشه مع أحد تلامذته من الصحابة الكرام حينما قال : « لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلى مائة ركعة » وحضور مجلس عالم أفضل من صلاة الف ركعة ، وعيادة ألف مريض ، وشهود ألف جنازة » ويسأله ﷺ أحد التلاميذ : وكأنه إستكثر ذلك يا رسول الله ، ومن قراءة القرآن ؟ فيرد المعلم السامى ﷺ مؤكدا مبينا : وهل ينفع القرآن إلا بالعلم ؟ ، وما نطق ﷺ بذلك إلا بتعليمات عليا ، وبتوجيهات مستقاه من القاموس الأصلى ، كتاب الكتب (القرآن) ، حيث جاء فيه : « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه • « قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ (٢) » •

خلق الإنسان فاضلا مفضلا ، وتبينت ميزته وسمو مكانته ، وسخرت له الكائنات ، وخرت له الملائكة ساجدين ، وما ذلك إلا لخصيصة أساسية فيه : القدرة على التفكير • تلك القدرة التى تخرج به إلى ما وراء الإدراك الحسى ، والتى تمكنه من الإستخلاص والتأليف والتحليل •

ويذكرنا المرحوم العقّاد بأن « خير ما يطلب من كتاب العقيدة ـ فى مجال العلم ـ أن يحث على التفكير ، ولا يتضمن حكما من الأحكام يشل حركة العقل فى تفكيره ، أو يحول

(١) القلم : ١
(٢) الزمر : ٩

بينه وبين الإستزادة من العلوم ، ما أستطاع حينا إستطاع ٠٠ فهو يجعل التفكير السليم ، والنظر الصحيح إلى آيات خلقه ، وسيلة من وسائل الإيمان بالله »[١] .

وهناك شاهد من غير أهلنا ، فيقول « إتيان دينيه » بأن العقيدة المحمدية لا تقف عقبة فى سبيل الفكر ، فقد يكون الإنسان صحيح الإسلام وفى الوقت نفسه حر الفكر ، فلا تقتضى حرية الفكر أن يكون المرء منكرا لله ٠ لقد رفع الإسلام قدر العلم إلىْ أعلا الدرجات وأعلا المراتب ، وجعله من أول واجبات المسلم ٠ ومن توجيهاته أن مداد العلماء يوزن يوم القيامة بدماء الشهداء[٢] .

وجاء مشرعنا يوضح العبادات فيفصلها ، ويحدد عددا من المعاملات فيعالجها ، بشيء من التفصيل وكثير من الإشارات فلقد « جاء القرآن فى التشريع بالأصول والإطار العام ، وترك التطبيق للأمة على أساس أصوله وفى حيز إطاره ، فكان لهذا المنهج أكبر الأثر فى الدعوة إلى التفكير والإجتهاد بالرأى ، وأعطى للأمة حق التفكير المستقل ٠ »[٣] .

ولقد ضرب لنا القرآن مثلا تاريخيا فى شكل مجادلة بين نبى عالم وقوم غاوين وفى هذه المجادلة تتجلى الإشارة إلى أفضلية المتعلمين العالمين المفكرين ، حتى ولو لم تكن منزلتهم المادية مرتفعة ، على الأثرياء والوجهاء وغيرهم ٠

النبى : إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا ٠

القوم : أنى يكون له الملك علينا ونحن أحْق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال ٠

النبى : إن الله إصطفاه عليكم ، وزاده بسطةً فى العلم ٠٠ [٤] .

ومثل آخر عن أفضلية العلم الآية:« وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [٥] »

فتراثنا الدينى والتعليمى متزاوجان ويكادان يكونان صنوين فديننا ذو رسالة ، ورسالتنا هى العلم والحق والهداية ٠

---

(١) عباس محمود العقاد ٠ الفلسفة القرآنية ٠ بيروت : دار الكتاب العربى ، ١٩٦٩ ، م ص ١٦

(٢) احمد محمد جمال ٠ مفتريات على الاسلام ٠ بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) ص ٣٣٧ ٠

(٣) محمد شديد ٠ منهج القرنّ فى التربية ٠ بيروت : دار الأرقم ٥ ت ص ١٦٩

(٤) هذه المجادلة مستخلصة من : البقرة : ٢٤٧

(٥) النمل : ١٥

التفكير في القرآن

لا أدعى أنى حصرت تواتر وتكرار الدعوة إلى التفكير وإستعمال العقل فى القرآن ، ولكنى عثرت على مالايقل عن ٢٠ موضعا فيما لا يقل عن ١٥ سورة ، على مختلف كبرها وتوقيت نزولها ، وإختلاف المواقع الجغرافية والظروف الإجتماعية التى نزلت فيها ، فى أنحاء الكتاب • فجاءت الدعوة إلى التفكير فى مفردات متشابهة ومترادفة ، فمرة باستعمال كلمة « يتفكر » ومرة « يفقه » وتارة « ينظر » وأخرى « يعقل » وأحيانا « يبصر » والغرض واحد :

« فَاقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ »(١) .

« وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ »(٢) .

« أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى »(٣).

قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ »(٤) .

« كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ »(٥) .

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ »(٦).

---

(١) الأعراف : ١٧٦ — (٢) الذاريات : ٢٠ ـ ٢١

(٣) الروم : ٨ — (٤) سبأ : ٤٦

(٥) البقرة : ٢١٩ ثم تكررت الآية بحذافيرها مرة أخرى فى نفس السورة • الآية ٢٦٦ •

(٦) فاطر : ٢٧ ـ ٢٨

« إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » (١).

« مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » (٢) .

« الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ » (٣)

وما أوردناه هنا ما هو إلا جزء من كل ، فمن لايقدر على التفكير فهو معتوه ، ومن لايعطى نفسه الفرصة للتفكير فهو متحجر الذهن ، خاويه • أما من لا يجرؤ على محاولة التفكير فهو رهين المحبسين : العبودية والجهالة •

من ركائز التراث :

فيما يتصل بموضوع التفكير ، يمكننا أن نعدد خمس إهتمامات أساسية ركز عليها تراثنا التليد وهى : الإطلاع والبحث عن الحقيقة ، التأمل والدراسة ، التفهم والإنفتاح ، التمييز والإجتهاد ، والنفعية الحياتية •.

١ ـ الإطلاع والبحث عن الحقيقة :

بدأ الإرسال السماوى والوحى الإسلامى بالحث ـ قبل كل شىء ـ على الاطلاع ، على العلم ، على التعلم • على الإطلاع والقراءة فكانت كلمة (اقرأ) بداية النطق الآلهى ، وأول توجيه سماوى • وإذا جاءت القراءة والإطلاع والبحث عن الحقيقة فى مقدمة التوجيه السماوى فان وسيلة البحث الكتابية (الكتابة) قد نالت حظها من الإهتمام باسم « القلم » •

٢ ـ التأمل والدراسة :

«إن المسلمين جاؤوا بمبدأ فى البحث جديد ، مبدأ يتفرع من الدين نفسه •• هو مبدأ التأمل والدراسة • ولقد أشار الدكتور فرنتورنثال إلى سبق المسلمين إلى مبدأ البحث والتجربة بقوله : إن أعظم نشاط قام به العرب يبدو جليا فى حقول المعرفة والإختبار ،

(١) آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١

(٢) الجمعة : ٥

(٣) الزمر : ١٨

ضمن دائرة ملاحظتهم وتجاربهم العلمية فانهم كانوا يبدون نشاطا وإجتهادا عجيبين • حين يلاحظون ويمحصون ، وحين يرتبون ويجمعون ما تعلموه من التجربة والإختبار» •

٣ ـ التفهم والإنفتاح :

كثيرا ما يدعو القرآن إلى تفتح الذهن وتوسيع مداركه ، وعلى تفهم الإنسان لنفسه وما حوله وما هو بعيد عنه • فلقد وسع إطار تفكيره سعة متناهية وجعل مركزه النفس : (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) وجعل محيطه بلا شواهد : الكون كله • « **ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى** •• (إلى قوله تعالى) **إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** »[١]

ولقد أتى الإسلام بالإنفتاح ، بعد حقبة طويلة من الإنحباس الفكرى تميزت باحتكار الكهنة للمعرفة ، وإعتبار أنفسهم أوصياء على عقول الناس • فلقد « ظلت تربية أولئك الكهنة لأجيال أيامهم مبنية على حكمة تداولوها تقول : « أطفىء مصباح عقلك وأعتقد وأنت أعمى (مغمض) » فكانوا (الكهنة) يعتبرون التفكير والنظر والتمحيص فى مسائل الدين قرين الكفر والإلحاد • ومن ثم ظل الفكر الإنسانى قرونا طويلة مكبلا بالقيود والأغلال •• »[٢] •

فأول ما نطق به الإسلام الدعوة إلى الإطلاع والتفهم والبحث وتفتح أفق الفكر إلى آفاق الآفاق • ويدعو الإسلام إلى طلب العلم من المهد إلى اللحد ، ويدعو إلى الإلمام بالثقافات والحضارات الأخرى بتعلم لغاتها • وجاء فى الأثر الحث على السعى وراء العلم من أقصى الدنيا إلى أقصاها ولو بعدت مواقعه بعد الصين عن الحجاز •

٤ ـ التمييز والإجتهاد :[٣] •

لا يفتأ القرآن ينبه العقل ويوقظ القلب ويوسع الرؤية داعيا إلى استغلال الفكر أكمل استغلال ، واستعماله أوسع إستعمال ، وهو يفعل ذلك فى تصريح تارة وفى تلميح تارة

---

(١) الرعد : ٢ : ٤

(٢) محمد شديد ، منهج القرآن فى التربية • بيروت دار الارقم د • ت ، ص ١٥٣

(٣) عالج موضوع أهمية التمييز أكثر من كاتب كان منهم :
ابن عبدالبر النمرى القرطبى • جامع بيان العلم وفضله •
وإبراهيم الجبالى • الاسلام دين الفطرة • حلب : مكتبة الهدى ، ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) ص ١٤١
ومحمد شديد • منهج القرآن فى التربية • بيروت دار الأرقم د • ت ، ص ١٦٦

أخرى ، وفى صيغة رموز وإشارات أحيانا • ولكنه دوما يشير إلى المتجه السوى المرغوب ، ويدعو الإنسان إلى إرتياد أجواء التساؤل والتعقل والتفكير على مدى الحياة •

فبالعقل تتميز الأشياء • وعلى المرء أن يسعى إلى محاولة التمييز بين الضار والنافع والسراب والحقيقة ، والغث والسمين ، والشيء وضده ، فبالقدرة على التمييز يتمكن المرء من الإستماع إلى القول وإتباع أحسنه • فكان القرآن ودينه نابذين للتقليد الجامد الذى لايعتمد على دليل ولا يستند إلى علم ، وجاء خاتمة لعهد الطفولة البشرية ، وبداية لعهد الرشد والنضوج ، فكان فتحا جديدا فى تاريخ الفكر الإنسانى •• »[1] •

٥ ـ المنفعة الحياتية :

ما أقصد هنا بالمنفعة هو الفائدة المرجوة والثمرة الناتجة عن الدراسة والإطلاع فبالاضافة إلى ما يجنيه الدارس الفاحص الواعى من تقوية لعقيدته ، وصفاء لروحانيته ، ونقاء لذهنه ، فان علينا إعداده بمهارة ومهنة نافعة تحقق له ولمجتمعه النفع الإقتصادى والإكتفاء الذاتى ، والتخلص من الطفيلية والعوز ، موازنا بين إحتياجاته الروحانية ومتطلبات مجتمعه الذى يعيش فيه ، وذلك على نمط : وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » ، وعلى نهج (أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) •

فعلينا أثناء تربيتنا لطلابنا أن نوضح العلاقات بين ما نعلم وتطبيقاته وفوائده ومردوده ، وأن نعلم معظم العلوم كوسيلة لتحقيق غاية لا كغاية فى ذاتها ، وتكون الغاية هنا الإستفادة من نتائج البحث فى تسهيل واسعاد النواحى الحياتية • وفى هذا السياق يقول الندوى « لذلك أصبحت التربية والتعليم وفن القراءة والكتابة لا قيمة لها فى ذاتها عند كثير من قادة الفكر •• وأصبحت وسيلة تقوم بقيمة نتائجها وأخلاق حملتها ودورهم فى تكوين المجتمع وصيانته »[2] •

وفى هذا المجال تدعو السياسة التعليمية فى المملكة العربية السعودية فيما لا يقل عن خمس مواد بالآتى :[3]

(١) محمد شديد ، منهج القرآن ، ص ١٥٢

(٢) ابوالحسن على الحسنى الندوى • مهمة التربية والتعليم فى المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية • محاضرة منشورة • الرياض : وزارة المعارف ، ١٣٨٨ هـ ص ٢٤ •

(٣) المملكة العربية السعودية سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية • الرياض : وزارة المعارف ، ١٣٩٠ هـ (١٩٧٠ م) المواد : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣ •

المادة (٣٤) : « تزويد الطالب بالقدر المناسب من المعلومات الثقافية والخبرات المختلفة التى تجعل منه عضوا عاملا فى المجتمع » .

المادة (٣٥) : « تنمية إحساس الطلاب بمشكلات المجتمع الثقافية والإقتصادية والإجتماعية ، وإعدادهم للإسهام فى حلها » .

المادة (٤٣) : « تنمية التفكير الرياضى والمهارات الحسابية والتدريب على إستعمال لغة الأرقام والإفادة منها فى المجالين العلمى والعملى » .

المادة (٣٧) : « دراسة مافى هذا الكون الفسيح عن عظيم الخلق ، وعجيب الصنع ، وإكتشاف ما ينطوى عليه من أسرار قدرة الخالق للإستفادة منها وتسخيرها لرفع كيان وإعزاز أمته » .

المادة (٤١) : « تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل وتبصير الطلاب بآيات الله فى الكون وما فيه ، وادراك حكمة الله فى خلقه لتمكين الفرد من الإضطلاع بدوره الفعال فى بناء الحياة الإجتماعية وتوجيهها توجيها سليما » .

التفكير العلمي

الحاجة الى علم المنطق :

لكى يتمكن الطالب من القدرة على التمييز ، ولكى يتقن خطوات التفكير العلمى ، فلابد من تدريبه على المبادىء والاصول والعمليات المنطقية • فاذا تقنا الى تخريج جيل راشد مسؤول متعلم ، فلابد من تزويده بمهارة فى شكل « عملية » وسلوك ، لافى شكل « منتوج » ومعلومات مجردة •

ومن فوائد تزويد الطالب بمبادىء علم المنطق :

١ ـ حماية عقله من ان يشط ، ابان عملية الوصول الى الحقائق المستنتجه وخلال محاولة استخلاصها من المعطيات المتوافرة لديه •

٢ ـ تمكينه من القدرة على التمييز بين الحق والباطل ، من خلال قراءاته ودراساته ، أو اثناء استماعه لما يقال من تفاسير للظواهر والبراهين التى يعلنها الغير • فالقدرة على التمييز هى العمود الفقرى للعملية المنطقية •

٣ ـ تمكينه من المعرفة ـ حق المعرفة ـ لما حوله من كائنات وتشجيعه على البحث عن الحقائق المتعلقة بتلك الكائنات •

التعلم الحقيقى

ان المعنى الحقيقى للتعلم هو الادراك المعتمد على الخطوات الاساسية الاربع التالية ، متدرجة من حيث الاهمية والتعقيد تصاعديا من المهم الى الأهم :

١ ـ الاستقبال والاستيعاب •

٢ ـ الفهم •

٣ ـ التأصيل ٠

٤ ـ التبنى ٠

ومعنى هذا اننا لانتحقق من ايصال الطالب الى منزلة التعلم الحقيقى الا اذا تمكن من المرور بالخطوات الثلاث الأولى ٠ فان مجرد التعرف على المعلومات والمهارات وترديدها وحفظها واسترجاعها لايعنى بقاءها ، ولا الاستفادة منها ، مالم تصبح جزءا ثابتا من السلوك ومفهوما اصيلا من المفاهيم ٠ واذا ساعدنا الطالب على بلوغ هذه المنزلة من التعلم فعندها يمكننا ان تقر اعيننا بما حققناه لهذا الانسان ، وما هيأنا له من احتمالات النجاح فى الحياة ، ونكون بذلك قد بلغنا الأمانة ٠

مقومات التفكير العلمى

يبرز التفكير العلمى فى انماط سلوك المرء وفى طريقة وصيغ انتاجه الفكرى : تحدثا ، وكتابة ، وتحليلا ٠ وهناك مبادىء اساسية للتفكير العلمى ينبغى أن يدرسها الطالب ، وهناك اجراءات وطرائق مقننة محددة يمكن تدريب الطالب عليها ابان معالجته لمسألة ، أو حله لمشكلة ، أو تفسيره لظاهرة ٠ وتشمل مقومات التفكير العلمى النقاط التالية :

١ ـ ادراك المسألة أو المشكلة أو الظاهرة ، والتعرف عليها بكافة جوانبها ، وتمييزها عن غيرها ٠

٢ ـ صياغة المسألة أو المشكلة أو الظاهرة فى أحد الاشكال الممكنة تصورا ، أو تعبيرا شفهيا ، أو تعبيرا كتابيا ، باستعمال الكلمات أو الارقام أو الرموز ٠

٣ ـ جمع المعلومات اللازمة ذات الصلة بالموضوع ، ويتم هذا اما بالاطلاع أو بالمشاهدة أو نتيجة التجريب ٠

٤ ـ صياغة الفرضيات الأولية التى تعرض للتمحيص والاختبار ٠

٥ ـ اختبار الفرضيات ، وتدوين النتائج بدقة فى الوصف والتحليل ، وباسلوب موضوعى مجرد من العاطفة أو الرأى الشخصى ٠

متى نبدأ ؟

من مرحلة الروضة ٠ فتكوين العادات وانماط السلوك يبدأ مبكرا ٠ واذا أردنا أن ننشىء أجيالنا القادمة على قواعد علمية فكرية راسخة ثابته ، فلابد من البدء فى سن

مبكر ، حيث يتعلم الطالب ويمارس خطوات التفكير العلمى عن طريق التقليد والممارسة .

أما اذا انتظرنا الى المرحلة الثانوية والجامعية فسيستمر الواقع الحالى المتميز باملاء « خطوات التفكير العلمى » أو خطوات الطريقة العلمية فى اجراء البحوث لكى تحفظ عن ظهر قلب ثم تسترجع وتسرد ، ثم لاتطبق !

الباب الرابع

العملية التعليمية

* طرائق التربية المفيدة
* وجهة نظر في إعداد المعلمين
* تطور أنماط التعليم
* التقويم وسيلة لا غاية
* الحاجة إلى التعليم المبرمج

طرائق التربية المفيدة

الاستنباط لا الحفظ

ان التعليم بالاختزان ، لغرض الحفظ والاسترجاع والاجترار ، لافائدة منه • ومعنى هذا أن اقتناء المعارف والمهارات يجب الا يكون غاية ، بل وسيلة لفهم المعارف ولاقتناء المهارات الأخرى ، ولاستنباط دروس تفيد الدارس وتزيده نورا وتفهما للحياة •

وأود التركيز فى هذه الفقرة ـ وسائر فقرات هذا الفصل ـ على موضوعات تربوية عالجها بعض الكتاب العرب المسلمين من قديم الزمان • وأرجو أن يبرز ـ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ـ دور وفضل أولئك الكتاب على معالجة تلك المفاهيم التربوية الأصيلة ، والتى تكون مايسمى فى عصرنا « بالتربية الحديثة » • فلقد وجدت مالايقل عن ثلاثين كاتبا عربيا مسلما أسهموا بطريقة مباشرة فى مجال التربية[1] •

فبالنسبة لموضوع « الحفظ » ، جاء فى كتاب حاجى خليفه : أن من كانت عنايته بالحفظ اكثر من عنايته الى تحصيل المملكة لايحصل على طائل من ملكة التصرف •• ولذلك ترى من حصل الحفظ لايحسن شيئا من الفن ، وتجد ملكته قاصرة فى عمله [2] •

ويرى الفارابى بأن الفهم أفضل من الحفظ وذلك أن الحفظ انما يكون مفعوله فى

---

(١) هؤلاء الكتاب هم ابن خلدون ، المقريزى ، ابن جبير ، السبكى ، القلقشندى ، ابن سحنون ، ياقوت ، ابن العربى ، ابن حزم ، ابن ابى أصبعة ، ابن بطوطة ، الشرزى ، الماوردى ، الجاحظ ، الكروانى ، ابن عبد ربه ، الغزالى ، القابسى ، العلموى ، الجوزى ، ابن حوقل ، الثعالبى ابن جماعة ، مسكويه ، حاجى خليفة ، الفارابى ، ابن عبدالبر ، التوحيدى ، ابن منظور ، واخوان الصفا •

(٢) حاجى خليفة • كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون • اسطنبول : وكالة المعارف ، ١٠١٧ ـ ١٠٦٧ هـ (١٦٠٩ ـ ١٦٥٧ م) جزآن •

مستوى الالفاظ ٠٠ فى الجزئيات والأشخاص والأحداث ، وأن هذه أمور لاتكاد تتناهى ٠ ويقول : « اذا كان مفعول الانسان فيما يحتوى ويعرض له من جزئيات حفظها (فانه) لايأمن من الغلط والضلال ٠٠ ولعل الذى يعرض له (فى حياته العملية) لايكون من جنس ماحفظه ٠ فاذا كان معوله على الأصول ٠٠ والكليات ، وعرض له أمر من الأمور أن يرجع بفهمه الى الأصول فيقيس هذا بهذا [١] ٠٠ كما دعا عدد من أولئك الكتاب الى الاستيعاب بالتعقل والتفكير ، لا بالاختزان دون تصور ولافهم ٠ فلقد نصح الماوردى بالبعد عن « الرواية بغير روية والاخبار من غير خبرة » [٢] ٠ وذهب الى القول بأن الحفظ يؤدى الى قطع الذهن ٠ وأفاد الجاحظ بأن الحفظ يبنى على التقليد ، فى حين أن الاستنباط يفضى بصاحبه الى بر اليقين ٠ [٣] وفاخر الربيع الشافعى بقوله :

علمى معى حيثما يممت يتبعنى -◆- قلبى وعاء له لابطن صندوق

أما ابن خلدون فيقول : « يقضى بعض الطلاب جل عمرهم فى حضور الحلقات الدراسية ونجدهم صامتين لايتحدثون ولايناقشون ٠ ويهتمون بالحفظ اهتماما زائدا ٠ ولذلك لايتقنون المهارة أو الدراسة العلمية ، رغم مايتصورون ٠ فعندما يشاركون فى مناقشة أو مناظرة ، أو حينما يقومون بالتدريس تنكشف ضحالة مهاراتهم العملية ، ولو أنك تجد معارفهم المختزنة أكثر وفرة من الباحثين الآخرين وذلك نتيجة تركيزهم العميق على الحفظ ٠ وتجدهم يساوون بين اختزان المعارف واقتناء المهارات العلمية ، وهذا خطأ ٠ [٤]

التعليم عن طريق المناقشة والمنافسة والمناظرة ٠

والهدف هنا تحريك واستغلال الطاقة الفكرية الهائلة الكامنة لدى الدارس ٠ ولغرض التوضيح ، يمكننا النظر فى عضلات جسم الانسان ٠ فكلما نشطت واستخدمت وأثيرت

---

(١) أبو نصر محمد الفارابى ٠ المجموع ٠ د ٠ م : مطبعة السعادة ، ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) ٠

(٢) على الماوردى ٠ أدب الدنيا والدين ٠ القاهر : المكتبة العلامية ، ٣٦٤ ـ ٤٥٠ هـ (٩٧٥ ـ ١٠٥٨ م) ٠

(٣) عمرو بن بحر الجاحظ « رسالة فى المعلمين » فى رسائل الجاحظ ٠ مكتبة الخانجى ، ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) : (جزءان) ٠

(٤) عبدالرحمن بن خلدون « مقدمة العلامة ابن خلدون » بيروت : دار إحياء التراث العربى ، ٧٣٢ ـ ٨٠٨ هـ (١٣٣٢ ـ١٤٠٦ م) ٠

العبارة أعلاه مترجمة من :

Ibn Khaldun. *The Muqeddimah, An Introduction to History*. Princeton, N.J. : Princeton University Press, 1967, p. 341.

كلما تماسكت وازدادت قوة • وكذلك الطاقة الدماغية ، فيمكن تمرينها وتحريكها واثارتها واستجلابها وذلك عن طريق السؤال الذكى ، والتساؤل الهادف ، والاستدراج المنطقى •

ففى تمارين المناظرة يمارس الطالب النظر الى الأمور من زوايا متعددة ، وفيها يتمرن على عدم استعجال النتائج والحكم • وفيها يستنتج أهمية « الموضوعية » ، والتجرد عن العاطفة والذاتية ، وذلك حينما يلاحظ « اكتسابه النقاط » الناتجة فقط عن استخدام أصول المناظرة المعتمدة على المنطق والموضوعية والتنوع والقدرة على الاستنتاج •

وطريقة السؤال والجواب والمحاورة هى من أنجح الطرائق التعليمية واهمها ،[1] وهى الطريقة الاهلية السامية • فلقد كان مثلا رائعا ذلك الذى ضرب به القرآن باستخدام أسلوب التساؤل والمحاورة ومبادىء الشك (لا التشكيك) فى الكون وملاحظة أجزائه • ذلك الاسلوب المعتمد على العزم الصادق فى الوصول الى الحقيقة والى توطيد أسس الايمان واليقين • فكانت المحاورة بين الله وابراهيم مثلا دائما للفكر المستنير ودعوة ثابتة الى تجنب الامعية •

وفى طريقة المناقشة والمناظرة اثارة ومتعة تتسق مع النمط المحمدى فى التربية والتعليم الذى يتميز باستجلاب الانتباه • فكان ﷺ يختار الكلمات فى بداية حلقات نقاشه لجلب اهتمام ومتابعة ومشاركة صحبه مستعملا عبارات مثل : ألا أخبركم بخير من الدنيا ومافيها ؟ •• ألا أنبئكم ؟ « لايدخل الجنة عجوز •• » وفى السيرة أمثلة عامرة من النقاش المستفيض الذى كان يدور فى المجلس النبوى ، والذى تميز بالمحاورة والمناقشة التى ربما بدت أحيانا ـ لغير العارفين ـ وكأنها مساجلة او مماحكة •

ويظهر لى ان الرسول ﷺ كان يفضل أسلوب التعليم عن طريق المناقشة على أسلوب الاوامر والزواجر والوعظ المباشر • وكان يدعو الى التنويع فى الأساليب والى تحاشى الملل ، وذلك على قاعدة : « روحوا القلب ساعة بعد ساعة ، فان القلوب اذا كلت عميت » •

التعلم باستعمال أكبر عدد ممكن من الحواس

وكلما مكنا الطالب من استخدام أكثر من حاسة أثناء تعليمه معلومة أو مهارة ، كلما كان احتمال تثبيت تلك المعلومة أو المهارة أكبر وأبقى « فحينما نقول للطالب » : هذا الشيء لين مطاوع سهل التشكيل كالصلصال » ، ثم لانمكنه من الحصول على عينة من

(١) سميح عاطف الزين • طريق الايمان •• بيروت : دار الكتاب اللبنانى ، د • ت ، ص ١٩ •

الصلصال ، يلمسها ويقلبها ، فان الفكرة غالبا لاتستقر • وعندما نقول للطالب : هذا « خشن » وذلك « ناعم » وهذا « ناشف » وذلك « لزج » •• دونما يقوم الدارس بممارسة أنواع اللمس الأربعة تلك ، وبالتمييز بينها ، فان المفاهيم الأربعة تلك تبقى مبهمة غير واضحة •

وعندما يتحدث المدرس عن الألوان لفظيا ، يسردها سردا ، دون توضيح التدرج أو التفاوت بين تلك الالوان عينا ومشاهدة ، وعندما يسمع الطالب عن أنواع الألـوان : البنفسجي ، الزيتي ، والافلاطوني ، والنيلي ، والفيروزي ، وغيرها ، ولايتأكد من الفرق بينها ، فان ذلك يقلل من قدرته على التعبير الوصفي للمناظر الطبيعية ، لفظا ورسما •

وكذلك في الطعوم ، فليس من المستبعد أن تسمع طفلا يخلط بين الحامض والمالح ، أو في الشم ان تجده لايقدر على التمييز بين أنواع الروائح العطرة وأنواع الروائح الكريهة ، مالم يدرب على ذلك التمييز •

وفي السمعيات ، يلزم تمرين الطالب على المستويات المتعددة من الصـوت والنبـرة والايقاع والتنغيم • وجراء ذلك التمرين يتسع أفق الطالب ويتكون لديه مجال اكبر لتفهم العالم الذي يعيش فيه وامكانية التأثير عليه • فيبدأ فعلا بتفهم معنى الصوت المنكر ، ويدرك تماما مايقصد من قوله تعالى « ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » ، ثم يدرك أيضا مايوصف به بلال (ر) من جمال الصوت •

وبهذا ندرب الطلاب على الحـكم على الاشياء وعلى تفهمهـا عن طريق الواقـع والمحسوس ، ونساعدهم بذلك على تخطي التعليم السطحي المعتمد على تلقي المعلومات والتحدث بها واسترجاعها ، وعلى البلوغ الى التعليم المفيد المتكون من تلقي المعـارف والمهارات والتحدث بها واسترجاعها عند الحاجة وفهم متضمناتها ومغزاها ومايتعلق بها ، وادراك أوجه الاستفادة منها في مجالات الحياة •

التعلم عن طريق الاداء

معظم الناس يدركون مايحسون ومايجربون ، وذلك على طريقة « لا من رأى كمن سمع » • ويمكننا ان نخطو خطوة أخرى فنقول : مامن مجرب كمن سمع •• فالتعلم عن طريق الأداء هو أثبت وأبقى • ولنأخذ ، على سبيل المثال ، مفهوم اتجاهـي « اليمـين واليسار » • فهو مفهوم مجرد لايعني شيئا للطفل مالم يمرن عليه عمليا وجسمانيا ، موضحا

بالاتجاه • ومثال آخر هو مهارة السباحة ، فربما قضى الطالب ساعات طوالا ، مستمعا الى شرح قواعد حركات اليدين وتنسيقها مع حركات الرجلين ، ومواكبة حركات كليهما مع حركة التنفس ، حتى اذا مارمى الطالب بجسمه فى الماء لأول مرة أشرف على الغرق •

فلكى يستتب « التعليم » لدى الطالب فانه لابد أن تتعدد قنواته ومدخلاته • فاذا كان الموضوع يتطرق على دراسة نبات معين ، فيمكن عرض عدد من الرسومات أو الصور ، مصحوبة بالتوضيح اللفظى • ثم يمكن اتباع ذلك بالقيام بغرس بعض النباتات فى فناء المدرسة ، أو تنبيتها بالتنبيت المائى (كالطماطم مثلا) دونما تربة • وهنا يمكن الطالب مشاهدة مراحل النمو فى أوانٍ زجاجية ، فيشاهد من النمو مالايمكن مشاهدته مباشرة فى التنبيت الأرضى • فمن خلال المحاولات التجريبية التطبيقية المحسوسة يتلاشى المجرد ، ويظهر الموضوع جليا ملموسا مشاهدا •

فالتعلم عن طريق الأداء يهيىء الفرص لمواجهة المشكلات ، ويدفع الطالب الى محاولة ابداء عدد من الحلول البديلة لها ، فيقوم بمحاولة البدائل ، الواحد بعد الآخر وباستخلاص النتائج ، مكونا بذلك مقومات التفكير المثمر •

التعزيز الايجابى

ومثل آخر على ماكتبه عنه ابن خلدون والغزالى (وما اشتهر به سكنر ، احد قادة التربية الحديثة) ، هو مبدأ التعزيز الايجابى فى التربية • ان هذا المبدأ يعتمد على استخدام المكافأة والمديح عند انجاز مهمة ما كوسيلة لدفع الطالب على ابقاء ماتحصل عليه ، وعلى حفزه على النماء وطلب المزيد • وسمى هذا النوع من التعزيز « بالايجابى » للبعد عن اللوم والتعنيف ، وأيضا لتحاشى الضرب والاهانة والتوبيخ ، وذلك عند وقوع الطالب فى خطأ أو عند اخفاقه فى تحقيق المطلوب •

ويقول الغزالى ان استعمال الطرائق السلبية يهون على الطالب سماع اللوم ، ويضعف أثر الكلام عليه بل وقد يحدث مايسميه رجال التربية الحديثة « بالتعلم السلبى » • فهذا يجعل الطالب يؤمن بفشله ولايحاول بعده التحسن ، بل يبدأ فى فقدان كرامته ويندفع الى العناد ، ويألف الظلم والعداوة والبغضاء ، ويفقد الايجابية والرغبة والحماس •

أما الاسلوب الايجابى فانه يعامل الطالب وكأنه الند ، ويتوقع من الطالب احتمال

النبوغ والامتياز ، وان الادمغة والنفوس أجهزة حساسة فى أعلا درجات الحساسية ، وأنه يجب معاملتها برفق وحرص شديدين ٠

فمبدأ التعزيز الايجابى يتلخص فى مكافأة الطفل على جميل تصرفه وحسن فعاله وطيب انجازاته ٠ وذلك بتشجيعه والجزل فى المديح له ٠ ودفعه الى المزيد من الجيد والمتقن من الأعمال ٠

مراعاة التعليم الفردى

ان هذا الموضوع مهم ويستحق جهودا حقيقية تبين أسسه وتطبيقاته ومدلولاته ٠ والمسألة فى أبسط معانيها تشير الى أن الناس متفاوتون ٠ وأن الناس مختلفون فى امكاناتهم الفكرية والحركية ، فبعضهم يدرك الأمور فى ثوان وبعضهم فى ساعات ٠ وكل شخص يأتى بخبرات سابقة مختلفة تؤثر على امكاناته وقدراته ٠

وتلزم الاشارة الى اصالة وقدم هذه الفكرة ، ويمكننا مراجعة مادعا اليه الغزالى من أهمية تنوع طرائق التدريس ، والى التفاوتات فى معاملة الطلاب ومعالجة مشكلاتهم ، والى الأخذ فى الاعتبار اختلافهم فى المزاج والاستعداد والعمر والخلفية الاجتماعية ٠ ويضرب الغزالى مثلا بمهنة الطب ، فيقول ان الطبيب لو عالج جميع مرضاه بعلاج واحد لقتل أكثرهم ، وكذلك لو أن المعلم علم طلابه على وتيرة واحدة وعلى نمط واحد ، وبطريقة تدريس موحدة ، لأمات قلوبهم ٠

فعلى المعلمين أن يأخذوا فى الاعتبار قدرات الطالب الخاصة وأن يراعوا مواهبه وكفاءته ، وأن يسلطوا الأضواء على قابلياته ، لا أن يصهروا انماط تدريسهم فى بوتقة واحدة ٠ وهذا يعنى لزومية الاهتمام بالطالب الفرد ، وليس الطالب الوسط الذى يمثل جمهور الطلاب وغالبيتهم ٠

التعلم على طريقة الخطوة خطوة

ان التعليم على طريقة الخطوة الصغيرة ، والابتداء بالقدر اليسير ، لهو من طرائق التدريس المفيدة ٠ ولقد عالج ابن خلدون هذا الموضوع بإسهاب ، فدعا المعلمين الى التركيز على تعليم القدر اليسير ، وعلى الواضح من المعلومات والمهارات ، مع محاولة تأصيلها خطوة خطوة ٠ كما دعا الى أن تتلو الخطوة الاكثر تعقيدا الخطوات التى

سبقتها • وهذا يظهر حاليا فيا تدعو اليه طريقة (سكنر) التى تعتمد على الخطوات الصغيرة فى اطار التعليم المبرمج •

ويتلخص مبدأ الخطوات الصغيرة فى تجزئة المفاهيم الى مفاهيم جزئية ، وفى الابتداء بالاجمال والعموميات قبل الشروحات المستفيضة ، وفى وضع الاطار العام قبل تعبئة الفراغات المحددة ، وفى السعى الى القوانين والتعاريف والقواعد والمبادىء ، والانتهاء اليها ، لا الابتداء بها • وبذلك نوصل الطالب الى النتيجة والقاعدة والحكمة ، بعد اعطائه العديد من النماذج والمتفاوت من جوانب الموضوع ، فاذا ماحان وقت اعطاء القاعدة او النتيجة كان ذلك منطقيا وفى شكل انسيابى مقبول للطالب •

التركيز على الجودة

ربما كان من اهم أهداف التعليم هو تحقيق الاتقان واجادة النوعية • وقد قال الرسول ﷺ : (ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه) فليكن لنا فى توجيهه الكريم قاعدة ، فلا نكثر من مواد الدراسة ومحتوياتها فوق مايطيق الطالب أو الطالبة ، ولانكلف أنفسنا الا وسعها • وعلينا أن نزوده بالقدر المناسب من المعلومات مع الحرص على ترابط المواد بشكل متماسك عامر بالحيوية ، متصل بالمشاهد الملموس•• ولتكن بين الموضوعات مايربط بينها وبين تطلعات البلد المتزايدة وتطوره الذهنى والتقنى الذى يتطلب مزيدا من الخبرات الوطنية المؤهلة لشغل الاعمال والمناصب التقنية المعقدة • فان الطالب يحتاج الى التركيز على الجزء العملى من المعلومات ، والى تطبيقها وترسيخها بعناية وتؤدة ، وذلك عن طريق المثال الحى والتجربة الفعلية والخبرات البيئية ، لا عن طريق تلقين المعلومات وتكرارها • فخير للطالب فى كل مرحلة ان يفهم جزءا من المعادلات الجبرية فيدرك تطبيقاتها وفوائدها ، وأن يدرس عددا من الآيات ، يفسرها ويدرك معانيها ومراميها ، أو أن يفحص عددا من النباتات ويتعرف على خصائصها خير للطالب من تكديس الكثير من كل هذا وذاك دون ماتبصر فى معنى أو نظر فى فحوى أو تدبر فى مغزى • فليلزمنا فى مجالات التعليم ان نتدرج فى الكم ونركز على الجودة والنوعية ، وذلك عن طريق ترويض العقل والنفس البشرية ، بموافاتها بتجارب ومعلومات مفعمة بالروح محفوفة بالمعنى •

وجهة نظر في إعداد المعلمين

ان الحديث عن أهمية الفكر ، أو عن طرائق تربية الطلاب ، دون معالجة موضوع اعداد المربى نفسه ، لهوحديث ناقص • فبالاسئناس بآراء ابن خلدون فى موضوع اعداد المعلمين يمكننا الخروج بنموذج ثلاثى يمكن توضيحه فى الفقرات التالية ، وأرجو أن تفيد منه المؤسسات المعدة للمعلمين بالمملكة •

مرحلة تجهيز الاساس

ينصح ابن خلدون بالبدء بتقديم النقاط الرئيسية والامور الاساسية فى صيغ مبسطة ، وفى أسلوب مجمل ، وبطريقة خفيفة على النفس • وعلى معلم المعلمين ان يقوم فى هذه المرحلة باستكشاف نقاط القوة عند الدارس ، وان يقف على متجهاته الفكرية ، وعلى مدى استعداده لاستيعاب المرحلة التالية التى تفوق الاولى بموضوعاتها المتزايدة كما ومستوى •

ويسمى ابن خلدون هذه المرحلة ، التى تمثل قاعدة هرمية لاعداد المعلم ، مرحلة المعارف (انظر الرسم التوضيحى) • وفى هذه المرحلة يقوم الدارس بادراك أساسيات الأمور وعموميات المواضيع •

مرحلة البناء

بعد تمكين الطالب من الوقفة الأولية على الموضوع ، وبعد تكوين فكرة عامة عن اطاره وأبعاده وأجزائه الأساسية فيمكن المعلم أن يشرع بالارتفاع الى مستويات أعقد نسبيا ـ وأن يتطرق الى تفاصيل أوسع ، والى شروحات أعمق •

وفى هذه المرحلة يتعرف الدارس على كافة المبادىء الأساسية والخلفيات النظرية للمادة ، والمشكلات المعتادة ، وفيها يشجع الدارس على التعبير والمناقشة والمناظرة • وفى

هذه المرحلة تتكون عند الطالب ما أسماه ابن خلدون « بالعادة العلمية » والتى اعتبرها « المقام الوسط » بين الحصول على « المعارف ومنزلة المهارات ٠

مرحلة المعلمية

وهذه ثالثة المراحل وأسماها ٠ وتتميز بمعرفة أغلب الجوانب ، والتمكن من معالجة نواحى المادة ومناقشتها وذلك نتيجة تكوين « العادة العلمية » فى المرحلة السابقة ٠ وفيها يصل الدارس الى مرتبة يتمكن فيها من تعليل وشرح الأشياء والقضايا والحكم عليها ٠ وتمثل هذه المرحلة قمة الاعداد ، وهى المرحلة التى تسبق منح اجازة التدريس ، فهى مرحلة التأهيل لدور ومهنة المعلم ٠

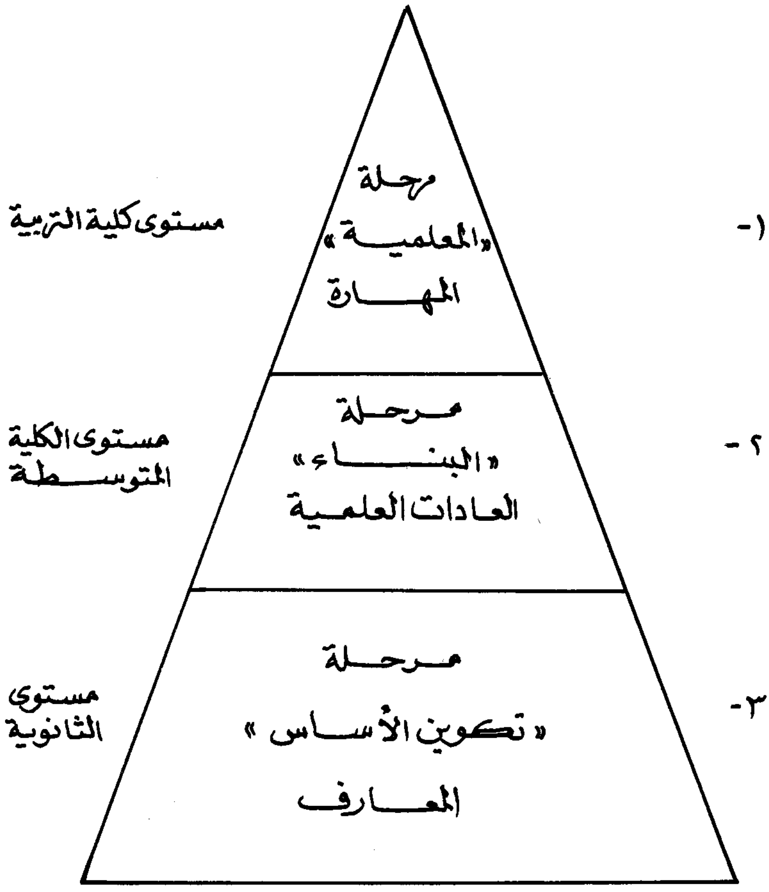
سلم ارتقاء مراحل الاعداد

ولغرض اقامة موازاة بين مراحل اعداد المعلم كما سبق سردها ـ ومواكبة لمسميات ومستويات ابن خلدون ـ وبين السلم التعليمى الحالى فيمكننا اجراء المقارنة التالية :

١ ـ حبذا لو افترضنا واقترحنا ان تتوازى « مرحلة تكوين الأساس » فى اعداد المعلمين بمستوى « الثانوية العامة »

٢ ـ ومقابلة مرحلة البناء بمستوى « الكليات المتوسطة » بعد قضاء سنتين بعد مستوى الثانوية فى برنامج اعداد مناسب ٠

٣ ـ ومواكبة « مرحلة المعلمية » بمستوى « الليسانس » والبكالوريوس بكليات التربية والتى عندها ـ وبعدها ـ يستحق المتخرج مسمى « المعلم » خاصة للمرحلتين المتوسطة والثانوية ٠



وفى تصميم النموذج الهرمى الموضح أعلاه يظهر تدرج وارتقاء مستويات الاعداد واقتناء المهارة التدريسية ، وفيه محاولة للجمع بين المسميات التى استعملناها مقرونة بالمسميات التى استعملها ابن خلدون (وهى التى بين الاقواس) وتبين الارقام على يمين النموذج الاتجاه التصاعدى للارتقاء وتعضدها ـ على يسار النموذج الاشارة اللفظية الى مسميات السلم التعليمى المعمول به عندنا ٠

تطور أنماط التعليم

مرت عملية التعليم بمراحل وتطورات مختلفة فى الوسائل والأساليب ، فبدأت بأسلوب بدائى أولى بسيط ، ثم تدرجت الى ما وصلت اليه التقنيات الحديثة من مواد وأدوات وأجهزة ومعدات ·

النمط القديم :

واتسمت المراحل الأولى للعملية التعليمية باقتناء الخبرات عن طريق المشاهدة والتقليد المتصل بالصدفة · ثم تبع ذلك التلقين المقصود والمشاهدة الموجهة · وتخلل هذا وذاك حدوث التجارب عن طريق المحاولة والخطأ والتصويب ·

وتنوعت الخبرات ووسائل اقتنائها بانتقال الانسان من مرحلة الى أخرى عبر حياته الرعوية المتنقلة ، ثم الحياة الزراعية المستقرة ، ثم الحياة الصناعية التى تطلبت أنماطا مختلفة متجددة ومتعقدة دفعت الى بلورة المجالات المتعددة والتخصصات المحددة · واستدعى ذلك التعدد والتخصص مواجهة المشاكل المطروحة التى استجدت بتطور أساليب الحياة ·

وتطورت الحياة عن طريق الارتقاء والانتقاء · ولم يعد سائغا ولا مقبولا ترك الأمور التعليمية تمضى على الطريقة التقليدية دون تخطيط ، وبلا ادراك لمتطلبات البيئة المعقدة واحتياجات المجتمع ، وطلبه المتزايد على استغلال الموارد الطبيعية ، المادية والبشرية ·

بدء التعليم المنظم :

وعندما بدأ الانسان عملية التعليم المنظم أخذ بالأسلوب الشفاهى المباشر ، فأخذ كبار القوم ومجربوهم فى نقل المفاهيم والمعتقدات والطقوس والخبرات ، جيلا بعد جيل وعلى

مستوى العائلة ، كان التعليم ينتقل من الأب الى الابن والأم الى البنت ، وذلك بما يشمل ويركز على الخبرات والمعلومات الشخصية والحسية والمعاشية البسيطة •

ثم بدأ نطاق التعليم يتسع الى خارج محيط البيت ، الى المعلم غير المتفرغ ، فصار يجلس ويعقد الحلقات للاطفال وطلاب العلم ، يعلمهم ويرشدهم ويثقفهم • وتطورت الحلقات الى « كتاب » ومدارس •

ثم تزايد الطلب على التعليم ، وبتزايد أعداد الطلاب تزايد عدد « المشائخ » والأساتذة والاداريين ونحوهم ، فكان التزايد فى عدد الراغبين فى التعليم ـ مع التزايد فى أهداف التعليم ـ وبالتالى فى محتوياته المنهجية ـ من أسباب « تنظيم » التعليم • وأدى ذلك الى : توزيع الطلاب وتخصيص الأساتذة ، وتحديد الحصص الدراسية وجدولة مواعيدها ، والتقيد بتنفيذ المناهج ـ التى استمرت دوما فى الازدياد ـ ضمن خطة معينة ومواعيد محددة • ثم صار لمعدلات « النجاح » و« الرسوب » رنة اضافية وتقييد جديد •

فاعتمدت البرامج التعليمية على وسيلة القراءة والكتابة كوسيلة تعليمية أساسية ، وصاحب ذلك الحفظ والاسترجاع والتسميع كنمط مساند فى التعليم • فصار الاتجاه الى حشو الذهن بالمعلومات الكثيرة التى لا يظهر فيها الترابط والتى غالبا ما يغيب عنها المقصود والمعنى • وتزايد الاعتماد على الألفاظ والمفاهيم المجردة ، كالمفردات والتعاريف ، والتواريخ ، والتصانيف ، فكان الاهتمام موجها للذاكرة ، حفظا وتسميعا •

بدء الوسائل المساعدة :

بدأت النظم التعليمية فى تبنى بعض الوسائل التدريسية التى ساعدت فى التلقى والفهم ، مثل الصور ، والقصص ، وفن المحادثة • ثم أدخل عدد آخر من الوسائل البصرية غير الكتابية : كالخرائط والرسم الفنى ، والرسوم التوضيحية ، والنماذج ، والرسوم البيانية ، وذلك نتيجة تنفيذ القاعدة التربوية التى تقول بانه كلما استخدمت أكثر من حاسة كلما كان ذلك أوفى بأغراض التعلم • فالحواس من وسائل الادراك •

وبدأنا نلاحظ بأن مؤلفى كتب الأطفال أخذوا بالحرص على استخدام الصور مع الجمل والمفردات ، وعلى استخدام الرسوم فى شرح المعانى وتوضيح المفاهيم • وأخذت المدارس تهتم باقتناء العديد من الصور والأفلام والخرائط والكرات الأرضية • والنماذج

والمجسمات سعيا الى التفاعل بين المفاهيم والخبرات ، وذلك باستعمال الخبرات الحسية فى تبليغ وتأصيل الألفاظ والنظريات والقواعد والأسس والآراء •

عامل الخبرة :

فصار الاعتماد على الملاحظة المباشرة للأشياء المادية والظاهرات الطبيعية مصاحبا لاستخدام الكلمات ، وأحيانا بديلا عنها • ثم كان هناك اعتبار بأن الخبرة تبدأ بالادراك الحسى ، وأن بها تكتمل المعرفة • كما أن نمو المدركات يتم عن طريق ربط المدرك الجديد بالمدرك القديم • فواجب المعلم أن يجعل المعانى واضحة مترابطة فى خطوات عملية التعلم ، مع تقديم خبرات مستمرة يستند الجديد منها على القديم •

اللعب :

ثم تطورت عملية التعليم ، حين بدأ المربون الاهتمام بمبدأ اللعب وأهميته كوسيلة هامة فى عملية التعلم ، وخاصة فى رياض الأطفال • كما تبينت ضرورة أن يتضمن المنهج المدرسى نشاطا طبيعيا يناسب أعمار الأطفال • وبرزت أهمية الرحلات حيث تتم المشاهدة العينية والملاحظة المباشرة وفرص استخدام عدد من الأدوات والأوانى والأجهزة ، مما يساعد على تنمية المفاهيم وتثبيت الخبرات عندهم •

فأصبح من الضرورى تزويد رياض الأطفال بألعاب كثيرة وأدوات تعليمية غير تقليدية معينة ، مثل المكعبات ، والكرات ، والاسطوانات ، وطين التشكيل الصلصالى ، والألوان ، وأنواع الورق ، والأدوات اللازمة للرسم ، والبستنة ، والنسج والحياكة •

أهداف متجددة •

فأصبح الهدف الرئيسى من التعليم ـ شيئا فشيئا ـ هو الفهم ، والقدرات التعبيرية الخلاقة ، وذلك بدلا من الاعتماد على التذكر ، والتعريف ، وحفظ المسلسلات التصنيفية • وأخذ المربون بالعناية باهتمامات وميولات الطلاب وبمعالجة الموضوعات باستخدام الوسائل السمعبصرية •

ثم استجد نمط جديد يعكس هدفا متجددا ، وهو تمرين الطلاب على التطبيقات وعلى حل عدد من المشكلات • وأن فى هذا النمط لتطورا هاما جدا ، فمعه يتجلى الهدف

الأساسى والاسمى وراء التعليم كله ـ وهو اعداد الفرد الصالح ٠٠ صالح الروح والجسم والذهن ، مصلح للأرض والكون ٠ فصار لزاما على المربين تعويد الطلاب على الشعور بالظروف البيئية المحيطة بهم ، وتنمية نزعة البناء والاصلاح عندهم ٠

وبذلك يكون التعليم كله ـ بكافة محتوياته وانماطه ووسائله ـ وسيلة ٠٠ لا غاية ، فان الغاية القصوى وراء التعليم هى تربية الطالب ٠٠ الانسان ٠

التقويم وسيلة لاغاية

أهمية التقويم :

غالبا ما نجد بأن تقرر المواد والنشاطات التعليمية ، وتهيأ بقية مقومات المنظومة الدراسية من معلم ، ومعمل ، ومرافق ، وادارة • ثم يأخذ دولاب المدرسة فى دورانه دونما متابعة دورية تراكمية منتظمة لمدى بلوغ ما تقرر من المواد ، ومدى كفاية المرافق والمعامل ، ومستوى أداء المعلم والادارى •

ان التقويم السديد لابد وأن يأتى فى شكل منظومة متكاملة نضع أسسها فى بداية المشوار ، ثم يلزمنا معاودة النظر فى تلك الأسس وقياس مدى مطابقة الموضوع مسبقا والحاصل واقعا • فنقوم بتعديل المعوج ، واكمال النواقص ـ اذا حدثت ـ بالسرعة والمقدار المناسبين • فلا نترك الأمور تمضى على أعنتها ، ولا ندعها على علاتها منهكة بعللها • فلابد من المتابعة والملاحظة والتقييم والقياس المستمر •

تقويم الدروس (ما نعلم) :

ان متابعة الدروس والمواد التعليمية ، وملاحظة تنفيذها عن كثب ، تأتى غالبا بنتيجة من نتيجتين : ـ

(أ) اما أن محتوى المواد وطرائق تدريسها مناسبة وتمضى على مايرام •

(ب) أو أن فيها أو فى إحداها خللا •

ومع النتيجة الأولى يلزم التأكد ، أما مع النتيجة الثانية فيلزم التحرك •

ومع عجلات التجديد والتغيير المتعددة والمتزايدة تأتى الأفكار المجددة لمحتويات المواد التعليمية وطرائق تدريسها • فلقد وجد بعض علماء ومدرسى الرياضيات التقليدية عدة

مشكلات يواجهها الطلاب فى استيعاب عدد من المفاهيم الرياضية ، فعملوا على اخراج ما يسمى بالرياضيات الحديثة ، وهى فى مجمل القول ، « طريقة » جديدة لعرض موضوع قديم • ومثال آخر هو فى موضوع اللغويات وتعليم اللغات ، والمشكلات التى وقف عليها الاخصائيون نتيجة تقييم وضع تدريس اللغة الانكليزية • فكانت محاولة الدكتور كامسكى فى اخراج طريقة جديدة مقننة لفهم وتدريس اللغة •

وكتب (ادوارد هول) عن « اللغة الصامتة » بقصد اللغة التى تعتمد على الاشارات والرموز والحركات الجسمانية المعبرة • كما صاغ (أرنولد توينبى) تحاليل تاريخية جديدة واستخدم ـ مثلا ـ مفهوم « التحدى والاستجابة » كوسيلة لتفسير كثير من الأحداث التاريخية •

والغرض الأساسى ـ على كل حال ـ هو الوقوف على ما نقوم بتدريسه واعادة النظر فى محتواه بصفة دائبة ، والعمل على ادخال كافة التحسينات الممكنة واللازمة • ومما ينظر فيه من ناحية المحتوى : مدى ملاءمته الفعلية ـ بعد ملاحظة التطبيق ـ مع أعمار وقدرات الطلاب ، ومدى تحقيق ذلك المحتوى لأهداف التعليم الموضوعة والمتجددة •

تقويم المعلم :

ان المعلم هو العنصر الأساسى فى العملية التعليمية ، ويلزمنا أن نقيم وضعه ومستوى أدائه بكل عناية واهتمام • فيلزمنا باستمرار الاطلاع على مستوى امكاناته وعطائه ، وتمكينه من التزود الأمثل لأداء واجبه وتنفيذ برامجه •

فيلزمنا أن نتعرف على المدرس الجيد ـ وأن نعرف به ـ ونكافئه ونشجعه على المزيد من العطاء الجيد • وان نأخذ بيد المدرس الضعيف فنحاول تحسين مستواه بتدريبه أثناء الخدمة ، وأن نرشده الى الأفضل • كما علينا أن نوجه المدرس الذى يثبت التقييم عدم صلاحيته ـ أو امكان اصلاحه ـ الى مهنة خارج مهنة التدريس ، رأفة به وبها • ويجب ألا نقبل ببقاء ما يسمى بمعلمى « الضرورة » ، فان فى ابقاء ما لا يمكن اصلاحه منهم الكثير من الضرر •

تقويم المتعلم :

ان كل منظومة تعليمية ـ لكى تكون ناجحة لابد من أن تبقى متابعة لسير أداء الطلاب عن كثب ، ملمة بنقاط ضعفهم ومواطن قواهم • وعلى المدرس والمشرف

الاجتماعى ، والموجه النفسانى أن يحفظوا ـ ويستعملوا ـ بيانـات تفصيلية عن خلفيات الطالب ، ومؤشرات قدراته ، وسير أدائـه وتحصيلـه ، حتـى يتمكنـوا من توجيهـه الى الأفضل ، والاشراف على نمائه على الوجه الأكمل ٠

التقويم وسيلة :

فعلينا أن نضع الأهداف التعليمية الأساسية نصب أعيننـا ، وألا ندع النواحـى الاجرائية الورقية ـ من العمليات القياسية والتقييمية ـ تشغلنا عما وراءها من الأهداف ٠ فقد نجد بعض المدرسين والموجهين ينهمكون فى تصميم النماذج والبيانات ، وينشغلون فى اعداد المزيد ٠٠ ثم لا يقضون وقتا وجهدا كافيين فى تحليل وتفسير النتائج وتبليغهـا والعمل على الاستفادة المباشرة منها رغم أن هذا هو بيت القصيد ٠

فالتقويم بكامل مقوماته واجراءاته ونتائجه ما هو الا وسيلة تعين على تحسين العملية التربوية ٠ أما اذا أصبح غاية فى ذاته (أو جاء غرضا من أغراض الاثارة الاعلامية) فان ذلك مغالاة لا يأتى منها الا الضرر ٠

الحاجة إلى التعليم المبرمج

حينما نستعرض مقومات الوضع التعليمى فى بلادنا ، وفى كافة البلدان النامية ، من معلم وكتاب وادارة وأدوات ومعامل ومبان • فانا نلاحظ عددا غير مطمئن من المستعرضات ، وخاصة بالنسبة للمعلم • ولما كان المعلم هو المنفذ الأساسى فى العملية التعليمية ، وهو عمودها الفقرى ، فلابد من مساعدته ـ مهما كان مستواه ـ لمساعدة طلابه على تحقيق مايرام تحقيقه وتحصيله •

والتعليم المبرمج ـ أساسا ـ هو وسيلة لتعضيد مجهود المعلم ، لا للاستغناء عنه • فيمكن أن يكون وسيلة فعالة لعرض بعض المفاهيم ولتأصيل العديد من الأجزاء المعارفية كالمصطلحات والمعادلات والتعاريف والتصنيفات • ويمكن وضعها تحت تصرف الدارس ، فتساير برنامجه اليومى ، وتتمشى مع سرعته وقدراته الذاتية •

ويأتى التعليم المبرمج فى نماذج وفنوات عديدة : فيأتى فى شكل ورقى ، فى كتيبات ، أو فى شكل برامج تختزن فى الحاسب الآلى (الكمبيوتر) • وباستعمالها يقود الطالب نفسه بنفسه ـ بعد توجيه أولى طفيف • ويمكنه أن يعمل على استيعاب واتقان الخبرات المعلومية والمعارف المتعددة •

ويعتمد التعليم المبرمج على مبدأ « الخطوات الصغيرة » والتدرج بها الى المزيد من الكمية والتعقيد • ومن مزاياه : التعلم عن طريق الأداء ، والاجابات النشطة ، والتصحيح الفورى • ولقد تبين « أن التعلم الأكثر فعالية ، والأكثر امتاعا وبقاء على (مر الزمن) يحصل عندما يتقدم التلميذ عبر الدروس ، بواسطة عدد كبير من الخطوات

(الانجازات) الصغيرة سهلة الاجتياز • فاذا كانت كل خطوة من الخطوات التى يقطعها الطالب صغيرة ، فان المحتمل بأنه سوف لا يقوم بأخطاء »[1] •

نشأة فكرة التعليم المبرمج :

كانت فكرة التعليم المبرمج أمريكية الأصل والمنشأ والترعرع • ثم بدأت عدة بلدان أخرى بالاهتمام بهذا النوع من التعليم ، مثل بريطانيا وألمانيا الغربية وعدد من الدول الأوربية الشرقية • وأخذت الفكرة ، منذ ولادتها منذ ثلاثين عاما (١٩٥٠ م فى الولايات المتحدة الامريكية) ، فى النماء والانتشار •

ويعتبر السيدان سكنر وكراودر قطبين فى عالم التعليم المبرمج ولقد برز سكنر خاصة ، حتى انه سمى بأبى التعليم المبرمج • فلقد اشتهرت نظرياته فى مبادىء التعلم والاشراط • وكانت من أشهر وأوائل مقالاته فى هذا المجال : « علم التعلم وفن التعليم » (١٩٥٤ م) و« الآلات التعليمية » (١٩٥٨ م) ولقد ركز سكنر على أهمية « التعزيز الايجابى » والتشجيع فى التعليم ، واهتم بالسرعة الذاتية للطالب ، وطالب بأن يتم التعلم وفق ايقاع الطالب وتجاوبه • أما كراودر فأشار الى أن التعلم هو تعلم « التمييز » ، وركز على أهمية « الخطأ » و« الصواب » فى التعلم ، والى ميل الطالب الى تجنب الفشل •

سمات التعليم المبرمج :

من السمات الأساسية لهذا الأسلب من التعليم النقاط الخمس التالية :

١ ـ ترتيب المادة التعليمية ترتيبا صحيحا منطقيا واضحا • فالترتيب ذاته يساعد الدارس على التعلم الأفضل •

٢ ـ مراعاة الفروق الفردية ، وبهذا يمكن تكييف التعليم لحاجة كل طالب بما يأخذ فى الحسبان نبوغ وسرعة الموهوبين ، وبما يساير ضعف وبطء البطيئين •

٣ ـ اشغال الطالب وتقليل شعوره بالملل •

٤ ـ الاجابة الفورية ، والتصحيح المباشر ، مع التركيز على الجواب الصحيح ، معززا بالثناء على الطالب حين يصيب الاجابات الصحيحة ، وموجها الطالب الى لزوم اعادة الاجابات حين يخفق • فيؤدى هذا التعزيز الى تقويم الخطأ وتثبيت الصواب •

---

(١) موريس دومونولان • التعليم المبرمج • بيروت : منشورات عويدات (ترجمة ميشال ابى فاضل) ، ١٩٧٤ م ، ص ١٤ ـ ١٥ •

أفضلية التعليم المبرمج :

أظهرت البحوث التى أجريت قبل ١٥ سنة أفضلية التعليم المبرمج وبرهنت على جدواه ، وخاصة ابان مقارنته بالطرائق التعليمية التقليدية • ففى بحث ـ أشار اليه موريس دوموغولان ـ اختيرت مجموعتان متكافئتان فى العمر والخبرة والخلفية المعرفية ، فكانت المجموعة الأولى مجموعة « اختبارية » والثانية مجموعة « ضابطة » (لم يستخدم معها التعليم المبرمج) • وتوصل البحث الى نتيجة ذات دلالة (فى حدود ٠,٠١) تفوقت فيها المجموعة الاختيارية (التى استخدم معها التعليم المبرمج) بمعدل ٩٥,١ درجة ، بينما توصلت المجموعة الثانية الى معدل (٨٦,٢) • كما لوحظ انخفاض المدة الزمنية اللازمة للتعلم (باستخدام التعليم المبرمج) الى ٧٣٪[1] •

الظروف الملائمة لبرمجة التعليم :

هناك أربع نواح يحسن العمل على تحقيقها ابان تنفيذ طريق وأسلوب التعليم البرمج ، وهى :

١ ـ قابلية المادة الدراسية للبرمجة دون صعوبة كبيرة •

٢ ـ القدر المناسب من التجانس بين الطلاب •

٣ ـ المستوى المناسب من التحمس لدى الطلاب •

٤ ـ نماذج المواد المبرمجة ـ بطريقة انسيابية ـ مع بقية البرامج المنهجية ، بحيث لا تبرز الأجزاء المبرمجة بشكل بارز وناتىء •

فنرى فى هذا النوع من التعليم فرصة لتكميل مستوى أداء بعض المدرسين ، وتعويضا للنقص فى عددهم • ونرجو أن تأخذ به الجهات التعليمية المسؤولة فى مختلف مراحل التعليم عندنا •

---

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١١٢ •

الباب الخامس

المعلم :

* المعلم مدرسة إذا أعددته.
* التعاقد مع المدرسين

المعلم مدرسة إذا أعددته

ان المعلم الجيد هو الموصل الفعلى للمعلومات والمهارات الى المتعلم ، وهو المؤثر على نمو شخصيته وسلوكه وفكره ، وهو المترجم الحى للأقوال الى الأعمال ٠ فهو كالناحت الفنان يقوم بتشكيل كينونة الطالب الذهنية ويقلبها فيخرج منها نموذجا نأمل أن يكون معبرا مغبطا ٠

فالتعليم أمانة ، ووظيفة المعلم حساسة وصعبة وتستلزم الاعداد الجيد المبنى على الأسس الوطيده ٠ فعلينا ألا نتساهل فى تتبع خطوات اعداد المعلمين ـ عن كثب وفى التدقيق فى اجازتهم للتدريس ٠ فاذا كانت هناك أهمية لبقية مستلزمات الجهاز التعليمى مثل الأدوات والمعامل والاثاث والتكييف ، والتنظيم والمبنى الجيد ، فان الأهمية القصوى تخص المعلم ، فهو بطل القصة وقائد الفرقة ، ومحرك العملية التعليمية ٠ وعليه ـ فى نهاية المطاف ـ يعتمد النجاح ٠

انتقاء المنضمين الى المعاهد :

فلخطورة وصعوبة وحساسية مهنة التدريس وجب علينا الحرص كل الحرص على حسن انتقاء الدارسين بمعاهد المعلمين وكليات التربية ٠ كما يلزمنا تشجيع واغراء النخب والنوعيات الجيدة من الطلاب للانضمام لتلك المعاهد ٠ وان نرفع من سمعة وظيفة المعلم ، وان نعمل على جعل موضعه الاقتصادى والاجتماعى موضع الكرامة والاجلال ٠ ومثال عما نتصور مناسبا لمستويات القبول فى المعاهد هو التمسك بمعدل لا يقل عن ٦٠ بالمائة ، وان يجرى تقييم أولى على طالبى الالتحاق لتقدير مدى قابليتهم للتدريس ٠

الترغيب فى مهنة التدريس :

ويلزمنا الحرص على ترغيب الشباب فى الانخراط فى سلك التدريس بشتى الوسائل والحوافز ـ وهى عديدة ، ويجدر بنا ان نعقد العزم على تعددها وتوافرها • وتأتى هذه الحوافز فى أشكال مادية وغير مادية •

فمن الحوافز المادية توظيف المعلم برواتب عالية ، وترفيعه بطريقة أسرع من الموظفين الآخرين قد تصل الى تخفيض المدد اللازمة للترفيع الاعتيادى ـ الى النصف ، آخذين فى الاعتبار مستويات أدائهم ، فيكون جزاء المحسن الحسنى • وهناك عدد من الحوافز المادية الأخرى مثل العلاج الممتاز المجانى له ولأعضاء أسرته (وتمييز فئة المعلمين بميزات علاجيه تماثل الميزات الممنوحة عادة لفئة العسكريين ، فالمعلم هو جندى مجهول وجندى دائم فى السلم والحرب) • ثم هناك امكانية احداث تخفيض ملائم مميز فى أجور النقل العام • كما يمكن منح كل معلم قطعة أرض مناسبة لبناء مسكن يقيم فيه ، مع قرض مناسب تكون مدة تسديده ضعف مدة قروض الآخرين ـ طالما استمر فى سلك التدريس • اما بالنسبة للحوافز غير المادية فتتلخص فى اكرام المعلم ووسائل ذلك كثيرة ، ومنها تخفيض نصاب حصصه التدريسية •

اكرام المعلم :

ومن وسائل ترغيب المعلم فى الانضمام الى مهنة التدريس ـ والبقاء فيها ـ هو اسباغ الاحترام الكافى ، وتنمية السمعة الطيبة للمعلم •

وكذلك توفير وسائل المواصلات لتوصيل الدارسين الى مواقع التدريب العملى بالمدارس العامة لاغراض التطبيق والمشاهدة •

فحبذا لو ذكرنا أنفسنا بالدور الأساسى الذى يقوم به المعلم فى العملية التعليمية ، وبأهمية التأكد من توافر الصفات الشخصية الضرورية لأداء مهمته • ومن هذه الصفات : فطنة العقل ، وثقافة الذهن ، وحدة الفهم ، وتوافر المرونة ، وشدة المثابرة والصبر • وذلك لكى يتمكن المعلم من توصيل المعلومات المفيدة ، وتنمية المهارات المطلوبة عند الطلاب (وايضا ليتمكن المعلم من تنمية مهاراته ذاته) ، واقامة العلاقة الثنائية ـ المبنية على الحوار ـ بينه وبين طلابه ، ومحاولة التنقيب عن القدرات الابتكارية عند الطلاب ـ وعلى تنمية تلك القدرات •

التعاقد مع المدرسين

مع نمو التعليم المتزايد وانتشار المدارس فى طول البلاد وعرضها تضاعفت اعداد الطلاب والفصول الدراسية والمدارس وحتى المناطق التعليمية فى انحاء المملكة • فلقد نما عدد الطلاب من بضع مئات الى مئات الألوف ، وعدد المدارس من ثلاث وعشرين مدرسة الى عدة آلاف • وحتى مناطق التعليم من عدة مناطق « ومعتمديات » الى ما لا يقل عن ثلاث وعشرين منطقة تعليمية (لاحظ المصادفة الطريفة فى الأرقام ـ من ثلاث وعشرين « مدرسة » الى ثلاث وعشرين » منطقة تعليمية) •

ومع تزايد الاغراءات المالية والحوافز المعاشية ، فقد اخذت الوظائف والمناصب والفرص التجارية تتجاذب الطاقات البشرية السعودية ـ من رجال ونساء • وكانت ـ ولاتزال مهنة التدريس أكبر الضحايا •

فصار لزاما ملء الشواغر العديدة من الوظائف التدريسية • وكانت النتيجة المعتادة ـ السهلة نوعا ـ هى التعاقد مع غير السعوديين لشغل متطلبات مهنة التدريس •

افتراضات التعاقد :

ان التعاقد مع كافة الموظفين ـ بما فيهم المدرسين ـ بكافة مستويات تأهيلهم وخبراتهم ومهاراتهم وقدراتهم ـ مبنى على افتراضات اساسية مثل :

١ ـ تأكيد الحاجة الى موظفين من خارج البلاد لأداء المهام المتزايدة والمتعقدة •

٢ ـ عدم توافر الطاقات البشرية المحلية الكفأة الراغبة فى ملء الوظائف اللازمة الشاغرة •

٣ ـ ان الموظفين المرتقبين ـ الموجودين بالخارج ـ تتوافر لديهم الكفاءات والقدرات المطلوبة •

ولسنا هنا بصدد مناقشة أى من هذه الافتراضات ، ولكن اذا نوينا التعاقد فعلينا ـ قبل الشروع فى البحث والمقابلة والانتقاء ـ أن نراعى الاعتبارات واتخاذ الخطوات التالية :

١ ـ ان يتم اختيار أعضاء لجان التعاقد على أسس جيدة وموضوعية • فلابد أن تشمل عضوية اللجان من له خبرة طيبة وصلة مباشرة بطبيعة الوظائف الشاغرة •

٢ ـ الذهاب للتعاقد فى وقت مبكر ، وذلك للحاق بالمتعاقدين المرتقبين ، قبل ان يلتزموا بالتعاقد مع جهات اخرى ، وللتمكن من فحص الملفات والأوراق فحصا دقيقا ، ولطرح كافة الاسئلة المناسبة وللاستماع المصغى الكافى ، وذلك للتعرف الجيد على المتقدمين للتعاقد •

٣ ـ قيام أعضاء اللجنة المجربين باجراء المقابلات الشخصية الفاحصة ، والاستعلام عن خلفيات المتقدمين الوظيفية ، وصفاتهم الشخصية ، وتجربتهم العملية السابقة •

٤ ـ اختيار الصفوة الصافية من المتقدمين للتعاقد ـ بعد تصنيف كافة المتقدمين فى قوائم تنازلية الترتيب • وذلك بعد مطابقة خواص وقدرات المتقدمين على المواصفات الوظيفية الموضوعة مسبقا •

٥ ـ اتمام كافة التعاقُد ، من الاعداد ، الى الفحص الأولى للأوراق ، الى المقابلة والانتقاء ، الى التعاقد والالتزام فى وقت مبكر بقدر الامكان حتى يترك وقت كاف للمتعاقدين لتجهيز أنفسهم وترتيب ارتباطهم ليتمكنوا من الوصول الى مواقع العمل ومباشرة الوظائف المطلوبة •

وبالنسبة للمدرسين ـ خصوصا ـ فيلزم حضورهم قبل بدء الدراسة بوقت كاف لاستقرارهم الشخصى والعائلى والوظيفى وحتى يتمكنوا من التعرف ـ ولو فى عجالة ـ على طبيعة البرنامج الدراسى ، ومن التحضير له •

فعلى لجان التعاقد مراعاة الدقة المتناهية فى اختيار من يتقدم اليهم للتعاقد ، وتذكر تكلفة استقدام الموظف ـ العاجلة والآجلة • فليتذكروا بأن استقدام الموظف ـ يعنى غالبا استقدام كامل افراد عائلته ، وكل ما يتبع ذلك من معان وتبعات • كما ان عليهم التذكر بانه غالبا ما يصعب استبدال المتعاقد أو الاستغناء عنه • على أنه قد لا يكون باس فى

أبديته اذا طاب لائقا • أما المشكلة فتحصل فيما اذا لم يطب • وقد يكون من المناسب هنا ذكر البيت المنظوم القائل :

دخول المرء فى الشبكات سهل -◆- ولـكن التفـكر فى الخروج

الباب السادس

الطالب،

* الدارس إنسان المستقبل.
* تهيئة الطالب لمهنته ولدوره في الحياة.
* التوتر وأثره على المتعلم.

الدارس إنسان المستقبل

حبذا لو نظرنا إلى المتعلم ـ الدارس والدارسة ـ بأنه كائن حى ، إنسان ، ومواطن • وحبذا لو عاملناه على هذا الأساس • فلا ننسى أن هذا الدارس ـ ولو صغر سنة وجسمه ـ أنه مفكر ، طموح ، متسائل ، مفعم بالنشاط ، متوثب ، يقظ ، غنى بالحياة ، وهو عضو أساسى فى الوجود البشرى •

والطالب « فرد » له خواصه وإستقلاله وشخصيته ومميزاته • فمن المهم معاملته كشخص ، وأن نراعى التفاوت الشخصى بين الطلاب ، وأن نعنى بالفروق الفردية فى قدراتهم وميولاتهم ومؤثرات خلفياتهم •

ولنقف برهة لنسأل : من هو هذا الدارس ؟ وما سيكونه ؟ إن الطالب فى كافة مراحل نموه ينطبق عليه مسمى « دارس » فهو يتحسس الموجودات المحيطة به ، ويتعلم تصرفات من حوله ـ عن طريق تعاملهم معه ـ ويقف على مكونات البيئة الطبيعية والحضارية بحواسه وفهمه ، إطلاعا ، ولمسا ، وإمتزاجا •

وهو لبنة من لبنات صرح المجتمع ، ينمو وينشأ فى ذلك المجتمع كطفل وشاب ، وما يلبث أن يتبوأ مقعد الكبار كزوج وأب وجد • فيحل بذلك محلك ومحلى ، ويصبح قائدا من قادة المستقبل ، يشاطر بقية مواطنيه المزايا والتبعات والمصالح والمسؤولية • فيكمل بذلك حلقة من حلقات النمو ، ويكمل دوران دولاب الحياة •

فلنعامل الدارس على ضوء هذا ، ولنبدأ فى وقت مبكر ، ولنهيئه لادواره المرتقبة ، ولنعن بكافة الطلاب على مدار النظام التعليمى •

وحبذا لو أمكننى التركيز هنا على طالب التعليم بالمرحلة الإبتدائية • (فمن السهل ـ بل ومن المعتاد ـ التحدث عن طالب الثانوية أو الجامعة بأنه « إنسان مسؤول » فلقد

بلغ الكثير من هؤلاء الطلاب رشدهم ، ونموا جسميا وعقليا ، وقاربـوا مرحلـة الرجولـة ومشاركة المسؤوليات) ولكنى أود تذكير زملائى المشتغلين بالتعليم وإعداد الأجيال القادمة بأولئك الأطفال بالمرحلة الإبتدائية وأنهم هم أيضا بشر ، ولو صغروا ٠

فالذى أقترحه هو البدء بمعاملة الطفل على أنه صاحب شخصية وعلى أنه عضـو أساسى فى العائلة ٠٠ نتكلم معه باحترام (اعترافا له بانسانيته ، وحفزا له على المعاملة المماثلة) ونشركه فى وضع القرارات ولو بتدرج وبشكل جزئى (مثلا اشراكه فى اختيار اكلات الاسبوع واختيار ألوان ملابسه ، والمشاركة فى تخطيط الرحلات مهما صغر اسهامه ، وفى بعض النقاش العائلى وفى محادثة بعض الأصدقاء ، ومحادثة المرء أطفاله بحضـور الأصدقاء) ٠

أرجو أن اقتراحاتى هذه لاتقابل بالاستغراب أو الاستنكار ، وكل ما أطلبه هو دراسة هذه المقترحات والآراء ، والتفكير فيها على الأقل ٠

فمن ناحيتى أنا ـ أجدنى مقتنعا تماما بأن ما يجرى من عكس هذا فى غالب بيوتنا لهو شىء مضر ٠ ولنتذكرـ على الأقل ـ القول المأثور القائل : بأن الحكمة ضالة المؤمن ، وأنه من غير المناسب أن نستمر فى ترك أطفالنا جانبا ، وإذا ما بدأ الطفل المشاركة بقول أو برأى قلنا له : « صه ٠ رح العب ، أو حتى : اسكت وانثبر» ٠٠ !

فالطفل ـ سواء كان دارسا بالمدرسة أو عضوا بالبيت ـ له شخصية وكيان وحساسية ، وعلنا نستغل فترة تكوينه خلال سنى نعومة أظفاره فنشكل منه ما ينبغى وما يتطلع إليه من نماذج المستقبل ، « ومن شب على شىء شاب عليه » ٠٠

تهيئة الطالب لمهنته ولدوره في الحياة

إن ما نهدف إليه هنا هو البدء بتوعية الطالب ـ منذ نعومة أظفاره ـ وتعريفه بتدرج ـ على ما يمكن أن يؤديه فى مستقبل أيامه ، وبعد ما يبلغ رشده ويستكمل نموه فنجعله يتحسس مردود ما يدرس وإحتمالات تطبيقاته الوظيفية والمهنية ٠

فكم سمعنا عن العديد من المشاهير ممن كانت بدايات نبوغه نابعة من تجاربه فى مقتبل عمره وأوائل شبابه ، وكثيرا ما بقيت تطلعات الطفل إلى مهنة معينة وتمسكه بالعمل على إقتنائها ، وذلك جراء ماقام البعض بتعريفه عليها وإشراكه فى تفهمها ٠ فالطفل عرضة للتأثر وتكوين الإنطباع مع شئ من التمازج مع قدراته وميولاته المبنية على الخبرات والتجارب السابقة أو القدرات الفطرية والموروثة لديه ٠ ولكن ذلك الإنطباع قد يبقى وينمو نموا حيويا مضطردا ، وقد تلعب الصدفة دورا كبيرا ٠ ولكن المهم هو التعريف ٠

ومن الأسس المتجددة فى التربية الربط بين ما نعلم ومردوده وأثره فى الحياة ، والهدف هو تحقيق نشاطات مستمرة مدى الحياة ، وأن تكون تلك النشاطات ذات معنى ونفع حياتى إضافة إلى كونها مرضية للفرد نفسه ٠

وثمة أساس آخر هو التركيز على أهمية الفرد وعلى طبيعته الكامنة ٠ وأنه ينبغى لكل فرد أن يصل إلى درجة الرضى النفسى النابع من شعوره وإيمانه بأنه مدعو للقيام بأداء عمله ، وأن عمله هذا ضرورى وهام ٠

ولذا تجلت أهمية المفاهيم الأساسية الأربعة التالية :

١ ـ وجوب اتاحة العديد من فرص اختيار العمل المتنوعة أمام كل فرد ٠

٢ ـ أنه ليس لأحد الحق فى أن يفرض اختياراته المهنية على شخص آخر ٠

٣ ـ ان جميع النشاطات المهنية مشرفة وذات قيمة ٠

٤ ـ أن بعض الأفراد يجد بهجة أكثر ، ورضى أكبر ، فى بعض الأنشطة دون غيرها ٠ وعملية التعريف بالمهن تتمشى مع قدرات ومتطلبات الفرد المتغيرة ، فينبغى أن نبدأ من مستوى رياض الأطفال ، وحتى إنتهاء فترة الدراسة الرسمية ٠ ويلزم أن تدمج وتتمازج عملية التعريف هذه مع جوانب المناهج المدرسية ، فالمتوقع ان يساهم التعريف فى توصيل المقررات الدراسية بعضها ببعض ٠

ولأغراض تطبيق إدخال التعريف بالمهن بمراحل التعليم العام ، يمكننا النظر فى التصنيف الثلاثى التالى :

١ ـ المرحلة الابتدائية : يمكن اعطاء الاعتبار الأساسى هنا « للوعى » بالمهن ، ووجودها ، وبعض أنواعها ٠ فهنا يتم التبصر العام ٠

٢ ـ المرحلة المتوسطة : يمكن البدء فى التوجيه بالمهن ٠

٣ ـ المرحلة الثانوية : وفيها يمكن ان يبدأ تدريب الطلاب وإعدادهم للمهن ٠

ومن جملة ماقد يثير الإنتباه والإهتمام التعريف بالمهن فى شكل مجموعات : قامت بتعدادها وزارة التعليم الأمريكية فجاءت فى المجموعات الست عشرة التالية :

١ ـ الأعمال الزراعية ٠

٢ ـ المصادر الطبيعية ٠

٣ ـ طرق التجارة والأعمال المكتبية ٠

٤ ـ الاتصال ووسائل الإعلام ٠

٥ ـ شؤون المستهلك والتدبير المنزلى ٠

٦ ـ البناء ٠

٧ ـ البيئة ٠

٨ ـ الفنون الجميلة ٠

٩ ـ العلوم الإنسانية ٠

١٠ـ الصحة ٠

١١ـ الترويح والضيافة ٠

١٢ـ التصنيع ٠

١٣ـ علوم البحار ٠

١٤ـ التسويق والتوزيع ٠

١٥ـ الخدمة الشخصية ٠

١٦ـ الخدمة العامة والنقل ٠

وقد يكون من المفيد العلم والمعرفة بأن هناك مالايقل عن ٢١ ألف وظيفة وعمل ، يمكن تصنيفها وتوزيعها على المجموعات الموضحة اعلاه (١) ٠

فمجرد تعريف الطالب بهذا التصنيف للأعمال (١٦ مجموعة) وبتعداد الوظائف الممكنة (٢١,٠٠٠ وظيفة) لهو مدعاة إلى تيقظ انتباهه وإتساع إدراكه ٠ ففيه تنمية وعى الطالب عن فرص العمل المتعددة وإمكان إقامة العلاقات بين الدروس والتخصصات والمهن المحتملة ٠ وفيه توسيع للمفهوم الذاتى المهنى عند الطفل فيمكنه البدء فى رؤية نفسه فى مواقف مهنية متنوعة (وليس المقصود هنا بالضرور المهن الحرفية أو اليدوية) كما يمكن الطالب أن يبدأ الشعور بأخلاقيات المسؤولية ، حيث يعتبر « العمل » أحد جوانب تلك الأخلاقيات ٠

---

(١) أخرجت مؤسسة الموسوعة البريطانية التربوية هذه المجموعات فى سلسلة أفلام عام ١٩٧٣ م بعنوان :

The Kingdom of Could Be You.

التوتر وأثره على المتعلم

لكى تتم عمليات التعلم عند الطالب بثبات وفعالية ، يلزمنا وضع الطالب فى محيط يعمه جو الصفاء وأن نهيىء له حالة من راحة البال والإرتضاء • فقد يؤثر التوتر والقلق على الطالب ، وقد يتبع ذلك إنحسار فى تحصيله ونشاطه وقدرته على إقتناء المعلومات والإستفادة منها فى تكون المهارات •

أعباء الماضى ومخاوف المستقبل :

كثير من يضع مشكلات الماضى نصب عينيه ، ويدعها تشغل باله ، وتغشى بصيرته ، وتؤثر سلبيا على حاضره ومستقبل أيامه • وهناك ، بالمقابل ، من ينشغل انشغالا مفرطا بالمستقبل ويحسب كل الحسابات للتوقعات والتغيرات والطوارىء المستقبلية •• فبعض الناس يزيدون الضغوط على أنفسهم بالأسى على الماضى ، والإنشغال المتراكم فى الحاضر ، والقلق على المستقبل •

التوتر الشديد قاتل دفين :

فتجد الضغط الشديد على الفرد يؤدى به إلى حالة السخط وخيبة الأمل ، وعدم الآرتضاء وتجده ميالا إلى النزعة العدائية والهجومية ، الظاهرة منها والخفية • والمؤسف فى الأمر أن بعض الناس يقودون أنفسهم أو يتركونها تمضى إلى هذه الحالة نتيجة تشبثهم بأهداف غير قابلة للتحقيق •

وان شعور الإنسان المتوالى العميق بعدم الأمان وعدم الإرتضاء يقود إلى الإختلال النفسانى والمرض الجسمانى عنده • ونتيجة لتوتر الأعصاب ، وتشنج البال الذى يصدر من الدماغ ، نجد أنه تتداعى له باقى أعضاء وخلايا جسمه بمختلف الأمراض والاختلال ، فقد تتقرح أمعاؤه ، أو تختل وظيفة بنكرياسه فيؤدى إلى مرض السكر • أو قد

يفقد صوابه ، وليكن واضحا لمعشر المربين أن هذه الأمراض ليست وقفا على الكبار ، فيمكن أن يصاب الصغار بها أيضا ، فتجد أطفالا مصابين بمرض السكر ، وآخرين مصابين بتقرحات فى المعدة أو فى أجزاء أخرى من المسلك الهضمى •

ومن الضرورى الإشارة إلى أن الخطورة تكمن فى الشدة والإفراط والإنهاك • والا فان الإنسان قد يحتاج إلى شيء من (التوتر ، أو الضجر ، او القلق) فمقدار يسير من هذا يساعده على تفحص وتمحيص وتحليل ومناقشة الظواهر والنظم والحالات حوله ، والواقع المحيط • فاننا إذا نظرنا إلى الجانب الآخر من الموضوع نجد أنه من غير المفيد التفريط بكل الآمال والأحلام والأهداف والرغبات ، أنه من غير الصحى ـ شخصيا إجتماعيا ـ أن يكون المرء إمعة ، ان أحسن الناس أحسن وان أساءوا أساء ، فخير الأمور الوسط الوسيط ، وشرها الإفراط والتفريط •

فان الطالب يمكنه أن يؤدى الكثير من الواجبات ـ وحتى أن يأخذ بزمام المبادأة والمبادرة ـ إذا هو ربط جأشه وحاول ضبط أعصابه وتكييف مزاجه •• فكما قال الفيلسوف الأمريكى وليم جيمز : « أنه ليس لطبيعة ولا لكمية أعمالنا صلة بتواتر إنهياراتنا أو شدتها • ولكن السبب يكمن فى شعورنا السخيف بالعجلة ، وبضيق ما يتلو ذلك من تلهف وتوتر وقلق » •

أفكار لكبح التوتر :

أود أن أقدم للقارىء الأفكار التالية ، واستسمحه فى تقديمها فى أسلوب نصح وتوجيه ، فى النقاط السبع التالية :

١ ـ اصبر على ما لاتحب : تذكر بأن الحياة لا تخلو من الأهوال ومالا ترغب من الأحوال • وفيها الكثير مما لايمكنك تملكه أو التحكم فيه أو السيطرة عليه •

٢ ـ اقنع بما قسم الله لك • وهذا لا يعنى ألا تتطلع إلى مزيد من الخير ، فالطموح المعقول طيب ومفيد للفرد وللمجتمع • ولكن ما نقصده هنا أن تقتنع بما جاءك فتحس بحلاوة مجيئه وتتمتع بما رزقت ، وتعطى نفسك فرصة للرضى والإرتضاء ، فتحمد الله وتشكره (لئن شكرتم لازيدنكم) بدلا من أن تبدأ حالا فى النظر إلى الأفق التالى البعيد ، دونما إحساس ولا تمتع بما وفى إليك ووجد بين يديك • فيكون فى ذكر مجد وكفر بما أنعم عليك ـ ولو صغر فى عينيك ـ وبالكفر تزول النعم •

٣ ـ اضبط جماح طموحك : اجعل مخططاتك وطموحاتك على مراحل قابلة للتحقيق ، ضمن خطوات تنفيذ معقولة ومرنة ، فان تحقيق بعض الأهداف ولو كانت محدودة ستحدو بك إلى تحقيق أهداف أخرى أكبر وأسمى ٠ وإن نجاحك فى تحقيق بعض الأهداف تلك ـ وإحساسك بذلك النجاح يبعث السعادة إلى نفسك ويبعد عنها اليأس ٠

٤ ـ عود نفسك على الفكاهة : لا تقابل الحياة بجدية مفرطة الصرامة ، وحاول ان تنظر جوانبها المشرقة المضيئة ، ففى الفكاهة وخفة الظل بعض من الأمان ضد الصدمات العصبية ، وتذكر قول الرسول ﷺ عن أهمية ترويح القلوب ، ففى الفكاهة الحسنة شيء من الإراحة والترويح ٠

٥ ـ قل « ان شاء الله » : كثير من الناس يستعمل هذه العبارة وغالبا بصورة عفوية دونما تدبر أبعادها والإستفادة منها ٠ فانك قد تجد انك اذا قلتها بقصد الإيمان بما تقول ، وإتخذت من الترتيبات الممكنة لتحقيقه ، فانك ستشعر بارتياح ، لأنك ستحس بأن هناك من يساعدك ويوفقك فيساهم فى حل مشكلاتك ٠

٦ ـ صل ولا أقصد فقط الصلوات الخمس ـ فهى فريضة عينية ـ ولكنى أشير إلى الصلاة عامة ، بما فيها من تفرغ وخلوة وروحانية تنقطع فيها ـ ولو لحين ـ عن مشاكلك ومشاغلك ، تعود بعدها إلى مزاولة عملك ومعاودة حل مشكلاتك ـ بنشاط وباستعداد جديد ٠

٧ ـ كن نفسك : تمسك بشخصيتك الحقيقية العادية واحترمها واعتز بها ٠ ولا تحاول التنصل منها أو إحتقارها بتقمص شخصية أخرى تتصورها ، فانك إن فقدت نفسك فقدت الحياة ٠

البابُ السَّابع

المنهج :

* الكتب المدرسية .. لمن ؟
* التربيَة الجنسيَة
* القراءة قبل سن الروضة

الكتب المدرسية .. لمن ؟

إذا لم يؤخذ الطالب بعين الإعتبار ـ فوق كل إعتبار ـ فى تأليف الكتب المدرسية ، فان تكلفة تأليفها تذهب هباء ، ومجهودها مضيعة ·

وكثيرا ما نسمع ونشاهد الطلاب ـ وأولياء الأمور ـ يتململون ويشكون من كثرة المواد الدراسية وكثرة وضخامة الكتب المدرسية ·

ونود هنا أن نركز على الكتب ذاتها ·· فنعلق على كيفية ومدى صلة وتفاعل المادة التى يحويها ذلك الكتاب بالطالب ، وحتى بالمدرس ، وعلى دور المؤلف ومن يشاركه من مساعدين كالخطاطين والرسامين فى إخراج الكتاب فى شكله النهائى · ومجمل القول هو أن غالبية أجزاء عملية إعداد الكتاب المدرسى تحتاج إلى تعديل جذرى ·

تأليف الكتب عندنا :

ما يحدث عادة هو أن يكلف أحد الأشخاص ـ وغالبا ما يكون من « موجهى » المواد المعنية ـ كموجهى اللغة أو الرياضيات أو العلوم ·· الخ · ويأتى التكليف عن طريق « السابقة » أو عن طريق « التكليف المباشر » · ويعطى المؤلف المرتقب نسخة من « المنهج الدراسى المقرر » ثم يترك لإجتهاده · وغالبا ما يشرع ذلك « المؤلف » فى توليف كل ما جاء فى مجال المادة المقررة من موضوعات ، وفى تجميع شتات المعلومات ·· من شاردة وواردة ·· وأحيانا على أسلوب : « خذ من هنا ، وضع هاهنا ·· وقل مؤلفه ، أنا » ·

الضخامة :

ونتيجة لهذا ، يأتى الكتاب وقد جمع فأوعى ، وحوى كل ما أمكن المؤلف إقتباسه أو تبنيه · فيصبح ضخما كثير الأبواب والفصول والصفحات · ثم هناك تفاوت كبير بين

الكتب المؤلفة ـ فى المادة الواحدة للسنوات الدراسية المتقاربة • فهذا كتاب التاريخ المقرر للسنة السادسة الإبتدائية وقد جاء فى ستين صفحة ، بينما كتاب السنة التى تتلوها ـ السنة الأولى المتوسطة ـ فى أكثر من ثلاثمائة صفحة •

لغة التأليف :

وغالبا ما تتأثر الكتب المدرسية بأسلوب عاتٍ ، وبلغة جافة أو غير مألوفة ، وبمستوى لا يؤخذ معه الطالب بعين الإعتبار • وبسبب الإقتباس ، والتبنى ـ دون الإشارة إلى المراجع ـ تأتى اللغة إما قديمة ، أو أو مستهجنة ، أو منقولة من بيئات ومجتمعات بعيدة ، مما يؤثر سلبيا على تمكين الطالب من إستيعاب الفاظها ، ومعانيها ، وتعبيراتها ، وإمكان إستعمالها •

الحروف والكلمات •

ويهمنى التركيز على مستويات التعليم الأولى ، فينبغى الحرص على إستعمال الحروف الكبيرة ذات الاشكال الجميلة ، فمسألة حروف الكلمات ـ حجما وشكلا ـ مسألة تحتاج إلى عناية المربين عندنا • وينبغى الإهتمام ببحث وتجريب تصنيع الحروف المناسبة لعين الطفل ولقدرته على إدراك الحروف والتمييز بينها ـ وهذا التصنيع لازم لالآت الكتابة والطباعة • ولقد قامت فى السبعينات إحدى دور النشر البريطانية بالتعاون مع دار نشر لبنانية بمجهود مشكور بترجمة سلسلة مطالعة للأطفال إلى اللغة العربية جاءت فى إخراج طباعى شيق وبأسعار معقولة • ولكنى حزنت لعدم صلاحية معظم تلك السلسلة لقراءة صغار الأطفال ، فلقد صممت الحروف والكلمات لكى يقرأها الكبار ، بينما الصغار يصغون ويشاهدون الصور والرسوم • وكم كان أجدى لو جاءت الكلمات ـ بحروفها وأشكالها ومقاساتها ـ مناسبة للطفل الصغير •• خاصة وقد تركت الغالبية العظمى من الصفحات ما بين نصفها وثلثيها ، فى كثير من القصص فارغة ، بينما كانت النصوص متزاحمة فى أعالى الصفحات •

الطباعة والإخراج :

لا ينطبق على معظم كتبنا المدرسية وصف « الثوب القشيب » ، فتأتى الأوراق مصغرة ، والصور باهتة ، والغلطات الإملائية الطباعية عامرة ، والرسوم الفنية غير محققة

لما رسمت له ، والغلافات والأوراق رهيفة ، سرعان ما تتمزق ، رغم محاولة بعض الطلاب الحفاظ عليها بتلبيسها بغلافات خارجية •

فبالاطلاع على بعض الكتب المدرسية عندنا ـ وبالتركيز على كتب المرحلة التعليمية الأولى ـ نجد عدة نقاط يلزم التنويه عنها والاشارة إليها :

١ ـ **الألوان** : يلزم الحرص على مطابقة الألوان للأوصاف المذكورة فى النصوص ، فلا يأتى « البنى » بدلا من « الأحمر » وكذلك ، إذا استعملت الألوان ، أن يستعمل اللون الأقوى ـ الأكثر عمقا ـ لإبراز الأشكال والمفاهيم المراد توضيحها • ويحسن تلوين الأجزاء المتقاربة والمتعالقة بنفس اللون ـ بين غامق وخفيف ـ لتحقيق الترابط وتوضيح العلاقات • (مثال : كاس ـ كوز ، صحن ـ ملعقة ، الخ) وخاصة إذا صاحبت تلك الأجزاء أجزاء أخرى فى نفس المنظر •

٢ ـ **الرسوم** : يلزم أن تمثل الرسوم المقصود منها • فحينما يشير النص إلى « طفل جالس تحت الماصة » فلا يكون من المناسب أن يأتى الرسم فيوضح طفلا جالسا خلف ماصة •

وبكتبنا المدرسية أمثلة أخرى من الرسوم التى تشوش بدلا من أن توضح ، مثل عقارب الساعة التى تشير إلى الثانية عشرة وخمس وثلاثين دقيقة بينما النص يشير إلى الساعة الواحدة ورسم آخر يبين ما يقارب « البطيخة » حجما بينما النص يشير إلى « كوسة » •

هنا قد يكون من الأفضل ـ خاصة إذا لم يتوافر الرسامون الماهرون المدركون لمقاصيد المؤلف محتويات الكتاب ـ أن تستعمل الصور الضوئية الطبيعية لتحقيق المطلوب ـ واقعيا ودقة • ولنلاحظ مثالا آخر لرسوم كتب المراحل الأولى فكان رسم ذئب ضخم أمام سبورة فى فصل دراسى ، فى موقع المدرس متجها نحو الطلاب !

فبالاضافة إلى أن رسما كهذا كان حريا أن يبين منظرا من حديقة الحيوان ، أو موقعا فى الفلاة ، وليس منظر فصل دراسى فقد يكون الرسم علاقة ـ فى ذهن الطالب ـ بين الذئب فى الفصل الدراسى والخوف من البقاء فيه ، وبين الذئب ومدرس الطلاب ! •

الكتاب ليس كل المنهج :

يكاد يكون كل الإهتمام موجها إلى الكتاب المدرسى بذاته ، فلقد درجت المدارس وإعتاد المدرسون على تسليط الأضواء عليه كالمنتوج الأساسى المستعمل فى التدريس ،

فاكتسب الكتاب هالة كبيرة طغت على بقية الأجزاء التدريسية اللازمة من تدريبات عملية ، وأنشطة تكميلية ، وتجارب مصاحبة ، أن الكتاب المدرسى مهم وضرورى ، ولكنه بذاته لا يكفى ٠

فهناك العديد من المطبوعات والأدلة المساعدة للكتاب ، مثل المنشورات اليومية لأغراض التمرين والتطبيق ، والبطاقات ، واللوحات والمعلقات ، والأفلام والنماذج والمجسمات ، وغيرها ٠

المطلوب :

ولنخلص إلى خلاصة ما قلناه فى هذا الفصل فنقول : بلزوم أخذ الطالب فى الاعتبار ـ فوق كل إعتبار ـ واختيار الموضوعات والألفاظ والحروف المناسبة للطالب ٠٠ لعمره ، ولقدراته ، ولاهتماماته وعند اختيار المؤلفين يلزم الحرص على أن تكون خلفيتهم المهنية غزيرة وناجحة فى كل من التدريس وتصميم المناهج (فان تصميم واعداد وتقويم المناهج علم قائم بذاته) ٠

ومن الضرورى الحرص على عنصر التشويق بطباعة محتويات الكتب على صفحات ناصعة البياض ، مزودة بالصور الملونة والرسوم المناسبة ، حتى يألفها الطالب ويعاود الاطلاع ٠

كما تلزم مراجعة كل كتاب ـ فيما وراء المراجعات العادية بالنسبة للإملاء والقواعد اللغوية ونحوها ـ وذلك لغرض التنسيق بين إستعمال المسميات والتعابير والمفاهيم بين دفتى الكتاب الواحد ، وأيضا بين الكتاب الواحد وبقية الكتب المقررة خلال السنة الواحدة والسنوات الدراسية المتعاقبة ، حتى يتم الثبات ويحصل تعزيز وتأصيل تلك المحتويات ٠

وحبذا لو شجع المسؤولون عن التعليم مدرسى وموجهى الادارات التعليمية فى المناطق الجغرافية المختلفة فى الأنحاء المترامية من البلاد ـ على أن يعدوا مواد دراسية مكتوبة ومرسومة ومسجلة تكون أكثر صلاحية للطلاب بالمناطق المختلفة ، وذلك عوضا عن بعض محتويات الكتب المقررة عموما ٠ أو إضافة إليها ٠ حتى تتحقق أهداف المنهج بأسلوب وأوعية مألوفة عند الطالب ٠

التربية الجنسية

المقصود هنا توجيه عناية المهتمين بالتربية فى بلادنا ـ فى البيت والمدرسة ـ إلى أهمية الإشراف على أبنائهم وبناتهم والأخذ بيدهم إلى الإدراك السليم للمفاهيم والموضوعات المتعلقة بنمائهم ومسيرة حياتهم ، وإلى التسامى بأفكارهم وسلوكهم •

فموضوع الجنس والتربية الجنسية موضوع مهمل عادة ، وكثيرا ما يقابل الآباء والأمهات والمدرسون والمدرسات التساؤلات الملحة والمخلصة والضرورية ـ بكثير من الغمغمة والرفض والكتمان •

فالانسان ، خلال مراحل نموه ، من خليقته إلى ولادته ، إلى طفولته ، إلى مراهقته ، إلى شبابه ورجولته ، إلى شيخوخته ، كائن حيوى حى ، متغير بيولوجيا ، وشخصيا وإجتماعيا • وهو يتأثر بما يتساءل ـ فى هذا الموضوع ـ تأثرا مباشرا وحقيقيا • فيلزمنا أمام تساؤلات الطفل ألا نحذو حذو النعامة ـ تدس رأسها فى الرمال • وفى نفس الوقت يلزمنا أخذ الحيطة فى معالجة تلك التساؤلات الشخصية والحياتية وان نتلافى ما يمكن أن ينتج عنه من مضرة ، فكل شىء إذا أسىء إستعماله ، أو صياغته أو عرضه ، يصبح سببا لحدوث الضرر •

الكتب الدراسية والمنهج •

لقد لاحظت بشىء من السرور كتب الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ففيها محاولة بسيطة لبعض الأمور الحيوية ذات العلاقة بالجنس مما يساعد الطالبات على فهم أمور دينهم ودنياهم ، فشملت تلك الموضوعات المتعلقة بالجنس مثل : البلوغ • تعريف الحمل ، العناية بالجنين والحامل ، أمراض الحمل وأثرها على الجنين وعلى الأم ، ولا حياء فى الدين • وجزى الله الرئاسة خيرا •

ولكن البنين ـ وهم الطرف الثانى فى الحياة ـ فقلما تعرض لهم تلك المفاهيم والأمور • ويقتصر تعليمهم فى هذا الموضوع على بعض التعليقات على بعض النصوص الفقهية القليلة ـ والتى يتفاوت عمق وجودة شرحها من معلم لآخر ـ حسب قدرته العلمية ، وخبرته التدريسية ، وقوته الشخصية الذاتية وغالبا ما تأتى بعض المفاهيم ضمن موضوعات أخرى •

معالجة التربية الجنسية بتدرج :

فإذا شرعنا بمعالجة موضوع التربية الجنسية فيحسن الأخذ بها بتدرج وتؤدة ، موزعة على فئات وفترات العمر المختلفة ، ويمكن تقديم الموضوعات المناسبة والضرورية خلال مراحل العمر المناسبة كما يلى :

١ ـ **سن الطفولة** (الى ما قبل سن ١١) • ويمكن خلالها تقديم بعض المفاهيم الأساسية فى شكل عموميات مثل : الإنسان • الحيوان • الذكورة • الأنوثة • (وأهمية الإثنين فى إنجاب الأطفال) • وأمثال ذلك فى لغة مبسطة وفى مفردات مقبولة •

٢ ـ **سن المراهقة** (من ١١ ـ ١٦) ويمكن خلالها تقديم استعراض مبسط ، وشرح التغيرات الجسمية مثل بداية ظهور الشعر فى انحاء متعددة من الجسم وحدوث تغير فى نبرة الصوت ، ونماء ملحوظ فى الجسم • فهناك موضوع البلوغ والحمل والولادة ، والتصرفات السرية ، والأمراض التناسلية ، وغيرها • وان الشاب أو الشابة لا محالة يشعر ببعضها ويحتاج ـ كل الحاجة ـ إلى شرحها وتعليل طبيعتها ، وإلى تطمينه على طبيعياتها واعتياديتها • وإذا ما تركنا الشاب والشابه لشأنهما توجها ـ من شدة الحاجة إلى المعرفة ـ إلى البعيد والدانى ، من يعرف ومن لا يعرف ، ومن عنده معلومات تلقاها بطريقة أولية مباشرة ، ومن لا عنده علم ولا معرفة ، بل تصورات مهزوزة وتخيلات طلسمية •

٣ ـ **سن الرشد** : (مافوق ١٦) • ويمكن الإشارة خلال هذه المرحلة من العمر إلى العلاقات الجنسية المباشرة وغير المباشرة ، والافرازات الجسمية الجنسية وأثر ذلك على الطهارة والصلاة مثلا • كما يمكن شرح الإضطرابات الجنسية ، ومضاعفات الحمل والولادة ، وأنواع الأمراض التناسلية (وهنا يلزم الدخول فى شىء من التفصيل ، حتى لايؤدى الإقتضاب إلى سوء الفهم وإلى تبنى المعلومات المعكوسة ، وتخيل النتائج غير الحقيقية) •

ومع أن البيت هو المقام المثالى لتربية الأبناء والبنات جنسيا ، إلا أنه يحدث أن يتوقع البيت أن المدرسة قامت بالتوضيح ، وبالعكس ۰ ثم أنه تبين أن ما يتم تعليمه فى البيت ـ على ندرته وقلته ـ يأتى فى شكل تلميح واشارات مبهمة يمكن أن تسىء أكثر من أن تحسن ، وأن تضل أكثر مما ترشد ۰

ولذلك لزم على المؤسسات الاجتماعية الأخرى ـ كالمسجد ـ أن تنبه الناس وتعلمهم أمور دينهم ودنياهم ۰ تماما كما كان الرسول ﷺ فى مسجده ، يشرح ويوضح للناس ما جاء فى القرآن عن بدء الخلق فى الأرحام ، ويبين قضايا النكاح بطرائق بينة ۰

علاقة هذا باعداد المعلمين :

مما تقدم تجلو أهمية إعداد المعلمين والمعلمات فى كافة المراحل ليتمكنوا من معالجة تلك المواضيع بعلم وقدرة وعناية ، وأهمية تدريبهم على التنسيق مع الآباء والأمهات لكيلا تفترض كل جهة قيام الجهة الأخرى بمهام التوعية ـ دون حدوثها ـ ولكيلا يتناقض شرح المفاهيم بين الجهتين ، ولضبط دوافع وغرائز أبنائهم وبناتهم وتوجيه طاقاتهم الذهنية والجسمية بما يزيد ذهنهم وجسمهم نماء واستعمالا فى الوجهات المنتجة المفيدة ۰

القراءة قبل سن الروضة

قد يعترى العجب بعض القراء عند قراءتهم عنوان هذا الفصل ، ولكن عجبهم سيتلاشى حينما يتعرفون على ما يقصد ، وما يمكن بالتأكيد تحقيقه فى مجالات القراءة ، إن القراءة مهمة فى حضارتنا وتراثنا ، ولنتذكر بأن أول توجيه فكرى روحى كانت كلمة ، وكانت الكلمة « اقرأ » فماذا نحن فاعلون ؟

يمكن الطفل فى سن الرضاعة ان يقرأ ! وهناك وسائل وطرائق لتدريبه على القراءة ، وان الوسائل اللازمة متوافرة ، ويسهل الحصول عليها ، وحتى تصنيعها ، فى المدارس والبيوت ٠

نشير بالقراءة إلى مفهوم وفكرة جديدتين ٠ وملخص ذلك هو قدرة الطفل على إستيعاب الرسوم الخطية ، ما نسميه نحن الكبار « حروفا » و « كلمات » و « جملا » فيمكن تدريب الطفل على تسجيل ذهنى لتلك الرسوم بشكل كلى وبأسلوب « فوتوغرافى » فورى ٠

مشكلة القراءة :

غالبا ما يغفل الآباء والمربون عن النظر إلى موضوع القراءة من زاوية الطفل ٠ فنحن حينما نعرض على أطفالنا مادة قرائية مكونة من الحروف والكلمات بالمقاس الإعتيادى الذى يألفه الكبار ، ونطلب من الطفل قراءة تلك المادة فاننا نقارب طلب المستحيل ، فان الطفل عندما تقدم له الحروف والكلمات والجمل المكتوبة بالحروف العادية فانه يرى ما يشبه الخطوط المتموجة ، ويصادف صعوبة جمة فى قراءتها ، فانه لا يقدر على التمييز بين « أجزاء » تلك الخطوط ـ ناهيك عن « كلماتها » و « حروفها » ٠

والمشكلة تكمن فى إستعمال الحروف والكلمات الصغيرة ، وفى النظر إلى مسألة القراءة بمنظور الكبار ، وفى عدم تدريب الطفل بالتدريج والتعزيز الإيجابى الذى يؤكد ويثبت •

ولقد كلت قدماى ، باحثا فى « مكتباتنا » ودور كتبنا المحلية عن الكتب المناسبة لبدء تعليم الأطفال الصغار ، وكثيرا ما رجعت بخفى حنين • ولكم شاهدت من الكتب والمواد الجمة • والبطاقات الجميلة ، المستعملة فى تعليم القراءة للأطفال الصغار ، ولكنها كانت بغير اللغة العربية • حتى حينما قامت مؤسسة عربية مشهورة بالتعاون مع مؤسستين بريطانيتين عالميتين لترجمة أو إعادة صياغة سلسلة فى القراءة بدأت بالقصص الطويلة وجاءت الكلمات بحروف صغيرة • فكان ذلك محزنا • ولكن نأمل ان تأتى بقية السلسلة تلك فلا تغفل ما جاء فى السلسلة بلغتها الأصلية بالعديد من ألكتب ذات الكلمات الواضحة الكبيرة المشوقة حتى أن إحدى صفحات تلك الكتب حوى كلمة واحدة كبيرة فى كل صفحة ، وقابلتها صورة جميلة توضح تلك الكلمة على كامل الصفحة المقابلة •

استعمال قصاصات الجرائد :

وهناك فكرة أود أن أشاركها القراء ، وهى فكرة بسيطة سهلة التحقيق فيمكننا ـ فى كل يوم بعد أن نفرغ من قراءة الجريدة اليومية ـ أن نستفيد من عناوينها الرئيسية وخاصة ما يظهر منها بالخط العريض ، أحيانا بالألوان • فانه يمكن قص العديد من الكلمات ، واستخراج عدد من الكلمات الأصلية ، وذلك بحسن التصرف أثناء القص • بعدها يمكننا لزق تلك الكلمات على بطاقات لتسهيل ترتيبها وحفظها ، وذلك لإستعمالها فى تعليم القراءة •

التدرج فى القراءة :

فيمكننا التدرج فى إستعمال الكمات مبتدئين بالكلمات ذات الحجم الكبير ـ وذات الوقع اللطيف ـ ثم الكلمات ذات الحجم الأصغر فالأصغر ، حتى نصل إلى مستوى الكلمات المكتوبة بالحروف العادية ،

ولقد أُجريت عدة تجارب وأبحاث ظهر فيها بأن الطفل يمكنه أن « يقرأ » الكلمات وهو فى السنة الأولى من عمره ، والجمل وهو فى الثانية والصفحات وهو فى الثالثة •

فالقراءة المقصودة هنا لا تعتمد على الهجاء ، وإنما على التسجيل الذهنى لدى الطفل لما يرى • واذا وفق الله الآباء والأمهات إلى بذل قسط من وقتهم وجهدهم وانتباههم إلى

تعليم أطفالهم ، فيمكنهم استغلال « الموارد القرائية » العديدة المألوفة خارج المنزل مثل لوحات الاعلان التجارية فى الشوارع ، وكذلك لوحات المرور الإرشادية والتى تغدو مألوفة ومتكررة ، فيمكن للوالدين إثارة انتباه طفلهم إلى بعض تلك اللوحات ٠٠ وخاصة ما طابق أو شابه كلمات البطاقات التى استعملوها بالمنزل ٠

فبعد تكرار مناسب ستجد الطفل ـ ولما يكمل السنة الأولى ـ يأخذ بالتعرف على الكلمات التى تعلمها ، ويأخذ فى الإشارة إليها ، ويشرع فى قراءتها ، بنطقها وترديدها ٠ وقد تكون الكلمة مكتوبة على لوحة مكتبة أو مخزن أدوية أو مقصف ، أو ضمن عنوان مجلة ، أو ضمن عنوان رئيسى فى جريدة ذلك النهار ٠

فاذا نحن دربنا أطفالنا على القراءة ابتداء بأصغر سنى حياتهم ومع بداية نموهم استغللنا إمكاناتهم وقدراتهم واستفدنا من الطرائق التربوية التى يمكننا معها تحقيق تنمية قدراتهم على القراءة ، وامكان تأصيل تحبيبهم فيها ، نكون قد حققنا فعلا ـ ومبكرا ـ التوجيه الالهى ، وضمنا إلى حد كبير إخراج أمة تقرأ وتحب القراءة والتعلم والإرتقاء ، وسعينا بذلك إلى بلوغ منزلة نفخر بها بين بقية الأمم ٠

البابُ الثامِن

طرائق التدريس :

* اسأل وناقش
* اهميَّة وسائل الإيضاح

اسأل وناقش

ربما لخصت هاتان الكلمتان عملية كاملة فى التعلم • فحينما يشجع المدرس طلابه على التعليق والمساءلة والمناقشة فان هذا يستجلب التجاوب والانتباه والمشاركة والعطاء الدفين عندهم • ومن المسلم به أن المدرس الجيد هو الذى يحفز طلابه على المزيد • فان المدرس الجيد القدير الغيور على علمه وعمله تملؤه الفرحة والغبطة حينما يرى ويسمع طلابه يناقشون ما يسمعون ، وحينما يسألونه رأيه فى الأحوال الاعتيادية ، فهذا يعنى بجلاء نجاح المدرس فى عرض وشرح ما قدمه لهم ، وأيضا نجاحه فى جذب انتباههم وحفاظهم عليه خلال فترة عرضه عليهم • وأكبر نجاح للمدرس الممتاز الواثق بقدراته ومكانته هو حينما يشعر بأن طلابه بدأوا التفكير المستقل الناضج • وانهم ـ بسبب طريقة تدريسه وقدرته ـ بدأوا فى الاستغناء عنه • فلقد بذر البذرة الطيبة وثبت أصولها ، فليس أمام شجرة تلك البذرة الا النماء وليس لفروعها وأثمارها حدود الا عنان السماء •

ولكن ، أين منا هذا النوع من المدرسين ؟ فان كثيرا من المدرسين يميل الى املاء المعلومات الجافة والمفاهيم المجردة على أسماع طلابه فى أسلوب سلطوى وباتباع طريقة التخاطب المنفرد أحادى الاتجاه ، دون محاولة جادة لتحسس مدى استيعاب الطلاب لما أملاه وألقاه ـ ناهيك عن مدى تفهمهم له • فتجد هذا النوع من المدرسين يتصرف مع طلابه تصرف مخرج « مسرح العرائس » مع عرائسه ، يمسك بخيوطها دائما ويوجهها ذات اليمين وذات الشمال ، فاذا ما توقفت حركة خيط أى من العرائس توقفت العروسة •

فالمدرس الجيد ـ كالوالد الحنون الشغوف الى مشاهدة طفله وقد أتقن المشى بذاته ، بعد تدريبه عليه وبعد المسك بيديه خلال الفترة الأولية ـ يسر كل السرور حينما يرى

تلميذه قد شب عن الطوق ، ولم يعد مكبا على وجهه فى دراسته بل آخذ يمضى على صراط مستقيم •

ان فى السؤال والجواب لطريقة تربوية ضرورية ناجحة ، وسلوكا تعليميا أساسيا سليما • وحبذا لو تذكرنا أسلوب أرسطو فى التعليم فى عصر ما قبل الاسلام • كما أن أحد الأساليب الناجحة هى التى استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم فى تعليم صحابته من رجال ونساء ، وهى التى اتخذت من المساءلة والمناقشة أسلوبا •

فحينما يتمكن الطالب من إبداء رأيه وانطباعه ، وعندما يناقش أستاذه ، فانه يشعر بقيمته الذاتية وكرامته الشخصية ، ويشعر بقدراته ويكتشفها ، وتنمو عنده الرغبة والقدرة على التجريب والبحث والاطلاع ، وكذلك القدرة على التمييز والابداع • فاذا ناقش الطالب موضوعا وتعرض لزواياه ، وتعرف على أبعاده ومغزاه ، واستزاد وحاور ، واستنار وجادل ، فان فى ذلك شحذا للفكر ، وتثبيتا للمعلومات ، وسموا فى المفاهيم •

اهمية وسائل الإيضاح

ان التعليم المبنى على الادراكات الملموسة والخبرات المحسوسة هو تعليم مثمر وذو أثر باق . ويصعب ـ فى الأحوال العادية ـ مشاهدة عدد كبير من الظواهر والأشياء والعمليات المخلوقات بالطريقة المباشرة وبالاطلاع الشخصى .

وإذا أخذنا فى الحسبان « القدرة المالية » ، و« الوقت » ، وتضارب المهام ، فان آلاف الملايين من البشر لا يتمكنون من التعرف على واقع الأمور وكنه الأشياء . فمن الخبرات مالا يسهل الحصول عليها أو مشاهدتها بصفة مباشرة ، وحيثما نكون ، وحينما نريد . ومن هذه ما يكون موسميا ، كأنواع من الزراعة ، أو ثمينا كالألماس ، أو قليل الحدوث ككسوف الشمس ، أو بعيدا فى أعماق الأرض كالبترول ، أو ممنوعا كزيارة مكة لغير المسلمين ، أو معقد التركيب كأجزاء الحاسب الآلى ، أو ذا حساسية بالنسبة للآداب العامة كالأعضاء التناسلية .

فقليل من الناس من يستطيع السفر الى المناطق التاريخية والجغرافية والبشرية المختلفة للوقوف على طبيعتها وواقعها . فتكلفة السفر مرتفعة ولا يطيقها كثير من الناس . واذا اخذنا الحاجة الى التعرف على بعض الحيوانات ، فان قليلا من المدن التى تتوافر فيها حدائق الحيوانات .

فكان لابد من الاستعاضة عن المشاهدة المباشرة بشىء يماثلها أو ينبىء عنها ، ولابد من الاستعانة بوسائل تساعد على تقريب الطالب من الواقع .

فيلزمنا التعرف على دور وأهمية الوسائل الايضاحية المتعددة فى تعليم الطلاب وافهامهم حيث لا ينفع الوصف اللفظى والشرح التخيلى .

ولمعرفة أهمية استخدام الوسائل المتصلة بالحواس فانه يلزمنا تتبع طرائق استعمالها من خلال المنافذ التالية :

الادراك الحسى :

ان الألفاظ والعبارات ـ مهما كانت بليغة أو دقيقة ـ فانها لا توصل المعنى الى الاذهان ما لم تكن لدى الطلاب خبرة حسية سابقة عن موضوع تلك الالفاظ والعبارات ، وان عدم تلك الخبرة السابقة يؤدى غالبا الى ادراكات خاطئة أو مشوهة •

الفهم :

يتصل الفرد بعالم الأشياء عن طريق الحواس ، فلا يمكن فهم الظواهر المحيطة به من : رائحة ، وحرارة ، وضغط ، مالم تفسر له بطريقة تجريبية •

التفكير :

يواجه الفرد المشكلات التى تتحدى تفكيره ، فيحاول ان يحيط بأطرافها ومعالمها ، فيضع الفرضيات ويحاول تمحيصها واختبار كافة المفاهيم التى تجمعت لديه • ويقوم بجمع البيانات والمعلومات فيحاول الاستفادة منها لحل معضلاته أو تفسير مشكلاتـه • وكلما تنوعت خبرات الفرد كلما كان أقدر على التفكير المتزن السليم •

المهارات :

وهنا يكتسبها الفرد اذا حرص على تركيز انتباهه على الهدف ، وعلى تقليد النمط الجيد ، وعلى مشاهدة الصور المعينة ، وعلى ممارسة اتباع الخطوات الاجرائية اللازمة • ويمكن الحصول على عدد من المهارات باستعمال النماذج وبمشاهدة بعض الأفلام •

وان استعمال وسائل الايضاح ـ بالاضافة الى ما تقدمه من تأكيد وتثبيت لعناصر الدرس ـ يساعد على شد انتباه الطلاب ، ويدفع عنهم الملل والسأم ، ويشغلهم عن الشغب والثرثرة واحلام اليقظة • ومشاهدتها تثير الحماس وتدفع الى المشاركة ، فالانسان يمل الرتابة ويميل الى التنوع •

ومـن الطـلاب من يتعلـم بكفـاءة ، ومتعـة أكثـر ، عن طريق الاستماع المبـاشر للمحاضرات ، ومنهم من يتعلم أكثر عن طريق الملاحظة والتجربـة العملية • واذا ما صادف وجود احدى تلك المجموعات فى أحد المجالات المستعملة لاحدى تلك الأنماط ، كان حظ تلك المجموعة وافراً ، بينما ينصرف انتباه بقية المجموعات ، وتتلاشى استفادتهم •

وقد تكون حاسة البصر هى الحاسة الرئيسية فى موقف تعليمى معين ، وقد يكون السمع ، أو الشم ، أو اللمس ، الحاسة الرئيسية فى موقف آخر • ففى العملية التعليمية غالبا ما نحتاج الى استخدام الوسائل السمعية والبصرية (السمعبصرية) معا ، لتساعد على التدريب والتعلم والايضاح •

أنواع الوسائل :

ولقد تعددت وسائل الايضاح التعليمية ، فمنها ما يمكن توافره فى البيت أو المدرسة ، ومنها ما يلزم القيام برحلة اليه ، وفيما يلى سبعة أمثلة لأنواع الوسائل الممكنة :

١ ـ النماذج المجسمة :

مثل نموذج الجهاز الهضمى ، والكرة الأرضية ، ونماذج البواخر والسيارات والمنازل ، وغيرها • فالنماذج تؤدى غرضا تعليميا يصعب تحقيقه بفعالية اذا استخدمت غيرها من الوسائل •

٢ ـ المعارض :

فبمشاهدة العينات والأشياء والأفلام والصور والخرائط واللوحات يتمكن الدارس من مشاهدة التفاصيل عن موضوعاته الدراسية التى لا تتأتى بسهولة فى فصله الدراسى •

٣ ـ الصور المتحركة :

عن طريق السينما والتلفاز ـ حيث ينبعث التاريخ حيا ، وحيث تعاد الى الوجود احداث كانت فى الماضى •

٤ ـ الصوت :

وهنا تأتى الوسيلة فى شكل اسطوانات وأشرطة تسجيل الصوت • ويستفيد الطالب من هذه الوسيلة خاصة فى تعلم اللغات •

٥ ـ الرحلات :

بالتعرف على مظاهر الحياة والكون فى الأماكن الطبيعية على شكل جولات منظمة كجزء أساسى من البرنامج المدرسى • وأمثلة ذلك زيارة المصانع ، والموانىء ، والمناطق الأثرية وغيرها •

٦ ـ الصور الثابتة :

استخدام الصور « الفوتوغرافية » ، الرسم ، الصور المكبرة ، والشرائح المصورة ، والصور الشفافة •

٧ ـ الرسوم :

كالرسوم البيانية ، والرسوم الفنية ، والرسوم الكاريكاتيرية ٠

فبتضافر الوسائل والجهود مع الحـواس ،تتكامـل الأجـزاء والمتطلبـات والخطـوات التعليمية ٠ وما لا يتم بالفم تم بغيره ٠ فبالاضافة الى سماع المنطوقات ، هناك إبصار ما يمكن ابصاره ، ولمس الملموسات ، وتذوق الطعوم ، وشم المشمومات ٠ ولكل أداؤه ووسيلته المحققة ، والتى تساعد طالبى العلم وراغبى المهارات على اقتنائه ٠

الباب التاسع

الإشراف والإدارة

* دور المشرف التربوي
* تدريب مديري المدارس "أثناء الخدمة"
* أهمية الإحصاء التربوي

دور المشرف التربوي

نشير الى الاشراف التربوى فى حدود ما يخص المعلم وما يتصل بأعماله التدريسية ٠ فدور المشرف التربوى هو دور قيادي ، ويقوم بتشخيص مستوى أداء المدرس والتعرف على ركائز قواه ومواطن ضعفه ، وبما يساعد المعلم على الوصول الى المستوى المرغوب اذا كان مستواه أدنى من ذلك ، والى مستويات أعلى وأسمى اذا كان مستواه الحالى مناسبا ٠

وفى هذا يقوم المشرف التربوى بارشاد المعلم الى الأمثل من الطرائق التدريسية ، والى المستحدث المستحب من الأفكار والى المتجدد من المعلومات والثقافات كما يقوم بتدريبه على الوسائل التدريسية الناجعة ٠

فيكون المشرف التربوى على صلة دائبة ووثيقة بالمدرس ، يقابله مع بداية العام الدراسى ، ثم يعاود الاجتماع به لتعزيز وتثبيت ما بدأه ، ولمتابعة وتقييم ما تم تنفيذه ، وتقويم ما أعوج اذا حدث اعوجاج ٠

وللمشرف التربوى خصائص ينبغى ان يتحلى بها ويعمل متأثرا بها ، وهذه الخصال هى :

١ ـ الخصلة القيادية ٠

٢ ـ خصلة الموضوعية ٠

٣ ـ خصلة الاحترام ٠

٤ ـ خصلة الديمقراطية ٠

٥ ـ خصلة التعاون ٠

فيعمل المشرف التربوى الجيد المتحلى بهذه الخصال الخمس مع مدرسى منطقته التعليمية . فيأخذ زمام المبادرة والمبادأة ، وخاصة مع المدرسين حديثى التعيين ، فيكون لهم

همزة الوصل الوثيقة الصلة بينهم ومدرستهم ، وبين ادارة التعليم والوزارة • كما يقوم بمهمة « عامل التغيير » فيجعلهم على حيطة بما يستجد من معلومات ، ونظريات ، ومستحدثات تربوية • كما يقوم بتقييم اعمال ونشاطات وتطبيقات المعلمين • ويتعاون مع المدرسين فى أسلوب « عمل الفريق » فيشاطرهم الأفكار والمشكلات والحلول ، ويعمل معهم على مضطرد التحسين ، فى اسلوب موضوعى بعيد عن الاعتبارات الشخصية والميولات الذاتية ، ومن الضرورى ان يكتسب المشرف التربوى ثقة المعلمين ، ويسدى اليهم احترامه فيحترمونه ، ويعاملهم بأسلوب ديمقراطى دون سيطرة أو تعال أو سلطوية •

المشرف التربوى والمعلم :

ينبغى على المشرف التربوى ان يتعرف ولو بصورة موجزة ، على خلفية المعلم الاجتماعية ، وعلى مستوى ثقافته ومؤهلاته ، ومستوى ادائه وطريقة تدريسه ، وقابليته للتحسن والنماء • فقبل ان يستطيع المشرف التربوى الرفع من مستوى أداء المدرس ، فانه يحتاج الى معرفة نقطة البداية والانطلاق •

فالمشرف التربوى الجيد ـ رغم مستواه التعليمى الأعلى ومدة خدمته الأكبر ـ بالمقارنة بالمعلمين الذين يشرف عليهم ، الا انه يلزمه ان يتصرف معهم ـ دون تعال ـ تصرف الأخ الأكبر والزميل الأقدم •

فيقوم المشرف التربوى بمقابلة المدرس دوريا لعدة مرات خلال العام الدراسى ، فيقترح للمعلم ويبين اللازم والملائم من الخطوات التحسينية لطرائق تدريسه ، كما يمكنه ان يقوم بتدريب المدرسين على استعمال النماذج والأجهزة الجديدة ، وعلى جمع البيانات الاحصائية الضرورية لتقييم وتقويم أداء الطلاب •

المشرف التربوى وتطوير المناهج :

يشكو كثير من الناس بمختلف من المستويات من مسؤولين ومدرسين وطلاب وآباء من المناهج ـ قدمها ، واكتظاظها ، وقلة مرونتها ، وقلة صلاحيتها للواقع وللمستقبل • واذا كان لابد من تحديد جهة واحدة لتتحمل مهام البدء فى تحسين كل هذا وتحقيق بعض المطلوب فانه : المشرف التربوى • فهو الشخص الذى يتوقع منه أن يتصل مباشرة بالميدان التعليمى ، وهو الذى يمكنه تحليل الواقع وتقديم الدراسات الميدانية وتبليغها الى جهات التعليم العليا التى بيدها وضع القرارات وتغيير المتجهات •

فهناك جهة علوية بعيدة ، تخطط وترسم ، وتقرر ، فتعد التصاميم ، فتعمم • وهناك جهة أخرى تستلم وتعمل على تنفيذ ما يمكن تنفيذه • وكل يدور فى فلكه • فالمشرف التربوى اذا خول لأداء المهام المتوقع أداؤها واذا قام فعلا بها ـ هو الواسطة الموصلة بين الجهتين •

فالاشراف التربوى ضرورى لتوجيه العملية التعليمية فى كل مراحل التعليم ، الابتدائية منها وما قبلها ، والثانوية منها وما بعدها •

تدريب مديري المدارس "أثناء الخدمة"

ان المعلومات والمعارف والمهارات تمضى فى سرعة متزايدة وتنوع متسع وعميق • وهذا يدفع الناس الى ملاحقة دولاب التقدم فى عالم الآداب والعلوم وعموم مجالات الفكر • فتجد انه بعد ما يتم الطالب دراسته ويتخرج بشهادته ويبدأ حياته العملية ، سرعان ما يجد لزاما عليه معاودة التعلم والاستزادة من المعارف واكتساب المهارات المتجددة ، ولما يقض وقتا طويلا على رأس العمل • وليس للطالب فى ذلك ذنب ولا عليه ملامة ، انما هى سنة التطور وثورة المعلومات ، وتعقد مناحى الحياة •

وبهذا برزت عبارة « التدريب أثناء الخدمة » أو « التدريب أثناء العمل » لتشير الى نوع التدريب والتعليم الذى يتطلب ويتم بعد تقلد المرء منصبه وبدء ممارسته عمله • وأود أن أؤكد هنا ان هذا النوع من التدريب والتعليم هو أساسى وضرورى ، وانه بعيد عن الكماليات • فكما اننا نتوقع ان يقوم عالم الانتاج والتقنية بالبحث والتحديث والتنمية المستمرة لكى يكتب له البقاء ، فانه ــ بالمقابل ــ يلزم التفكير فى الجانب الوظيفى البشرى بنفس المنطلق والاتجاه • فكما يتم عادة وباستمرار اعلان المخترعات والمستحدثات فى الآلات والأجهزة والعمليات ، والعقاقير وبقية المواد ، فانه يجدر بنا التذكر بأن تلك المخترعات والمستحدثات يلزمها البشر القادر على التعامل معها وعلى ادارتها •

وكذلك الأمر فى عالم التدريب والتعليم فان على المدرسين ان يستزيدوا من المعلومات والمهارات المتجددة واللازمة لاداء مهماتهم التدريسية على أكمل وجه وعلى أحدث وأنجع طراز • فالبقاء ــ والنماء ــ هنا ، مثلما هناك ، هو للأصلح •

لقد احسنت كليات التربية صنعا حينما تجاوبت مع حاجة وزارة المعارف الى رفع مستوى خبرات مديرى مدارسها ورفع مهاراتهم ومعلوماتهم ، يمنحون بعدها مؤهلا (دبلوما) تربويا •

دبلوم الادارة المدرسية :

فى مثال التدريب الذى ذكرته فى الفقرة السابقة اشارة الى ان المنضمين الى دورة كليات التربية كانوا من مديرى المدارس الابتدائية والمتوسطة • لقد كان المنضمون ـ خاصة فى منتصف التسعينات الهجرية (السبعينات الميلادية) ـ يأتون بمختلف المؤهلات والخبرات التعليمية • فمنهم من كان بمؤهل الثانوية العامة ، أو معاهد المعلمين الثانوية ، ومنهم من كان بالمؤهل الجامعى • كما أن الدبلوم الذى كان يمنح لهم لم يمكنهم من مواصلة الدراسات العليا بالنسبة للجامعيين منهم ، لا بالانتساب ولا بالانتظام ، مع ان برنامجهم شمل مواد جامعية درسها لهم أساتذة جامعيون ، واستعملت فيها الكتب الجامعية المستعملة فى كليات التربية • ولعل دافع وزارة المعارف فى عدم التمكين هذا ـ فى تلك الايام ـ كان الحرص على دفع المتدربين للبقاء فى مهماتهم فى الادارة المدرسية للحاجة الماسة اليهم ـ والتخوف من توجههم الى غير هذه المهنة اذا هم واصلوا دراستهم العليا • والسبب الثانى كان التكوين المختلط للمتدربين أنفسهم بالنسبة لخلفياتهم التأهلية المختلفة •

والذى أراه هو ان لا ضير فى تمكين المتدربين من مواصلة دراستهم العليا ، ولا ضير فى التفريق فى السماح ، فمن كان لديه المؤهل الجامعى استمر ، وهذا حقه • أما الآخرون فيشجعون بطرائق أخرى ، فهناك الكليات المتوسطة التربوية ومراكز العلوم والرياضيات والتى هى فوق الثانوية ودون الشهادة الجامعية (ولكن مردود شهادتها وظيفيا وماليا يعادل مردود الشهادة الجامعية العادية) • أما بالنسبة لمتمى الدورة الدراسية من الجامعيين فيجدر تمكين الراغبين منهم مواصلة الدراسات العليا لطموحهم وحفزهم على النماء • ويمكن الوزارة وضع شروط للالتحاق وشروط لاتمام التأهيل ـ مثل قضاء فترة مناسبة فى التدريس أو الادارة قبل الترشيح للدورة ، ثم قضاء فترة عملية بعد الدورة بما يعادل مدتها ، ثم قضاء فترة عملية بما يعادل فترة الدراسات العليا •

بقى شيء واحد لم أذكره ، ومن المهم ذكره ، وهو ان الدورة الدراسية المشار اليها آنفا يلزمها التجديد • فأقترح ان تكون لمدة سنتين كاملتين تتوزع خلالها المواد المقررة وتعزز فيها التطبيقات العملية والبحوث •

أهمية الإحصاء التربوي

ان مسؤولية المدير الأساسية هى ان يدير جهازه ، فيدرى عما يدور فيه ، ويقف على مايتم انجازه ، ومالا يتم انجازه ، والاسباب • فمن مهام المدير الأساسية : القيادة ، والاشراف ، والتنظيم ، والضبط ، والمتابعة ، ولكى يتمكن المدير من أداء مهامه فلابد من توافر المعلومات عنده ، كماً ونوعا ، وبصفة دائبة دورية • فتجد أن كل مدير جيد يهتم بالحصول على البيانات عن الموارد المادية من نفقات وموجودات ، والموارد البشرية من افراد وكفاءات • وكذلك مدير المدرسة •

تقنين المعلومات :

ولكى تكون المعلومات مفيدة فلابد من أن تأتى مقننة ، دقيقة ، محللة ، منتظمة • ولابد للمدير من الالمام بالاحصاء • كمفهوم وكمهارة ، حتى يكون على علم حقيقى مما يجرى بمدرسته ، تعليميا وادريا ، وحتى يتمكن من اعلام الجهات ذات العلاقة ـ مثل ادارة التعليم التى تتبعها مدرسته ، عن كينونة المدرسة ، بما يشمل طبيعة سير البرنامج الدراسى ، ونماء الطلاب المنتظمين فيه •

وتنقسم هذه الأهمية ـ أهمية الملم مدير المدرسة بالاحصاء ـ الى قسمين : اولهما ، داخل المدرسة ذاتها ، والعمليات الدراسية والادارية التى تجرى فيها ، وما تتطلب من معلومات : وثانيهما يتعلق بتبليغ تلك المعلومات فى الشكل والوقت المناسبين الى الجهات المعنية التى تطلبها • مثل الجهات التى تدرس الأوضاع الفعلية للتعليم ، ولأغراض التخطيط قصير المدى وطويله • فالارقام لابد ان تأتى مدققة ومنظمة حتى يسهل استعمالها وتحليلها وتفسيرها والتعليق عليها والتوصية بشأنها •

فبالنسبة للمدرسة ذاتها ، يسهم المدير فى معرفة المعلومات الأساسية الاجمالية مثل

عدد الطلاب والاساتذة وتوزيعهم ، ويهمه معرفة الموجودات من الاثاث والاجهزة والأدوات • ثم يلزمه ان يعد أو يشرف على معلومات تفصيلية طوال العام الدراسى تعكس واقع الفصول الدراسية وماينفذ فيها من الدروس والنشاطات المنهجية ، وعن تطور ونماء مستوى اداء الأساتذة والطلاب •

مدير المدرسة والطلاب :

يلزم مدير المدرسة الاطلاع على سجلات الطلاب ، فى شكل احصائى تحليلى ، ليتابع توزيع الطلاب وتوزيع الموارد البشرية والمادية وللعمل على توفيرها وحتى يتمكن من معرفة مستويات تحصيل وأداء الطلاب ، وللتعرف على مواطن الضعف ليتمكن من العمل على تقويمها وللاطلاع على مواطن الامتياز فيبرزها ، وذلك فى معلومات دورية ، حتى يتمكن من تعديل المعوج قبل فوات الأوان • وبهذا لايضطر الى الاعتماد على النتائج الاجمالية التى تأتى بنهاية السنة الدراسية •• عن طريق نتائج الامتحانات • وهكذا يتحسس مدير المدرسة مستويات الطلاب فيعمل على تنظيم برامج اضافية للضعاف منهم ، وبرامج متقدمة للمتفوقين •

مدير المدرسة والعاملون معه :

اما بالنسبة للمدرسين فانه بملاحظته المستمرة عن طريق المرآة التى تعكسها المعلومات الاحصائية بالاضافة الى المشاهدة المباشرة لسير الاعمال - يتمكن من الوقوف عن كثب على مستوى اداء المدرسين ، فيتعرف على الممتازين فيقدرهم ، ويكتشف الضعاف فيوجههم لما هو اصلح لهم ، اما بتدريبهم أو باعادة تصنيف عملهم •

فيحتاج المدير إلى معدلات الكفاية عن اداء مدرسيه وموظفيه • وقد يجد - نتيجة ملاحظته ودراسته للارقام ان حجم العمل يفوق طاقة العاملين معه (بالنسبة للموظفين الاداريين) أو ان حجم الفصول يتعدى بكثير المعدلات التربوية المرغوبة ، فيوصى - فى كل من الحالتين - بزيادة الطاقة البشرية العاملة معه •

فالمدير الجيد يحتاج الى معلومات مقننة • والمدير الجيد يلزمه الالمام بالإحصاء كوسيلة مألوفة لتقنين المعلومات • فينبغى على مديرى المدارس ان يشتركوا مع المشرفين التربويين فى تصميم انماط التقويم الدراسى ، وفى إعداد نماذج جمع المعلومات وتفريغها ، وفى تحليل المعلومات وتفسيرها ، حتى يمكنهم حقا الاستفادة منها ، وتبليغها للآخرين •

الباب العاشر

وسائل ومرافق تطوير العملية التعليمية :

* النشاطات اللاصفية
* مبنى المدرسة المجرد .. لا يكفي
* التغذية المدرسية
* المكتبة المدرسية
* إقامة المدارس عمل خيري
* توفير الورق للأطفال
* استغلال التلفاز في التعليم

النشاطات اللاصفية

ان الهدف العام وراء التربية هو اعداد الشخص للمواطنة الكاملة ، وهذا يشمل اعداده ذهنيا وعلميا وشخصيا واجتماعيا • وهذا الإعداد متعدد المناحى والاطراف ، ولايتم فى مؤسسة واحدة ، ولا فى فترة محددة • فالبيت يؤدى جزءا ، والمؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية تساهم بأجزاء أخرى ، والمدرسة على وجه الخصوص تقوم بدورها • وحتى الاجزاء المتوقعة من المدرسة لايمكن عادة تحقيقها كلها فى نطاق الفصل الدراسى وخلال الحصص المنهجية •

فوقت الفصل الدراسى لايكاد يكفى لشرح ومناقشة نصوص المواد الدراسية القرائية والكتابية والحسابية ، ناهيك بما يتصل بهذه من مواد • كما ان تصميم الفصول الدراسية العادية لايسمح بممارسة النشاطات اللاصفية • ولما كانت هناك نشاطات تربوية أساسية وضرورية فى اعداد الطالب ، فصار لزاما على المربين العمل على الاعداد لها وتنفيذها خارج الفصول ـ تكملة لما يدور بالفصول من نشاطات تتم على مناضدها وسبوراتها •

وليكن جلياً بأن النشاطات المدرسبة اللاصفية ليست لهوا ، ولامضيعة للوقت ، ولامجرد « سد للفراغ » وإنما هى مجموعة وسائل ضرورية لتحقيق اهداف تربوية محددة تهيىء للطالب فرصا لبناء ذهنه وشخصيته وجسمه ، ولاكتساب عدد من المهارات الميدانية والاجتماعية والشخصية • وفى النشاطات المدرسية اللاصفية تطبيق وتجسيد لبعض مايدرس بالفصول وتثبيت لبعض مايعرض فيها من افكار ونظريات ومفاهيم •

أنواع النشاط اللاصفى :

بما ان من الاهداف التربوية الأساسية تكوين الفرد المثقف ذى الفكر الباحث ، والجسم اللائق ، والحس المرهف ، وذى الميولات الاجتماعية البناءة المترابطة ، فان من

الضروری العناية بالنشاطات التی تمکن الطالب من فرص النماء • ومن النشاطات اللاصفية مايلی :

١) **النشاط العلمی** : ينبغی تشجيع وتمکين الطلاب من الاقدام علی اجراء التجارب ومحاولة الاستفادة العينية من النظريات التی درسوها فی الفصل • فمن السهل صناعة الصابون ، مثلا ، فمواده متوافرة وطريقته سريعة سهلة • وهناك تطبيقات اخری فی الطبيعة (الفيزياء) باستعمال المرايا والعدسات ، وما يتصل بالضوء والصوت ، والحرارة والکهرباء •

فيمکن بعض المدرسين ان يشرفوا علی مايمکن تسميته بالنادی العلمی ، أو بمسميات اکثر دقة اذا توافرت رغبات الطلاب وامکانات المدرسة •• فقد يکون هناك عدد من النواحی المتخصصة فی عدد من فروع العلوم •

٢) **النشاط الثقافی** : وهنا مجال فسيح لتنمية قدرات الطالب الشخصية والفکرية • فقد يشمل هذا النشاط والندوات ، والمحاضرات ، والصحافة ، وايضا اعانة المدرسة علی تنظيم وتشغيل المکتبة • وهنا يمکن مدرسو الأدب واللغة العربية والدين والمواد الاجتماعية التضافر فی تشجيع الطلاب والاشراف علی نشاطاتهم المتعددة • فقد يتمکن مدرسو الأدب واللغة العربية ـ مثلا ـ من تطبيق بعض مفاهيم البلاغة والتعبير وذلك بالقاء الخطابات الفردية وقراءة الشعر ، وعقد المناظرات • ثم أن هناك النشاطات الثقافية الأخری کالاذاعة والصحافة المدرسية •

٣) **النشاط الفنی** : وهنا تبرز بعض الملکات وتنمو بعض المواهب کالموسيقی والرسم ، والتمثيل ، والتصوير الفوتوغرافی والسينمائی ، والنحت ، وأشغال الفخار • وبتشجيع الطلاب علی هذا النوع من النشاط نحصل علی مشارکتهم الفعالة • ففی التصوير ـ مثلا ـ نجد ان الطلاب المشارکين فی نادی التصوير يساهمون فی الاعلام عن انجازات المدرسة ، ادارة ومدرسين وطلابا ، وعن مناسباتها ، واظهار ذلك فی صور ثابتة تعلق علی الصحائف الحائطية بالمدرسة أو ترسل الی الصحف المحلية ، أو فی صور متحرکة يمکن عرضها فی قاعة محاضرات المدرسة أو فی قاعة محاضرات ادارة التعليم أو علی شاشة التلفاز •

٤) **النشاط الاجتماعى** : وفيه تنمو روح التعاون وتحمل المسؤولية تجاه الآخرين ، وفيه مجال كبير للخدمة الاجتماعية ومحاولات تحسين البيئة ، نظافة ومظهرا • وفيه يألف الطالب خدمة جيرانه ومساعدة المحتاجين ، واجراء الاسعافات الاولية ومساعدة المصابين ، والمشاركة فى حملات التوعية خلال « اسبوع المرور » و « اسبوع الشجرة » وغيره من المناسبات • وفيه مجال كبير فى المشاركة فى محو الأمية وتعليم الكبار • فبممارسة هذا النوع من النشاطات ينمو الطالب شخصيا ويتفاعل اجتماعيا مع بنى وطنه من حوله •

النشاط « حق » للطالب و« ميزة للمدرسة » •

يلاحظ احيانا ان يهتم بعض مديرى المدارس بالنشاطات ـ وخاصة ما يتصل بالالعاب والمباريات البدنية ـ ولكن لاغراض وحاجة فى نفسهم ، آخذين سمعة المدرسة وشهرتها كالدافع الأولى • ومع شكرنا وتقديرنا لحماسهم واهتمامهم الا اننا نود ان نذكر بأن بيت القصيد هو الطلاب ـ كل الطلاب ، فان الرغبة فى المناسبة والسعى الى الفوز هما هدفان نبيلان ، ولكن ينبغى ألا يطغى الحماس ، فيؤدى الى التركيز على الطلاب الذين يتوخى فيهم التفوق والابداع ، وتسليط الاضواء عليهم ، وتوجيه موارد المدرسة نحو هؤلاء دون غيرهم لكى يرجعوا بأكبر عدد ممكن من الكؤوس والميداليات ، بينما يظل بقية الطلاب فى تعداد المتفرجين • فانه لابأس أبدا فى الانتقاء إذا جاء نتيجة تصفيات منظمة ، ونتيجة اطلاع فاحص على عموم الطلاب ، وبمحاولة اعطاء الفرص والمحاولات والتدريبات المتكافئة للجميع • فاذا بدأ الانتباه بقاعدة الهرم التى تشمل جميع الطلاب ، ثم بدأت القدرات والمحاولات الفردية تنمووتتسامى وتترشح الى اعلى الهرم ، فستبرز الصفوة الصافية من الطلاب ، وعادة ما تأتى هذه الصفوة فى اعداد اكبر بكثير من عدد من ينتقون بناء على الانطباع ، أو الطرائق غير الموضوعية فى الانتقاء • وتجد بأن من يصل الى أعالى القمة يصبح ـ حقا ـ مفخرة للمدرسة واساتذتها وطلابها ومديرها •

فالنشاطات اللاصفية ضرورية لتحقيق الاغراض التربوية ، وهى جزء مكمل ـ وليس كماليا ـ للمنهج الدراسى ، يعضده ويقويه ويكمله • فالطالب انسان بعقله وعمله وجسمه وعاطفته وشخصيته ووجدانه ، وهذه الحاجات أساسية واشباعها ضرورى •

مبنى المدرسة المجرد .. لايكفى

ان المبنى المدرسى ـ مثله مثل المبنى المنزلى ـ لايصبح مدرسة بمجرد هيكل البناء ولاتمام التوصيلات والطلاء ، بل تدب فيه الروح والحياة بتكامل مكوناته المادية والتربوية من الاثاث والاجهزة والادوات ، والوسائل الجيدة ، والكتب القيمة ٠

فان مايجعل المدرسة منشأة فكرية وخلية علمية نشسطة ـ انما هى التدريبات والعمليات والتجارب والجو الفكرى ٠ فينبغى تصميم المدارس بحيث تسهل تهيئة جو الحركة والتفاعل ، وحبور النفس وراحة البال ٠

فالطلاب ـ فى مختلف اعمارهم ـ يحتاجون الى وسائل الطمأنينة التى تساهم على حسن استيعاب مايوجه اليهم من معلومات وافكار ، وعلى سلاسة ادراك معانى مايدرسونه واستنباط فائدته وتطبيقه ومغزاه ٠

فيلزم ان يأتى تجهيز المدرسة جيدا ، جميلا ، متكاملا ، بحيث يغطى احتياجات النشاطات التعليمية الأولية والمساعدة ٠ ومن المقومات الاساسية لذلك التجهيز : النظافة المطلقة والتكييف المناسب ، والمكتبة العامرة ، وغرفة الاسعاف العاملة ، والاجهزة الضرورية للنشاطات البدنية والذهنية ، ومرافق الخدمات الانسانية كالتوجيه والارشاد ٠

النظافة والصيانة :

فى هذا هدفان ، احدهما مباشر والآخر غير مباشر ٠ فالهدف المباشر هو العناية بطلاب المدرسة والعاملين بها ، ووقايتهم ضد الجراثيم ومسببات الامراض ٠ وفى الصيانة حماية لاجسامهم من اخطار الكسور ، والاعطال ، ومسببات الحوادث والاحتراق ، وفى النظافة والصيانة مثال حى يتم تثبيته ـ فى شكل ملموس ملحوظ مباشر ـ فى ذهن

الطالب ، بطريقة اهدأ وابلغ مما نلقيه على مسامعه من وابل الزواجر والاقوال ·· عن أسس النظافة وقواعد السلامة ·· وما من راء كمن سمع ·

المكتبة :

ولاشباع النواحى العقلية النظرية ، ولتمرين الطلاب على استقلالية البحث واستمرارية الاطلاع ، يلزم كل مدرسة العدد المناسب من المراجع والكتب والدوريات فى غرفة أو صالة ، فى جزء هادىء من المبنى المدرسى · وكذلك الكراسى والمساحات المناسبة ، وان تكون ارضيتها مفروشة ، وأن تفتح خلال ساعات منظمة للاطلاع والاستعارة ·

غرفة الاسعاف :

وهى جزء هام بالمدرسة ، فينبغى ان تهيأ بضرورياتها من ادوية وادوات ، ولوازم وأثاث ، واشراف · فيلزم توفير كميات مناسبة من ادوات التمريض والاسعاف ، والضمادات الأساسية والمطهرات والمسكنات ، وبعض الحقن والاعتيادى من التطعيمات وان تؤثث بسرير ملائم للكشف وكراس كافية للانتظار · وان يشرف على هذه الغرفة ممرض أو ممرضة تستطيع ان تقوم بالاجراءات اللازمة ازاء الطوارىء والحوادث ولإجراء الفحوصات المطلوبة لاعداد سجلات الطلاب الصحية ·

غرفة المشرف الاجتماعى :

لايكاد يمر اسبوع خلال العام الدراسى دون ان تطرأ مشكلة شخصية أو اجتماعية واضحة او غير واضحة ، أو حادث سوء علاقات بين الطلاب ، مما يستدعى توافر شخص مختص يتولى ارشاد الطلاب وتوجيههم · وان عدم وجود هذا المرفق غالبا مايضطر الطلاب الى مقابلة المدير الذى ـ عادة ـ لايتوفر لديه الاستعداد أو الوقت لمواجهة الحالات المعروضة عليه بتؤدة وامعان · وفى الاوقات التى لاينشغل بها المشرف الاجتماعى بمشكلات الطلاب يمكنه ان يساهم بقسط وفير فى تخطيط وتنفيذ عمليات التقويم ·

الملعب الداخلى · (الجمنيزيم) ·

اذا نحن آمنا بأن المدرسة هى منشأة لاعداد الطالب عقليا ونفسيا وخلقيا وجسميا ، واذا اقتنعنا بالعلاقة الوثيقة بين « العقل السليم والجسم السليم » ، فان قسطا مناسبا من مواردنا وانتباهنا يلزم ان يوجه الى الملاعب · ومن هذه الملاعب ماهو خارجى ، فى فناء

المدرسة ، ومنها ماهو داخلى فيأتى مكيفا طيلة العام ، ومؤقتا بالمقاعد المدرجة القابلة للطى والتجميع ، ومنها مايأتى بأرضية مفروشة بالخشب الجيد أو المطاط المقوى ٠

وبالنسبة لمناخ مثل مناخنا ، فيظهر لى بأن فى تعميم هذه الملاعب الداخلية خير وحماية لاطفالنا من الحر المستعر أو البرد الزمهرير أو الغبار الثوار ٠ ومن المهم أيضا ذكر مشكلة الانتقال من الاماكن الباردة الى المناطق الحارة وبالعكس ، مما يسبب لكثير منا عرض المسالك الأنفية مثلا ٠

فان وجود المبنى العادى لايكفى لتحقيق اغراض التعليم ٠ فالمبنى ـ بالنسبة لمقومات البرنامج الدراسى ـ هو كالهيكل العظمى بالنسبة لجسم الانسان ٠

التغذية المدرسية

« التغذية » « والفائدة الغذائية » موضوعان جديران بالتحليل والنقاش فى مجتمعنا العربى ، وخاصة فى معظم شبه الجزيرة العربية ، فالنمط الغالب هو سوء التغذية وعدم توازن القيم الغذائية فى الوجبات اليومية • ويحدث هذا ـ فى كثير من الأحيان ـ لا لاضطرار ناتج عن فاقة ، ولا ـ طبعا ـ عن قصد • ولكن يحدث هذا عن غير علم •

فقد تكون العادة أن نلاحظ وفرة فى كميات الطعام على موائد الطعام أو سفرها ، ولكننا نلاحظ سوء توزيع فى أنواعه ونوعياته ، فقد ترى أكوام اللحوم والرز ، وأطباق الحلوى الكبيرة ذات الحلى المركز ، وقد لاترى الخضروات ، وخاصة المورق منها ، ولا الفواكه وخاصة الطازج منها • ومع أن مستوى دخل الأفراد آخذ فى الإرتفاع الملحوظ مؤخرا ، ومع أن قدرة العائلات على شراء الفواكه والخضروات متزايدة ، إلا أن آثار عادات التغذية الماضية لا تزال فى غالب الأحيان معنا ، فتجد السلطة مثلا تقدم على مائدة الطعام ، ولكنها لا تؤكل بالكمية المرغوبة •

فالانسان يحتاج إلى كمية غذائية يومية متوازنة تجمع بين البروتينات والنشويات والدهون ، بحيث تأتى تركيبتها فى مجموع السعر الحرارى المطلوب للجسم والجو المعينين •

أهمية التغذية المدرسية :

ولم يعد هناك جدل حول أهمية التغذية المدرسية ، وخاصة للطلاب فى المرحلة الإبتدائية • فان حاجة كثير من الأطفال إلى الغذاء الجيد كبيرة ـ كما ونوعا ـ أخذا فى الإعتبار سوء توازن القيم الغذائية للوجبات المنزلية فى غالب الأحيان • أضف إلى هذا ما تعود عليه كثير من أطفالنا بتخطى وجبة الفطار • وفى هذا خطأ جسيم وأثر سلبى على مستوى أداء الطالب التعليمى ، وعلى تحمله الجسمانى ، طيلة اليوم الدراسى • فوجبة

الصباح وجبة أساسية ينبغى لأولياء الأمور الإهتمام بها والتركيز عليها فهى بالنسبة للإنسان مثل زاد المسافر ، أو بالأحرى مثل شحنة البطارية التى يلزم توافرها قبل البداية لتبقى مع مستعملها لمدة معقولة ، ولقد أشار أحد الكتاب إلى موضوع الوجبات الغذائية اليومية ، وخاصة بالنسبة للفطار ، بعبارة مثل : « كن إمبراطورا فى فطارك ، وأميرا فى وجبة غذائك ، وعصفورا فى وجبة عشائك » ·

فإذا كان طلابنا لا يتناولون وجبة الفطار أو أنهم يتناولون وجبة فطار ليس لها قيمة غذائية مناسبة ، وإلى أن تتوعى العائلات للتوزيع المناسب لأنواع الطعام وإلى التوزيع الجيد لنوعياته ، فإنه أصبح لزاما على المدرسة أن تساهم بالغذاء المناسب ·

اليوم الدراسى الكامل والغذاء :

لقد نظرنا إلى إمكان تقديم المدرسة وجبة الظهيرة كأمر مستحب ، أما وقد شرعت أجهزة التعليم فى التفكير فى تنفيذ « اليوم المدرسى الكامل » فان مسألة تقديم وجبة الظهر أصبح واجبا ، وفرض عين · وصار من الضروريات لا من الترف والكماليات ، فان الطفل يحتاج إلى الغذاء ليقوى جسمه على مواصلة اليوم الدراسى ، كمل اليوم أو قصر · وإن دماغ الطفل يحتاج إلى الغذاء ، كما يحتاج الطفل إلى طاقته الذهنية لإستيعاب الدروس وفهمها ·

وأرجو أن تجلو ـ مما سبق ذكره ـ أهمية توافر الغذاء بالكمية المناسبة وبالنوعية الجيدة فى متناول أطفالنا بالمدارس · وإذا إقتنعنا بهذا ، فلا أرى بدأ من الاقتراح الأكيد باقامة المطاعم المناسبة فى كل مدرسة ، وبتصميم المدارس فى المستقبل ، بحيث يكون المطعم من مكوناتها الأساسية ·

إعداد الغذاء علم وفن :

ويمكن النظر إلى برامج التغذية ليس فقط بأنها مسؤولية يقوم بها المشرفون على التعليم ، بل ، أيضا ، بأنها فرصة لتعلم الطلاب ـ ولتأكيدهم ـ القدرة على التعايش مع الآخرين ، وعلى آداب المائدة ، ومشاركة الزملاء ، والخدمة الذاتية ، وملاحظة القواعد الصحية فى الأكل ـ مثل المضغ الجيد الهادىء ـ دون صوت ـ والمتأنى ـ دون فتح الأفواه واسعة أثناء المضغ ـ والعناية بنظافة اليدين والملابس ·

كما أن فى إقامة برامج التغذية الثابتة المنظمة المقيمة بالمدرسة فرصة لإتقان منظومة متقنة لإعداد الطعام وتقديمه وللاشراف على صالات الطعام • وفيها فرصة للتنويع والتجديد ، وهذا يتطلب من القائمين على مطعم المدرسة المقترح إعداد خطط دقيقة لقوائم الطعام ، وطرائق إعداده ، وتنوع أجزائه ، بحيث يجمع بين أسس التغذية السليمة ، والطعم اللذيذ ، والذوق الرفيع •

ولقد عثرت مرة على « قائمة الطعام الأسبوعية » المعدة لمدارس منطقة التعليم الواقعة فى إحدى المدن الصغيرة بولاية تكساس بأمريكا ، فشملت القائمة أيام الأسبوع (بين ٢٤ و ٢٧ من أبريل) ١٩٧٣ م موضحة وجبة غذاء الظهيرة لكل يوم ، ومبينة التفاصيل الدقيقة عن كميات ونوعيات وطرائق طهى وتقديم كل جزء من أجزاء القائمة ، فجاءت وجبة غذاء ظهيرة يوم الأربعاء ٢٥ أبريل ١٩٧٣ م ، على النحو التالى :

١ ـ كفتة لحم • وحساء • (أشارت القائمة إلى ملف « أوستن » رقم د/١١٠)

٢ ـ بطاطس • (أشارت القائمة إلى ملف « أوستن » رقم ج /٤)

٣ ـ فاصوليا خضراء مطبوخة بالزبدة • (أشارت القائمة إلى ملف « أوستن » برنامج الأربعاء ٤ من أبريل)

٤ ـ كعكة بالشوكلاته • (أشارت القائمة إلى ملعب أوستن رقم ٢١)

٥ ـ خبز ساخن مع زبدة •

٦ ـ حليب •

فكانت تلك الوجبة عينة مما تقدمه المدرسة ، كل مدرسة ، كل يوم على مر أيام العام الدراسى ، بتنوع يومى وحرص سرمدى على حسن تغذية الطلاب ومساعدتهم على حسن أدائهم وتعلمهم خلال مسيرتهم التعليمية •

المكتبة المدرسية

المكتبة مورد للمعلومات ، ومركز للبحث والاطلاع ، ولا ينبغى أن تكون المكتبة مجرد مجلدات مرصوفة على أرفف مرفوعة ، تبقى جميلة الترتيب صعبة المنال .

فبالنسبة للكتب والمراجع والدوريات ، يجب أن تنظم البطاقات التى تدل على مواضعها وتحوى المؤشرات عن موضوعاتها ، فتسهل حركة الحصول عليها ، وإعادتها ليستعملها الآخرون ، فى أسلوب دائب ومضمون . فقيمة الكتاب ليست فى منظره بل فى استعماله ، فكلما استعمل كلما أفاد ، وكلما أرداه القارىء قديما نتيجة الاستعمال كلما تجدد القارىء .

ولقد قال فيه شوقى :

كلما أخلقته جددنى ◆ وكسانى من حلى الفضل ثيابا

وقد تأتى مجموعة من المجلدات المراجع فتغنى عن رف كامل من الكتب أو عن مكتبة صغيرة بكاملها . وقد يغنى عنها كتاب واحد .

المكتبة كمورد :

مع أن كلمة « مكتبة » مصدرها كلمة « كتاب » ، إلا أننا يمكننا ـ ويلزمنا ـ أن نفكر فى المكتبة كموضوع تتوارد فيه شتى مصادر المعلومات من المجلات والدوريات ، والأفلام ، والصور ، والأطالس ، والمعلقات .

ولذلك أرى أن إقامة المكتبات المدرسية هى من الضرورة القصوى فى القرى والبادية والأرياف ، حيث لا يتوافر فيها ما يتوافر بالمدن من مرافق المعلومات المتوافرة والمتعددة من صحف يومية ومحطات إذاعية وبرامج تلفازية وغيرها . فالمكتبة المدرسية بالقرية تكون الفتحة الأساسية ، وربما الوحيدة ، للتثقيف والاطلاع .

فوجود المكتبة المدرسية مزودة بالمحتويات النافعة مفيد وضرورى جدا لطلاب المدرسة وأولياء أمورهم • وأرى من المناسب والمستحب أن تقوم إدارات المدارس بفتح المكتبات المدرسية عصراً ومساء لتمكين الآباء والأمهات من القدوم للقراءة ولاستعارة ما يمكن استعارته •

أما فى المدرسة ذاتها ، فيلزم تخصيص وقت مناسب خلال البرنامج الدراسى لتدريب الطلاب على استخدام المكتبة وفن استخراج المعلومات وإعداد الأبحاث والتقارير والدراسات • ومن الضرورى بدء هذا النوع من التدريب ابتداء بالصف الدراسى الأول •

ويلزم تعزيز وتثبيت التدريب على استعمال المكتبة بقيام المدرسين بطلب إعداد تقارير دورية كجزء من مادة تدريسهم ، يقومون بالإشراف على تنفيذ ذلك المطلوب باصطحاب طلابهم إلى المكتبة فيقودونهم ويرشدونهم •

ولقد اختير عام ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) عاما دولياً للمكتبات . وعقدت حلقة عربية فى دولة قطر لتيسير تداول الكتب • وكان من أهم توصيات تلك الحلقة أن تكون المكتبة المدرسية جزءا وظيفيا فعلياً حقيقيا فى كل المواد المدرسية ، كما كانت هناك توصية أخرى دعت إلى إنشاء برامج خاصة للخدمات المكتبية للأطفال •

ونحن نتساءل هنا ـ الآن وقد قارب عقد من الزمن أن ينقضى بعد إعلان تلك التوصيات ـ عما نجم عنها ومدى تأثر نظم التعليم العربية بها •

وخلاصة القول ، فان ما أدعو إليه هو تحويل فكرة المكتبة المدرسية من قطعة كمالية وزاوية إضافية إلى عنصر أساسى وجزء دينامى تتمحور حوله بقية البرامج الدراسية وتتأثر به • ففى المكتبة فرصة لتعويد الطلاب على حب الاطلاع ، وعلى الألفة وعلى تحديث المعلومات ، وعلى الهيئة التدريسية والادارة المدرسية تشجيع الطلاب على إرتياد المكتبة ومطالبتهم بذلك ، حتى نحقق بعض مادعانا الإله (تعالى) إليه : اقرأ •

إقامة المدارس عمل خيري

تقف فى غالب الأحيان الجهات التعليمية مستعدة لبناء المدارس حيث الحاجة اليها فلا تجد الأراضى اللازمة لبنائها ، وذلك إما لأن التجمعات السكانية وتطور الخدمات البلدية اتجها متجهات مغايرة للتوقعات الأصلية ، أو لأن الأراضى المخصصة أصلا للاستعمالات التعليمية وجهت وجهات أخرى ، أو أن اسعار الأراضى الصالحة مرتفعة جداً ويملكها أناس مغالون وينتظرون ـ باستمرار ـ ان تأخذ أسعار تلك الأراضى فى الارتفاع •

الاضطرار الى المبانى المستأجرة :

ونتيجة لهذا نجد أن الدولة تتجه مضطرة ـ فى غالب الأحيان ـ الى استئجار ما يمكن استئجاره من المنازل السكنية لاستعمالها كمدارس ، حتى ان عدد المبانى المستأجرة للمدارس أصبح يمثل باستمرار الغالبية الفائقة بين تعداد المبانى المدرسية •

ولما كانت تلك المبانى المستأجرة غير مصممة للاستعمالات التربوية ولا تفى بالحاجات المدرسية ، فلابد من تضافر الجهود بين قطاعات المجتمع ، وعلى كل المستويات ، الأفراد والجماعات ، فى توفير الأراضى بأسعار معقولة ، خدمة للمجتمع وتضامنا مع الدولة ، وتعاونا فى الخير • بل إنى أرى لزاما على الناس ان يوقفوا بعضا من أراضيهم وأملاكهم لطلاب العلم والمؤسسات التعليمية ، وعلى الدولة ان تحفزهم ـ بكافة الوسائل ـ على ذلك • ولو كان عندنا نظام ضرائب دخل على الأفراد (بحيث يشمل امكان احتساب الأعمال الخيرية ضمن حسابات الضرائب لكان فى ذلك حافزا رسميا ، وأيضا حافزا شخصيا ، وراء حسن السمعة والجاه) •

وان اعلان الناس جزءا من أراضيهم وأملاكهم « وقفا » على المبرات والجهات الخيرية هو من الواجب ، وفيه العودة الى الشعور الطيب والمشاركة الايجابية التى تميز بها التاريخ

الاسلامى التليد • فيا حبذا لو أوقف عدد من أصحاب البلايين فى بلادنا ـ ولقد أصبح تعدادهم يتنامى ـ جزءا من أملاكهم وأراضيهم لصالح طلاب العلم وبناء المدارس ، كما كان أسلافنا ـ حتى فى الماضى القريب ـ الى ايقاف بعض املاكهم ، وأحيانا كل املاكهم بعد مماتهم ـ لصالح مؤسسات عامة مثل : عين زبيدة (مصلحة مياه مكة المكرمة) أو لصالح المدرسة الفلانية ، كمدرسة الفلاح أو المدرسة الصولتية •• الخ •

وبهذا لا يستمر كل الحمل والعبء على كاهل الجهة التعليمية الرسمية ، بل يشاطر المواطنون الموسرون فى تحمل الأعباء ، وفى المشاركه فى المسؤولية •

يتبرعون بالمساجد دون المدارس :

من الملاحظ كبر عدد المساجد التى تحمل أسماء مشيديها الذين تبرعوا ببنائها ـ جزاهم الله خيرا ـ ولكن من النادر أن نسمع بمدرسة يبنيها أحد الموسرين فى هذه الأيام • ولعل أحد أسباب ذلك توقع الناس وتصورهم بأن إنشاء المدارس هو من اختصاص الدولة ، دونما سواها • وأن الثواب مقتصر على بناء المساجد (خاصة وأن بعضهم يسيىء فهم الآية الكريمة القائلة « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » الآية ، وذلك بتصور الميم فى كلمة « يعمر » مشددة • فتجد أن إقامة المساجد أمر يراه الناس انه عمل خيرى ، لا اقتصار فيه على الدولة ، وأنهم يمكنهم مشاركتها وتعضيدها فى ذلك • لا المدارس !

ولقد حدثنى أحد أساتذة التاريخ ـ ومن له مركز مسؤول فى البلاد ـ عن أحد أسباب عزوف الناس عن اقامة المدارس أو تشجيعها ، فأفاد بأنه بينما كان شعور الناس تجاه اقامة المدارس واضحا ومتحمسا ، وله آثار دينية مباشرة ، فان شعور الناس تجاه المدارس كان مختلطا ، وأحيانا ـ فى بعض المناطق الجغرافية من المملكة ـ سلبيا ، لاعتقادهم بالأفضلية المطلقة للعبادة على طلب العلم •

وهنا تلزم الاشارة الى أهمية المدرسة والمقارنة ـ ان لم تكن المقاربة ـ بين منزلتها ومنزلة المسجد • وأود أن استشهد بما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لان تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من ان تصلى مائة ركعة • وحضور مجلس عالم أفضل من صلاة الف ركعة وعيادة الف مريض وشهود الف جنازة » • وحينما تساءل بعض الصحابة رضى الله عنهم وكأنهم استكثروا ذلك : « يارسول الله ، ومن قراءة

القرآن ؟ » فرد عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم مؤكدا مبينا : « وهل ينفع القرآن الا بالعلم ؟ » • أوكما قال صلى الله عليه وسلم « وما ينطق عن الهوى » • فالعلم أساس للعبادة • والايمان عن علم أفضل من الايمان عن إمعية وتقليد •

كما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » • وهنا يظهر الحث على اقامة المبرات الخيرية دائمة النفع كالمستشفيات ودور الرعاية الاجتماعية والمدارس • ونلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم خصص أهمية الصدقة الجارية فى صدر الحديث ، ثم اتبعها بنوع موضح محدد أكثر يخص العلم والتعليم •

أراضى « المساهمات » والمشروعات العمرانية :

كثيرا ما نسمع عن أراض شاسعة تعرض للبيع والشراء ، مع ترويجها بأن مخططاتها تشمل المرافق البلدية والاجتماعية اللازمة مثل : مواقع لمدارس البنين والبنات • فأرى ان تتابع الجهات المسؤولة عن التعليم تلك المساهمات والمشروعات وأن تشترى تلك الأجزاء المخصصة للمدارس فور إعلانها ، قبل « تصفية » المساهمة وقيام المشروع العمرانى المرتقب • ففى هذا الاجراء فائدتان : أولهما ضمان أرض المدارس حيث يرتقب التوسع السكانى ، وثانيهما فائدة لاصحاب المساهمة ففى شراء الدولة منهم تأكيد لرواج سلعتهم ومشروعهم •

المبرات والمشروعات الخيرية :

ومن قديم الزمان ، وفى أفقر البلدان وأغناها ، لم تنعدم مشاركة الموسرين من المواطنين فى الأعمال الخيرية والمشروعات الحيوية النافعة ، بل وجدتهم يضعون أيديهم بأيدى الجهات الرسمية ـ بدافع أو بآخر ـ فى أوجه الاحسان والأفكار الخيرية • فتضافر الجهود وتقاسم الشعور الوطنى يقوى من نزعة الانتماء ، والتعاضد فى البناء ، بحيث يصبح الهيكل الوطنى العام مبنيا بلبنات مرصوصة •

وانه ليؤلمنى أن أسمع ترديد عبارة مثل : « ياأخى •• الدولة غنية •• » حينما يشير الناس الى ان مسؤولية الانشاء والتصنيع والبناء هى من خصوصيات الدولة • وأود أن أقول هنا بأنه ان قصد بالعبارة هذه أومثلها أن الدولة غنية بالمال •• فان غنى المال مآله الزوال ، أما الغنى الحقيقى فهو الغنى بالموارد البشرية الواعية من النساء والرجال • ومن

هى الدولة إذا لم يتكاتف معها مواطنوها ؟ بل ما مدى انتعاش تلك الدولة إذا عمد مواطنوها الى اغتنام كل فرصة لاستلقاف أى غنيمة منها ، وكأن مالها مال حرام ؟ •

ألم تسمعوا عن سد مأرب العملاق ، وكيف ساهم فى تخريبه الجرذان ؟

أما من يقدم على إيقاف أرض أو عقار لصالح التعليم وطلاب العلم فجزاؤه عند الله • أما من المجتمع فله الشكر والثناء والتمجيد الدائم بتسمية المدرسة ـ التى تبنى على أرضه التى منحها أو بتمويل عقاره الذى أوقفه ـ باسمه ، أو تسمية الشارع الذى تقع عليه المدرسة باسمه ، تكريما له وحفزا لغيره •

وان مجتمعنا ـ إن شاء الله ـ سائر الى خير ، ما بقيت باقية تسعى الى الخير ومازال بين مواطنينا أشخاص مثل : الشيخ عبدالله خوجه مؤسس مدارس النجاح الليلية بمكة ـ أطال الله عمره وجزاه الله خيرا ، والشيخ القرعاوى ـ رحمه الله ـ الذى قام بانشاء عدد من المدارس فى قرى الجنوب ، والشيخ محمد على زينل ـ رحمه الله ـ الذى أنشأ مدارس الفلاح فى جدة وفى مكة ، والشيخ يحى السليم الذى أنشأ مدرسة فى الدمام والشيخ محمد العرفج الذى أنشأ مدرسة فى الخبر •

هذا بالنسبة للمدارس • وبذكر الأعمال الخيرة أود تسجيل شكرى وامتنانى للشيخ عبدالله فؤاد الذى أقام مستشفاه بالدمام والشيخ صالح كامل الذى يقوم بانشاء عدد من الأربطة لصالح الأرامل والمعوزين فى عدد من مدن البلاد • وفى العائلة الملكية نسمع عن نشاطات الأمير سلمان فى جمعيات البر ، والتى جاء من أبرز انجازاتها اقامة المستشفيات التخصصية الخيرية فى عدد من المدن فى انحاء البلاد • وما هذه الأسماء الا عينة من كثير ، ومما يحضرنى عند كتابة هذا الفصل • فأكثر الله من أمثال هؤلاء الرجال ووفقهم ، وغيرهم ، إلى صالح الأعمال •

توفير الورق للأطفال

الورق مهم للأطفال الصغار ، ويلزمنا توفيره لهم وجعله فى متناول أيديهم بسهولة ويسر • فالورق وسيلة للتعبير ولتنمية التعلم ، وعليه يمارس الطفل خطوات الرسم والكتابة • وسواء استعمل الطفل أقلام الرصاص ، أو الحبر الجاف ، أو الألوان المائية ، أو غيرها ، فالورق وسيلة لاستظهار ما يدور بذهن الطفل من أفكار •

فمن الضرورى توفير الورق وتوافره فى متناول الطفل ليستخدمه للتعبير عموما ، وللكتابة خصوصا • وكم منا لاحظ الأطفال فى البيوت يقومون بالكتابة وعمل الخطوط على الجدران والأدوات والأثاث ، مما يثير عادة ثورة بعض الآباء فيكيلون لأطفالهم العقاب والسباب ، دون جدوى ، ودون محاولة النظر فى حلول ايجابية تحقق رغبات الطفل وتشبع حاجاته •

فاذا توافر الورق فى أى شكل من الأشكال فى صحائف مفردة ، وليس بالضرورة فى شكل دفاتر منمقة ولا مجلدات منسقة ، كان للطفل متنفسا للتعبير عما يجول بخاطره ، وفرصة لتدريب وتمرين عضلات أصابعه ، مما يهيئها للكتابة المعتادة فى مستقبل أيامه • وان فى هذا ـ والذى يسميه بعض الآباء عبثا و« شخمطة » ـ لفرصة سانحة للألفة على الكتابة أو الرسم ، وعلى محبتهما •

تخفيض ثمن ورق الكتابة :

إذا اقتنعنا بأهمية التعبير عن طريق الكتابة والرسم ، وأهمية تأصيل تلكما المهارتين عند الطفل بشكل ثابت ومبكر ، فعلينا ان نوفر الورق بكميات كبيرة وبأسعار زهيدة •

فأرى من المناسب والضرورى ان تتبنى الدولة والمؤسسات العامة والخاصة طرائق توفير الورق وجعله فى متناول عموم الدارسين • وقد يشمل هذا التبنى صرف معونة لمستوردى

الورق ـ على غرار ماصرف من مبالغ سخية لمستوردى المواد التموينية كالدقيق والأرز والحليب وغيره • فذاك غذاء والكتابة غذاء • فللبطن حاجاتها وللذهن حاجته ، « وليس بالخبز وحده يعيش الانسان » •

الاستفادة من الورق « الرجيع » :

هناك أطنان الورق الذى تستقدمه المؤسسات العامة والخاصة لأغراض النسخ والطبع ، ثم تلقى بكميات هائلة منه فى براميل القمامة لانها لا تصلح ، إما لأن آلات السحب لم تطبع على ذلك الورق ، أو لأن مقاس بعض الورق جاء غير مطابق لمقاس الآلة المستعملة فى السحب أو الطبع أو التصوير • فتتكدس الأوراق المستبعدة هذه جوار آلات السحب ثم ما تلبث ان تأخذ طريقها الى التدمير • وهناك أطنان أخرى من الورق المستعمل فى آلات الحاسب الآلى يمكن الاستفادة منها •

فيمكن الاستفادة من هذا الورق بتوصيله إلى ادارات التعليم لتقوم بدورها بتوزيعه على مدارسها ، الحكومية منها والأهلية ، وخاصة رياض الأطفال • أو ان يقوم مندوبو المدارس ذاتها بالذهاب بانتظام إلى المؤسسات الحكومية والخاصة لتسلم الورق المهمل • وهذا يساهم فى تخفيض كلفة الورق ، وأيضا فى تخفيف أزمة الورق العالمية ، وفى تحسين النظافة العامة والبيئة •

تخفيض أسعار الجرائد :

ارتفعت أسعار الجرائد اليومية بصفة مضطردة ومؤسفة ـ ومن أسباب ذلك ارتفاع قيمة الورق فى الأسواق • وهنا أكرر اقتراحى باعانة مستوردى الورق حتى يصبح فى متناول الأطفال بالنسبة للأوراق المنفردة المسطحة يأخذها الطفل الواحدة بعد الواحدة دونما حرج ولا ازعاج للوالدين ، ودونما اضطرار الى نزع بعض صفحات الدفاتر المدرسية •

ثم ان اسعار الجرائد أخذ فى الارتفاع من مستوى القروش الى مستوى الريالات • فصارت الجرائد اليومية يتراوح سعرها من ريال الى ريالين • ولهذا أبعاد مؤسفة وخطيرة وخاصة فيا يتعلق ببعض مستويات الأمية ومما يحد من عادة القراءة ، والقدرة على التثقف والاطلاع ، لعموم الناس •

والمثال الذى يحضرنى كمثال ناصع هو مجلة « العربى » التى استمر سعرها ثابتا رغم مرور ما يزيد عن العشرين عاما ، وما كان ذلك ممكنا لولا دعمها واعانتها وتوفير الورق لها •

استغلال التلفاز في التعليم

لقد تجلى مدى اقبال الناس بكافة فئات أعمارهم على مشاهدة برامج التلفاز (التلفزيون) ، وذلك لأغراض الترويح والتسلية وبعض التعلم • ولكن معظم برامج التلفاز فى البلاد العربية تركز على الأغراض غير التعليمية المباشرة ، وذلك لاسباب وجيهة بالنسبة للمشرفين على تلك البرامج • فتلك البرامج موجهة لعموم المشاهدين بكافة خلفياتهم واهتماماتهم ، فتجدها بالتالى تراعى ميولات المشاهد العادى • وبما أن محطات التلفاز بالبلاد العربية هى ملك الدول ، وهى المشرفة عليها ، فتجد دورها أساسيا فى تقرير أوليات متجهات البرامج ، ومحتواها ومدى كميتها ، وتوقيتها •• الخ •

شبكة تلفاز خاصة :

ولو تمكنت المؤسسات الخاصة من إقامة محطات بث تلفازى تعليمى محلية ذات نطاق يغطى المدينة التى تقع فيها المحطة أو تزيد قليلا ، لخدمت تلك المحطات الأغراض التعليمية بشكل مركز ومحدد • ويمكن الدول أن تعين تلك المحطات بالمال والمرافق والحماية والتنسيق •

ولهذه البرامج المحلية ـ اذا مكنت من الوجود ـ دور كبير فى تغطية ما لا يعرضه التلفاز العام ، وخلال أوقات النهار ، حين لا يبث التلفاز العام برامجه • وبهذا يستفيد مئات الألوف من الطلاب والطالبات من متابعة دورس تعليمية وتثقيفية متلفزة ـ وهم فى بيوتهم فى كافة العلوم والفنون والآداب • ويمكن الراغبون الاشتراك فى تلك البرامج باشتراك شهرى لقاء « توصيل » شبكة البرامج ـ مثل توصيل الهاتف ـ الى البيوت • فتكون تلك البرامج بمثابة « دروس خصوصية » أو ما يسمونه « بالجامعة المفتوحة » نحوها •

تلفاز ادارات التعليم :

بين محطات التلفاز التابعة للدولة التى تخدم أغراضها العامة بتغطية ميولات عموم المشاهدين ، من ناحية ، وبين فكرة محطات التلفاز الخاصة التى تخدم أهدافا محددة منتقاة ـ هناك بديل وسط يتمثل فى تبنى ادارات التعليم المحطات ـ ابتداء بالادارات الكبيرة ، أو الادارات العامة المسؤولة عن التعليم على مستوى المناطق • فيمكن ادارات التعليم ان تخدم عموم المدارس الواقعة تحت اشرافها ، تزودها بالافلام ، والاخصائيين وتقنى المختبرات ، وذلك باستعمال السيارات المتحركة التى تصل بين المنطقة التعليمية ومدارسها • ويمكن ادارة التعليم ان تبث برامج تلتقطها المدارس فى أوقات معلومة وجداول محددة تبين الموضوعات • كما يمكن الاستفادة من هذه البرامج لاغراض محو الأمية وتعليم الكبار بالمنطقة •

استخدام البرامج « الفديوية » :

من المفيد اعداد البرامج المتعددة من المحاضرات والتجارب العلمية ، بمشاهدتها ضمن برامجهم المدرسية ولاستغلال الأوقات الخارجة عن وقت الدوام • فيمكن المدرس تخطيط حصته الدراسية بحيث تشمل عرضا لجزء من فيلم « فديو » يعضد شرحه ومحاضرته •

كما يمكن الطلاب ، جماعات وأفرادا ، مشاهدة ـ واعادة مشاهدة ـ الأفلام التى يحتاجونها لتأصيل بعض المفاهيم ولتثبيت بعض المهارات •

ويستطيع المدرسون أيضا الاستفادة من عدد من البرامج المسجلة على « الفديو » لتجديد معلوماتهم وطرائق تدريسهم ، كما يمكنهم ـ بأنفسهم أو بالتعاون مع المشرف التربوى ـ مشاهدة طبيعة تدريسهم ، ويتمكنون من تقييم وتقريظ أدائهم ، وبالتالى يتمكنون من تقويم وتعديل ما أعوج منه • وهنا يتم ما يمكن تسميته بالتقويم والتحسين الذاتى •

التلفاز كعامل مساعد :

أود أن أضغط على كلمة « مساعد » هنا • فلا يذهبن أحد الى الاستنتاج بأن استخدام التلفاز يحل محل المدرس أو أنه يعوض عنه • فانه أداة تقنية مساعدة للمدرس الذى يحرص على تبليغ وتأصيل عدد من المفاهيم والمهارات التى لا تبلغ باللفظ المجرد •

مقومات التلفاز التعليمى :

قبل ان نشترى أجهزة الالتقاط التلفازى ، أو نعمم استعمال الافلام الفديوية فى المدارس ، يلزمنا ـ إرساء الدعامات الأساسية لبنية المشروع التلفازى المقترح ، مثل الآتى : ـ

١ ـ تدريب أو استقدام عدد مناسب من المؤلفين والممثلين والمخرجين ومصممى المناهج ٠

٢ ـ تدريب المعلمين على استعمال أجهزة التلفاز وتشغيلها ٠

٣ ـ إعداد أدلة مكتوبة للمدرسين عن مكونات وطرائق استعمال البرامج المسجلة للأغراض التعليمية بالفصل الدراسى ٠

٤ ـ تدريب عمال أكفاء لتشغيل الأجهزة وصيانتها ٠

ففى استخدام التلفاز التعليمى ، سواء أكان على مستوى ادارت التعليم أو على مسؤولية المؤسسات الخاصة المهتمة به ، أو بتشجيع الأفلام التعليمية الفديوية ، نرى عالما فسيحا ومجالات وفيرة للتثقيف والتعليم ، وفيه من عناصر الاثارة والجدة والتنوع ما يدفع الدارس الى مزيد من المتابعة والتعلم والاهتمام ٠

البابُ الحادي عشر

النمَاء الشخصي والاجتماعي :

* التربيَة العَسكريَة والشباب
* التربيَة الكشفيَّة
* التربيَة الوَطنيَة

التربية العسكرية والشباب

واضح مدى حاجة البلاد الى تنشئة طلابها تنشئة وطنية تبعث فى نفوسهم الاعتزاز بوطنهم ، وتزودهم بالمثل والصفات والمهارات التى يجب أن تتوافر عندهم للاضطلاع بأعباء النهضة الغامرة فى البلاد ٠

كما أن هناك حاجة ماسة لدى الشباب الى اكتناف المسؤولية وروح التضحية والايثار ، وإلى الصبر والجلد وتحمل المشاق ، والى القدرة الحركية والانتباه ، والى أداء الواجب والاهتمام بالعمل المنتج ، والى الاعتماد على النفس ، والعمل مع الجماعة ٠

وكذلك هناك الحاجة الى التخلص من التواكلية والظواهر الخنفسية ، والى تحويل الميولات الجامحة الى سلوك منظم ، وتوجيه الانفعالات والطاقات الشابة الى منتوج متمم ، وإظهار للذات مفعم ٠

وليكن جليا بأنى لا أدعو الى « عسكرة الشباب » ، وإنما أدعو الى « تربيتهم تربية عسكرية » إبان مسيرتهم التعليمية المدنية ٠

تطور التسليح :

كما أن ميكنة القوات المسلحة وتطور أسلحتها ـ أضحت واضحة ومؤثرة على كافة الناس بلا حدود ٠ فكل تقدم تقنى يظهر مع صباح كل يوم ، يتلوه تقدم آخر يلغيه مع غروب شمس ذلك النهار ٠ والدور الذى يمكن أن يؤديه شبابنا هو دور كبير وفعال ٠ فمع أن الأفراد المنتظمين فى قواتنا المسلحة يكونون العمود الفقرى ، وهم العضو الأساسى ، الا أن قواتنا فى حاجة ماسة الى المهندسين ، والأخصائيين العاملين ، والاداريين ٠ فيمكن هؤلاء الفئات الثلاث تدعيم القوات المسلحة بالتقنيات والمهارات المساعدة اللازمة ٠

التربية العسكرية الاختيارية للطلاب :

وعلى هذا ، فان للجامعات ـ وربما للمرحلة الثانوية من التعليم العام ـ دورا هاما فى المساهمة فى تزويد قواتنا بالرجال العالمين العاملين بعلمهم ، وذلك بمد يد التعاون مع المسؤولين عن القوات المسلحة •

وفى وطننا ـ حتى الآن ـ لا يرغم الشباب على الانخراط فى الجندية فى أوقات السلم • ولكن من المعقول أن نتوقع أن يدعى الشباب الى الجندية ـ عند حدوث أى اعتداء ـ حمانا الله • وحينذاك قد يأتى شبابنا الى أعمال لا يألفونها ، والى جماعات لا يعرفونها • فلابد من برنامج يهيىء للشباب هاتين الفرصتين •

وليكن واضحا أيضا بأن أسلوب ادراج الشباب فى هذه التربية المقترحة ، انما هو أسلوب يركز فيه على الترغيب والتحفيز الايجابى بالنسبة للفترة التربوية التدريبية التعريفية ، وعلى مبدأ الاختيار بعد ذلك • فاما اختار الشاب الاستمرار ـ وبهذا تبدأ علاقته الالتزامية بالقوات المسلحة ـ وإما واصل حياته المدنية •

فيأتى البرنامج المقترح على شقين :

١ ـ ثقافة •

٢ ـ تدريب •

فمن المهم جدا تأصيل بعض المهارات عند الشاب مثل : التخطيط المنظم ، واتباع الارشادات بدقة والأوامر بامعان ، ومتابعة خطوات التنفيذ بعناية •

كما أنه من المهم أن تنمى فى الشاب ثقته بنفسه بشكل ثابت وبتزايد مضطرد ، وأن تقوى فيه الميولات القيادية المتزنة ، فمما يهدف اليه هنا هو تنشئة المواطن الملتزم ، والانسان المؤمن والمواطن الموالى لقيادته ، المجاهد لتحقيق قيم وطنه واعلاء شأنه •

ويشمل التدريب المقترح التعرف على أنواع وأجزاء الأسلحة الخفيفة ، وقيادة بعض المدرعات وتشغيل بعض الآليات وتنفيذ بعض التحركات ، وذلك فى نطاق الأعمال الحربية المحضة •

ثم هناك مجالات شبه حربية ، شبه مدنية مثل : إطفاء الحرائق ومقاومة الأوبئة ، والاسعافات الأولية ، والاجراءات الوقائية وقواعد السلامة ، مما يحتاج اليها المجتمع فى أحوال الحرب وأيام السلام •

البرنامج المقترح :

أقترح أن يكون هذا البرنامج مواكبا للمسيرة الدراسية الثانوية منها أو الجامعية ، وأن ينقسم البرنامج الى قسمين :

(أ) المرحلة الأولية :

وتستمر لمدة سنتين بدءا بالانضمام الى الجامعة ـ بالنسبة للطلاب الجامعيين ـ وتشمل برامج نظرية ومعملية ـ بمعدل ثلاث ساعات فى الأسبوع ـ يتمتع الطالب خلال هذه الفترة بالميزات ، وليس عليه قبل انتهائها الالتزام بالخدمة العسكرية • ولكنه يلبس البذلة العسكرية (الجيش ، أو الطيران ، أو البحرية) ، حسب تخصصه ، مرة كل أسبوع ويحضر فصوله الدراسية الجامعية ، طيلة ذلك اليوم بالزى العسكرى •

(ب) المرحلة المتقدمة :

وتستمر لمدة سنتين أخريين ، وتشتمل على برامج متطورة ومتعمقة لمدة ثلاث ساعات فى الاسبوع ، يركز فيها بصفة متزايدة على النواحى العسكرية الميدانية التطبيقية • وبالاضافة الى تمتع الطلاب بالميزات العنسكرية خلال هذه ألفترة فهنا يبدأ التزامه بالخدمة العسكرية الرسمية وتحتسب مدة التدريب ضمن سنوات الخدمة •

ميزات البرنامج المقترح :

لابد من التركيز على النواحى الايجابية من الحوافز والمرغبات ، ومن هذه مايلى :

(١) فى البرنامج اظهار الطالب لذاته وميزته عن أقرانه ، استغلالا لطموحاته ، واستغلالا لغليل شبابه ، وتوجيهات لطاقاته المتدفقة • وما لبسه للزى العسكرى (بأنواعه) الا مجال واحد لاظهار بعض الذات والهيبة الاعتبارية •

(٢) **تجربته العسكرية والتقنية** : فكثير من شبابنا لم يركب بارجة بحرية أو طائرة حربية ، أو يلمس مدفعا ، أو يقترب من أجهزة اتصالية • فاذا حصلت مثل هذه التجارب بالنسبة للشباب الذين لم تزل لدى بعضهم بواق من المراهقة وكثير من حب الاستطلاع ، فان مثل هذه التجارب يصبح مهما ومثيرا •

(٣) **المكافأة المادية** : وبالاضافة الى النواحى الأدبية والمساعدات العينية فان المكافآت المالية الشهرية ضرورية • وفيما يلى ستة أمثلة :

أ ـ يقترح أن يعطى الطالب المنخرط بالبرنامج مبلغ ٥٠٠ ريال كل شهر . فتكون هذه زيادة على مايتسلمه الطالب الجامعى •

ب ـ بذلة عسكرية كاملة بنياشين ـ ولو شبه رسمية ـ على قبعته وكتفيه وصدره •

ج ـ بطاقة هوية خاصة ، يمكن الطالب حملها للاستفادة من المرافق والخدمات العامة بالمنشآت العسكرية ، طيلة التزامه •

د ـ رحلات مجانية على طيارات السلاح خلال فترات مختلفة على مدار السنة •

هـ ـ نصف تذكرة للطالب ولعائلته على الخطوط السعودية مرة فى السنة •

و ـ برنامج تدريبى صيفى ، داخل المملكة وخارجها ، بكامل الاعاشة •

بعض المرافق الجامعية المناسبة :

وبالنسبة للأجزاء النظرية والعملية فواضح أن الجامعات يمكنها تقديمها بسهولة ويسر وانسياب • أما بالنسبة للنواحى الميدانية العسكرية ، فان من حسن الطالع أن عددا من الجامعات تقع على مقربة من قواعد ومنشآت عسكرية عديدة ، فيمكن الطالب تلقى ما يلزمه من مهارات وتدريبات فى تلك القواعد •

على أنه يبدو لى أن من الضرورى اقامة التدريبات العسكرية الرياضية فى الحرم الجامعى ، استفادة من مرافق التربية الرياضية المتوافرة بها ، واستشعارا لاهتمام وانتباه بقية الطلاب الدارسين • فان تنفيذ بعض التدريبات فى الجامعة ذاتها له فائدتان : أولاهما الاستفادة من المرافق الجامعية للتدريب ، وثانيتهما تكرار ظهور الشباب المتدرب بين بقية زملائهم •

وفى الختام ، أود التأكيد على أهمية المساهمة فى تدعيم قواتنا المسلحة بالكفاءات الشابة العالمة واللازمة فى تسيير التقنيات (التكنولوجيا) العسكرية المعقدة ـ والمتزايدة فى التعقد والتطور ـ وذلك بتهيئة الطالب الشاب الجامعى ـ وغير الجامعى ـ الى احتمال الانخراط فى القوات المسلحة بدءا بالاختيار ، وبمساعدته فى التحبب الى الخدمة ، بالتعريف والتجريب والتقريب والتدريب •

فاذا انضم الطالب نتيجة برنامج التربية العسكرية الى القوات المسلحة فبها ونعمت ، وان لم ينضم فالحمد لله على كل حال • فليس هناك من خسارة ولا اهدار • فاما كانت النتيجة ضابطا وعالما مشتغلا فى سلك القوات المسلحة ، واما « عالما منضبطا فى مسالك الحياة المدنية العامة » •

التربية الكشفية

فى عالم الكشافة مجال خصيب لتنفيذ عدد من الأفكار والمبادىء التربوية • ففى التربية الكشفية يتم تعلم الكثير من المهارات واقتناء العديد من المعلومات عن طريق الأداء والتجارب ، وذلك فى أسلوب يتميز بتنوع النشاطات وفى جو تغمره الاثارة • وفى عالم الكشافة فرص ومواقف عديدة يتولى فيها الشاب أدوارا متعددة من المسؤولية ، فيتعلم الفرد الاعتماد على النفس وتحمل التبعات ، ويتدرب على مسؤولية رفاقه حينما يقودهم • وهناك توزيع للأعمال بلا مجال للاتكالية ، وتبرز فرص البزوغ والابداع ، وتتجلى وتتفتق المواهب •

فمن الجميل والمناسب تشجيع الأطفال على الانخراط فى برامج الكشافة ، ودعم برامجها باستمرار خلال كافة مراحل العمر ـ من الطفولة الى الشباب • ومن الضرورى توفير كافة وسائل التأييد والدعم المالى من الجهات الرسمية •

فوائد التربية الكشفية :

يتمرن الكشاف على كثير من المهارات التى تنفعه فى مستقبل حياته مثل السباحة ، واتباع الارشادات ، واجراء الاسعافات الأولية فى حوادث الحريق والسقوط والغرق • وفى الحياة الكشفية مجالات التدريب على عمل الخرائط ، واستعمال البوصلة وعدد من المعالم الطبيعية لتجديد اتجاهات السير ، واستعمال الاشارات بعدد من العلامات والأعلام والدخان ، وفيها استخدام كل حواسه الخمس • كما يقوم الكشافون باقامة المعسكرات والتمتع بحياة الخلاء والتمرن على استخدام الأدوات المتعددة كالفأس والسكين والحبال ، وغير هذه المهارات مما لا يتسنى للطالب توافره بمدرسته وفصله الدراسى • وفيها تحسن وضع مدرسته ومستواها •

ومن الفوائد الأخرى للتربية الكشفية مايلى :

(١) تربية اليقظة الذهنية ، وتنمية القدرة على الملاحظة الفاحصة وعلى التصرف المناسب فى الوقت المناسب •

(٢) غرس أسس الاستقامة الشخصية وحسن الخلق ، وتنمية التعاون والصدق والأمانة •

(٣) تنمية القوة البدنية ، واللياقة وحسن القوام ، نتيجة التمارين البدنية والرحلات وصعود الجبال ، والمراس على الأجواء المختلفة •

(٤) تمكين الطالب من المشاركة فى الرأى وفى وضع القرارات ، وفى تحمل مهام تنفيذها وتبعاتها •

(٥) تنمية الشعور بالوطنية عند الشاب بالوقوف شخصيا على آثارها ومعالمها ، وبتحية راية بلده ورموزه وشعاراته وسلامه الوطنى • فيقوى عنده الشعور بالانتماء الى بلده وبنى وطنه •

من الروضة الى الجامعة :

حبذا لو أدرك الآباء متعة وأهمية وميزات النشاطات الكشفية ، ولاحظوا تطبيقاتها وأبعادها • وحبذا لو شجعوا أبناءهم وبناتهم على الاشتراك فى الكشافة وعلى تبنى مبادئها ـ من بداية سنى طفولة أبنائهم • فهناك فترة طويلة يتمكن الطفل خلالها من اقتناء العديد من المهارات فى تدرج وسهولة ويسر ، وفيها فرصة طبيعية للتمكن من تلك المهارات بدافع من الأطفال أنفسهم دونما قسر ولا إجبار •

فاذا شجعنا طلابنا ، من مرحلة « الأشبال » فى المرحلة الابتدائية ، الى « الكشافة » فى المرحلة المتوسطه والثانوية ، ثم « الجوالة » فى الجامعات • وعلى مدار تلك السنين ـ من سن الطفولة الى سن الشباب ـ ضمنا مستوى مرموقا من الخبرات والتجارب والمهارات التى نود تأصيلها عند كل مواطن • وكما قال قائلنا : « من شب على شىء شاب عليه » •

وحبذا لو أقيمت المعسكرات الكشفية الدائمة فى البلاد بكامل تجهيزاتها الاساسية ، والمرافق البنائية ، واستعداداتها الأدواتية ، وبرامجها التدريبية • وحبذا لو شارك المسؤولون

عن التعليم ـ من مدرسين ومديرين ووزراء ـ بحضور تلك المعسكرات ، ومشاركة أعضاء الكشافة رحلاتهم وحفلات سمرهم وربما بلبس زى الكشافة فى بعض المناسبات • فالطفل والمراهق والشاب ، كل منهم يبحث عن قدوة ومثل أعلى •

التربيـة الوطنـيـة

إن شيئا من الشعور الوطنى غير المتطرف ، ودرجة من الارتباط العاطفى بين المواطن ووطنه ، ومقداراً مناسباً من الحاجة إلى الإنتماء ، لهو أمر ضروري وصحى ، وعلى المؤسسات التعليمية والإعلامية الإقدام بفاعلية وفعالية على ترسيخ ذلك الشعور وتوطيد الإلتحام بين الطالب وإخوانه المواطنين ، وبينهم والوطن ، بترابه وتراثه ، بماضيه وحاضره وآماله ٠

فالانسان كائن حى اجتماعى يميل إلى التعلق والمعاشرة والإجتماع ، ويلزمنا الحرص على تهيئة كافة النواحى والعناصر الايجابية التى تجعل من مواطنى البلد لبنات متراصة ، لبنة تعضد لبنة ، والعمل على محو النعرات ، وتقريب الفجوات ، وتوجيههم إلى أهداف عليا ، وطنية المستوى ، ذات أهداف عمومية لمصلحة جميع الجهات الجغرافية والتجمعات البشرية فى أنحاء البلاد ٠ وعلينا أن نتحاشى منزلقات الشطط والتزمت والشعوبية والتعصب ٠

مناسباتنا الحالية :

لدينا الآن ثلاث مناسبات وطنية ، اثنتان منها دينيتان (عيد الفطر وعيد الأضحى) وثالثتهما سياسية (اليوم الوطنى) ٠ وتصاحب المناسبتين الأوليين عطلات وأجازات تتراوح مددها بين ثمانية وأربعة عشر يوماً (إذا صادف وقوع المناسبة بين فترتى نهاية الاسبوع) لكل من المناسبتين أما المناسبة الثالثة (اليوم الوطنى) فهى للاعلام والتخليد ، وتأتى دون أجازة ٠

أما تأثر الناس بهذه المناسبات الثلاث فيختلف قليلا ، فبالنسبة للمناسبتين الأوليين نجد تعلق الناس بهما واضحا وإحتفالهم خلالها كبيرا ٠ فعيد الفطر يأتى عند نهاية شهر رمضان ، وبعد إنتهاء فترة الصوم التى تدوم لشهر كامل ، فيحتفل المسلمون عند نهايته ،

لمدة تدوم عادة أربعة أيام ، وكذلك عيد الأضحى ، فيحتفل المسلمون باتمام مناسك الحج وتحقيق الركن الخامس من أركان الإسلام المطلوب تنفيذه من قبل كل مسلم قادر مرة فى حياته • أما المناسبة الثالثة (اليوم الوطنى) فتقتصر عادة على عرض برنامج خاص على جهاز التلفاز ، وإصدار طبعة خاصة من الجرائد اليومية • فلا تعطل المدارس ولا المصالح الحكومية ولا يقوم عموم الناس بأى نشاط يسجّل هذه المناسبة أو يثّبت معناها فى أذهانهم • ويبدو أن أوضح مجالات الاحتفال بهذه المناسبة هى فى الخارج ، فى سفارات المملكة والبعثات الدبلوماسية فى أنحاء العالم •

فيمكننا طيلة بقية العام أن نحتفل بمناسبات تمت بصلة عميقة إلى علاقتنا بمواردنا وكياننا الاقتصادى والاجتماعى والظروف البيئية المحيطة بنا • ومن أمثلة تلك المناسبات الممكنة ما يلى :

١ ـ يوم العلم : ويمكن أن توقّت تلك المناسبة باليوم العالمى لمحو الأمية وتعليم الكبار والذى يصادف الثامن من أيلول / سبتمبر من كل عام) • فيمكن تنظيم عدد من المهرجانات التعليمية ، والمؤتمرات الثقافية ، والأفلام الإعلامية ، ويمكن الدولة توقيت افتتاح المعاهد والكليات والجامعات ، أو الأقسام والتخصصات فيها ، مع حلول « يوم العلم » •

كما يمكن توقيت منح البراءات والميداليات والجوائز التعليمية مثل جائزة « رواد التعليم » التى أقرتها الدولة مؤخرا مكافأة لمن قضى ٢٥ عاما فى مهنة التعليم ـ مع حلول هذا التاريخ •

٢ ـ يوم الهجرة : ويوقت هذا بيوم الهجرة النبوية ، وبداية أول دولة إسلامية ، وبداية التقويم المعمول به فى البلاد • ففيه يستعيد المواطنون ذكرى حاسمة فى تاريخهم ، ومناسبة فاصلة فى دينهم ، وحركة غيرت مجرى التاريخ ، ولايزال المواطنون يعيشون نتائجها • ومع هذه المناسبة يمكن توقيت افتتاح عدد من المساجد والمبرات والأوقاف والمؤسسات الدينية •

٣ ـ يوم الجمل : رعاية للثروة الحيوانية وللاهتمام بتنميتها فى البلاد ، يلزم تذكير المواطنين بالرفق بالحيوان عموما وما اختير إلا ممثلا للبقية وبأهمية الحرص على الحفاظ على ثروة البلاد الحيوانية ـ وخاصة أيام الصيد ـ ولزوم التقيد بالقوانين المنظمة لمواسم الصيد وأنواعه ، فنتذكر الحفاظ على ما تبقى من الحبارى والغزلان العربية والأرانب البرية •

واخترت « الجمل » لمسمى هذه المناسبة المقترحة لوضوح علاقة هذا الحيوان الصبور الطيب بانسان شبه الجزيرة العربية • فلقد كان الجمل مطية للانتقال بين البرارى والوديان والجبال فأوصل المواطنين إلى مواطن الغذاء ، وإلى مراكز التجارة ، وإلى بقية وجهات التنقل والارتحال والرفق بالحيوان من الشيم والقيم التى ينبغى أن نتذكرها ونذّكر بها • والحاجة إلى التعرف على أنواع الحيوانات واضحة لدى الأطفال والكبار • فقد يرى من المناسب إقامة وإفتتاح حديقة للحيوان فى كل المدن الرئيسية حتى تلم الفجوة بين قاطنى المدن ـ خصوصا ـ وبقية الكائنات الحيوانية الموجودة على وجه الأرض ، والتى لها دور عضوى أساسى فى كينونة هذه الأرض وبقية الكائنات الحية •

فالحيوانات ـ فى البر والبحر ـ تتعايش مع بقية الحيوانات وأجزاء البيئة الأخرى فى تلاحم حميم وإعتماد متبادل •• فالشمس ترسل أشعتها على النبات ، الذى تأكله الحيوانات ، التى يأكلها الإنسان •• ومما يموت من الحيوانات ويتفسخ ويتحلل يعود سماداً للأرض والنبات •• فتأكل منه الحيوانات (والإنسان) وهكذا ، فى حلقات طبيعية يعتمد عليها البقاء وتُستمد منها مقومات النمو والحياة •

٤ ـ يوم النخلة : وبنفس النمط يمكننا تكريم هذا الكائن الحى ، تلك الشجرة التى كرمها القرآن بذكرها عدة مرات ، والتى سدّت رمق أبناء شبه الجزيرة العربية لالآف السنين • والنخلة ـ مثل الجمل ـ مثال للصبر والمثابرة على مقاومة الصعاب ومواصلة الحياة • وهنا مثال لآخر لتذكيرنا بأهمية الحفاظ على ثروتنا الزراعية ، والحيلولة دون إندثار أو انقراض هذه الشجرة الطيبة التى أصلها ثابت وفروعها تتعالى نحو السماء ، وتنمية عددها ونوعيتها وغيرها من الأشجار ، وبالإضافة إلى الصبر ، فان النخلة ترمز إلى النظرة المستقبلية التفاؤلية طويلة الأمد ، وفى هذا رمز لنا ولطريقة معيشتنا فى هذه الحياة •

٥ ـ ذكرى « اليوبيل الذهبى » لإنشاء المملكة بعد سنوات قلائل سيكون قد مضى نصف قرن على تجميع شتات معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية وإعلانها بمكوناتها الحالية مملكة موحدة • فحبذا لو تضافرت جهود الاجهزة الاعلامية والتعليمية لإعداد خطة شاملة للاحتفال بتلك المناسبة • فيمكن الإعداد لعدد من البرامج الاذاعية والتلفازية والصحافية والبرامج المدرسية الخاصة • وكذلك المهرجانات الثقافية فى المدن والقرى •

وحبذا لو قامت الجهات المتعددة المشرفة على وسائل المواصلات فى البلاد بتنظيم رحلات جوية بأسعار مخفضة من أقصى البلاد إلى أقصاها • وحبذا لو تم التخطيط للعديد من خطوط السكة الحديدية والطرق الرئيسية ، والموانىء الدولية ، بحيث يتم افتتاحها خلال هذه المناسبة • وكذلك إصدار الطوابع التذكارية المتعددة •

أما بالنسبة للسياحة والأماكن التاريخية والأثرية فيحسن تواكب التخطيط لإقامة عدد من المتاحف والبرامج التاريخية وافتتاح عدد من الأماكن الأثرية والسياحية فى أنحاء البلاد ، حتى يتم ويزيد التواصل بين المواطن ووطنه حاضرا وماضيا • وحتى يتمكن المواطنون ـ وخاصة الطلاب والشباب من التمتع بهذه المناسبة والشعور بوقوعها ، ولتتحقق الأهداف الملموسة من وراء هذا ـ من تعرف وتذكر واطلاع ـ فيلزم إعلان أجازة عامة ولمدة مناسبة •

فيكون فى هذا ترسيخ للشعور الوطنى ، وتنمية حب والتصاق المواطنين بوطنهم ، وتقوية حميتهم الوطنية ـ غير الجاهلية ـ وإن هذا مردود تربوى عميق عمق شعور الشخص نحو نفسه وأهله ورفاقه وبلاده •

البابُ الثاني عشر

مشكلات :

* الرسُوبُ فقد تعلِيمي
* التسرب مِن المرحَلة الابتدائية
* الامتحانات مسرحيَة دراميـة
* الدروس الخصوصية : مالها وما عليها
* من مشكلات التعليم الابتدائي

الرسوب فقد تعليمي

الرسوب الدراسى هو الفشل فى إجتياز إمتحانات الصف الدراسى الواحد إلى الصف الذى يليه · والرسوب جانب أساسى من جوانب الفقد التعليمى ، ويمكن النظر إليه كأحد مقاييس مدى كفاءة نظام التعليم ·

والرسوب يقلل من القدرة على انضمام الأعداد الجديدة من الطلاب الراغبين فى الفصول الأولى ، ويسبب التضخم ، بالاكتظاظ فى الفصول التى يحدث فيها ، وتنجم عنه خسائر شخصية لدى الطلاب من وقت وجهد وثبوط همة ·

ولقد تأثرت بمكشلة الرسوب معظم دول العالم · فى أوقات مختلفة وبأحجام متفاوته · ويمكن الجزم بأن هذه المشكلة هى من أبرز أسباب التسرب والانقطاع عن الدراسة ، وبالتالى ·· انتشار الأمية ·

ويظهر الرسوب عندنا ـ كعامل فقد وإهدار كبير ـ خاصة فى المرحلة الابتدائية حيث ارتفعت نسبته إلى أكثر من ثلاثين فى المئة (٣٠ ٪) فى الصف الرابع ولا تقل عن عشرين فى المئة (٢٠ ٪) فى الفصل الثانى ، بينما كان الرسوب فى الفصل الأول يزيد عن الربع (٢٦,٥ ٪) ، وذلك باضطراد خلال عدة سنوات [١] · وظاهرة الرسوب لاتزال مستمرة وخطيرة ·

ويلاحظ من إحصائيات وزارة المعارف أن تدفق الطلبة فى مراحل التعليم العام بطىء ، ففى المرحلة الابتدائية يقضى الطالب فى المتوسط ما يزيد على سنة وربع السنة

---

(١) وزارة المعارف · التعليم الابتدائى والمتوسط · تقرير عن إنجازات الخطة الخمسية الأولى : المعدلات المقترحة لاعداد الخطة الخمسية الثانية (التعليم الابتدائى) ١٣٩٤ هـ ·

لاجتياز سنة دراسية واحدة (١,٢٨) ، وفى المرحلة المتوسطة (١,٧٥) وفى الثانوية (١,٤٣ سنة)[١] . فكان من المتوقع أن يرسب فى عام ١٣٩٥/٩٤ هـ ما تقارب نسبته ٢٥ ٪ ، أى حوالى ١٩٠,٠٠٠ (من مجموع ٣٦٢,٠٠٠) طالب[٢] . وإن أثر هذه الأرقام يظهر جليا حينما تترجم إلى « فصول » و« مدرسين » . فان هؤلاء ، الراسبين سيرغمون تخصيص ٣٦٠٠ فصل دراسى ، و٥٠٤٠ مدرسا ! لاعادة تدريسهم ، مما ينجم عنه :

أ ـ اكتظاظ الفصول .

ب ـ الحرمان الممكن لاعداد كبيرة من مستحقى الانضمام بما يحد من إمكانية استيعابهم .

ج ـ التعاقد مع آلاف المدرسين الاضافيين بما يكون ثلث مجموع المدرسين .

د ـ فقدان مقدار سنة من عمر الطالب دون مردود محسوس .

هـ ـ ثبوط همة الطالب وألفته الفشل .

من أسباب الرسوب :

هناك أسباب متعددة لظاهرة الرسوب تدور حول تغيرات الطالب الشخصية ، وتشمل نواحى صحته ، وذكائه ، وعمره ، وشخصيته ، والتغيرات العائلية والاجتماعية ، ومنها مستوى تعليم والدى الطالب وحجم أسرته وتكوينها ، وعلاقته بوالديه واستقرار عائلته ، ونوع جماعته التى ينتمى إليها . فهناك مالا يقل عن أربع مجموعات من الأسباب المؤدية إلى الرسوب وهذه المجموعات تشمل العوامل النفسية والجسمية والاجتماعية والمدرسية :

١ ـ الأسباب النفسية : ويدخل ضمن هذا الباب تأخر ذكاء الطفل ، وضعف قدراته الحسابية واللغوية ومهاراته اليدوية وانخفاض قدراته على التذكر ، وهناك جوانب نفسانية غالبا ما نهملها ، ونمر بها مرورا عابرا فى مدارسنا ، وهى تلبية أو اشباع أو ترويض حاجات الطفل العقلية ومشكلاته النفسية (كالمراهقة المبكرة مثلا) .

---

(١) وزارة المعارف وحدة الاحصاء : تطور التعليم فى المملكة العربية السعودية ٨٠ ـ ١٣٩٢ هـ الرياض ١٣٩٢ هـ ، ص ٢٥ ، ٤٨ .

(٢) التعليم المتوسط والابتدائى : « تقرير عن إنجازات الخطة الخمسية الأولى والاعداد للخطة الخمسية القادمة » الرياض ١٣٩٤ هـ ص ٥ .

فاذا قابلنا حاجات الطفل ، أقبل على الاستزادة وعلى إشباع نهمه العقلى ، وتمكنا من شده وجذبه ، وأبعدناه عن السأم والملل ، وبالتالى عن الفشل •

وإذا نحن أشعرنا الطالب بلذة النجاح وركزنا على قدح قدراته الجيدة ، وأثنينا على صفاته الحميدة وشجعناه على المزيد وذلك عن طريق « التعزيز الايجابى » وإذا نحن لبينا حاجة الطفل إلى التقدير ، والشعور بأنه بشر له قيمته ، ووفرنا له وسائل الانطلاق فى التعبير ، بدأ فى الاحساس بالثقة بنفسه وفى تحقيق النجاح •

فالطالب يحتاج إلى الشعور بالقبول والرضى مما يمكنه من تقبل نفسه ، والرضى عنها ، ومن ثم الشعور بالفائدة فيما يفعل ، ويدفعه إلى النشاط ومشاركة الآخرين •

٢ ـ الأسباب الصحية :

كثيرا ما تنتاب الطفل أمراض جسمية ـ منها الظاهرة ومنها الخفية ـ تعرقل سيره الدراسى وتحصيله الثقافى ونموه الفكرى ، فهذا طالب ضعيف البصر أو السمع أو العضلات ، وذلك اعترته نزلات برد أو دوار أو هزال أو حساسية ، وثالث به مرض الأنيميا من أمراض الدم ، وآخر به ديدان طفيلية تضعفه وتنهشه ، واذا آمنا بالقول القائل أن العقل السليم فى الجسم السليم وضحت أهمية الكشف والتشخيص الطبيين للطلاب ، وأهمية معالجتهم فوريا •

٣ ـ الأسباب الاجتماعية :

يقابل الطالب العديد من المعوقات الاجتماعية فى المنزل وفى خارجه ، تحد من قدرته على متابعة وإستيعاب ومراجعة دروسه اليومية ، وذلك إما لقلة توافر الجو الهادىء المساعد على التحصيل والمذاكرة ، أو لوجود علاقات سيئة بينه وبين أعضاء أسرته أو بين أعضاء أسرته أنفسهم (كالطلاق بين والديه ، وأثر هذا فى تفكك الأسرة وتقلص استقرار الطفل) أو لسوء حال أسرته الاقتصادية ، مما يحدد إمكانية توافر المكان المناسب ذى الاضاءة والتهوية والهدوء اللازم ، ومما قد ينعكس على مستوى تغذية الطفل ونوعية إفطاره أو مقدار مصروف فسحته • ومن المعوقات الاجتماعية الاقتصادية الأخرى عدم إستقرار الأسرة (اما بسبب الانتقال والارتحال ، أو بسبب تعدد الزوجات والطلاق ، أو لحاجة الوالدين إلى مساهمة أطفالهم فى توفير أسباب المعيشة ، أو لعدم قدرة الوالدين على توفير المواصلات ، أو لعدم تعاون الأسرة مع المدرسة ، لأمية الأبوين أو لانشغالهما •

٤ ـ الأسباب المدرسية : نتطرق هنا إلى نواح تتصل مباشرة بالمدرسة وتشمل المنهج ومواد الدراسة وطرائق التدريس ، ونوعية المدرستين ، ومدى توافر الاخصائيين الاجتماعيين والنفسانيين ، ومبانى المدرسة وأدواتها ، وعلاقة كل ذلك بالرسوب •

تقوم المدرسة بدور وكيل البيت ووصيه على أطفاله ، مسؤولا عن نموهم العقلى والجسمى والثقافى والاجتماعى ، فأى ضعف فى مقومات المدرسة ، من إدارة ومنهج ومدرسين ومرافق وأجهزة ـ يؤثر على كينونة الطفل وتكوينه •

فكلما كان المنهج عمليا وظيفيا ـ لا عموميا مجردا ـ وكلما كان واقعياً مرتبطا بالبيئة المباشرة المحيطة بالطفل ، وكلما كان للمواد الدراسية الوقع الايجابى المشجع المثير ، كلما اندفع الطالب إلى الاستزادة والتحسن والنمو ، لا إلى الرسوب والتخلف والهروب •

وإذا قدمت المواد وأجزاء المنهج ـ من كتب ووسائل مناسبة ـ فى قالب مناسب بطريقة إشراكية وحيوية ممتعة ، وفى جو يقظ ، تحتم احتمال إزدياد تحصيل الطالب الفكرى والمهارى • ويأتى الدور الفعال لتنفيذ المنهج هو المدرس الناجح الكفء ، وكثيرا ما نتج رسوب الطلاب عن ضعف أساتذتهم فى مستوى تحصيلهم العلمى والمامهم بموادهم ، أو فى ضعف قدرتهم على التصرف بحكمة فى حل مشكلات الطلاب ، أو فى التعرف على نفسياتهم ، أو فى نقص فى إستخدام وسائل الايضاح أو فى تقييم نتائج الطلاب وتقويم اعوجاجهم ، فى أوقات مناسبة وقبل فوات الأوان •

وهناك عنصر آخر من العناصر المسببة لرسوب الطلاب فى حيز المدرسة ، ألا وهى النوعيات غير المناسبة من مبانيها وأثاثها وأدواتها الدراسية • فاذا لم تتوافر الأدوات المدرسية ، وإذا لم تتوافر المساحة الكافية للحركة والنشاطات ، أو شروط التهوية والتكييف ومرافق قضاء الحاجة • إذا لم تتوافر هذه العناصر ، وخاصة عند بدء العام الدراسى حيث يكون الحماس على أشده تفشت اللامبالاة وبزغت الدوافع على الانصراف عن الدراسة ونما التوتر فى سير التحصيل والادراك •

مقترحات للتغلب على مشكلات الرسوب :

١ ـ تسهيل المقررات كماً ونوعا ، والعمل بالنصيحة التى تدعو إلى تعليم أبنائنا القليل مع اتقان ذلك التعليم ، والتركيز على النواحى الفعلية العملية التجاربية وعلى علاقات ما نعلّم بما حولنا ، فان الله يحب إذا عمل أحدنا عملا أن يتقنه •

٢ ـ مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب بما فى ذلك الفروق الزمنية والجسمية والعقلية ، وإجراء الفحوص الأولية والاختبارات النفسية والصحية واستخدام نتائج تلك الفحوص فى متابعة تطور الطفل وفى تقويمه .

٣ ـ تشجيع وتبنى قيام رياض الأطفال ، لتعويد الأطفال على نواحى الحياة الاجتماعية والنواحى المدرسية ، ولتمكين الطفل من المرور بفترة تمهيدية بين المنزل والمدرسة ، وحتى لا يصبح الفصل الأول تجربة توترية .

٤ ـ العناية بالتغذية المناسبة .

٥ ـ توفير الوسائل المساعدة المتعددة لتثبيت وممارسة المعلومات .

٦ ـ توفير المعلمين المقتدرين ، والعناية المتزايدة بتدريب المعلمين القدامى أثناء الخدمة .

٧ ـ الحد من تنقلات المدرسين خلال العام الدراسى الواحد فان تقلب وتنوع المدرسين يسبب بلبلة على الطالب .

٨ ـ الحد من عدد الطلاب فى الفصول وتقليل ازدحامها لزيادة فرص النشاط الذاتى والمشاركة والمتابعة ، ولتركيز الانتباه .

٩ ـ الانتظام الفورى للدراسة وذلك بتوافر الكتب والاساتذة والمواد والأجهزة والمرافق المدرسية حال افتتاح المدارس ، وذلك للاستفادة من التشوق والحماس المبدئى لدى الأطفال فى بداية العام الدراسى .

١٠ ـ التعلم عن طريق العمل ، فان الطفل يتعلم ما يعمل وما يرى الجدوى فيه ، نتيجة ملاحظته وتجربته ، فيلزم البدء بحقائق البيئة المحيطة قبل الحقائق المجردة البعيدة ، والتركيز على التجارب والرحلات والزيارات ، وكذلك الحد من استعمال الكتب فى المراحل الأولية ، والاعتماد على الأوراق والصحائف التى يعدها المدرسون ويقدمونها دوريا للطلاب .

١١ ـ إقامة خطة محكمة للامتحانات ، توصل وسائل التقييم بأهداف المنهج العامة والخاصة وتتابع الطالب طيلة العام الدراسى .

١٢ ـ إقامة برامج تقوية فى بعض الدروس ، وتخصيص الدروس الصعبة نسبيا فى الفترة المبكرة من الصباح .

١٣ ـ تخفيف نصاب المدرسين الأسبوعى من الحصص من ٣٠ الى ٢٥ حصة أو أقل •

مما تقدم تتجلى بعض مظاهر مشكلة الرسوب ، وفيه تعرضنا لذكر عدد من أسبابه وأتبعنا ذلك بعدد من المقترحات لعلاجه ومكافحته ، وبيّنا آثاره على النظام التعليمى عامة وعلى المدرسة والطالب نفسه خاصة ، وإن هذه المشكلة تمثل قدرا كبيرا من الفقد التعليمى ، وان الرسوب مشكلة يجب ويمكن درؤها أو اضمحلالها إذا عولجت جوانبها النفسية والاجتماعية والمدرسية ••

التسرب من المرحلة الابتدائية

من المتوقع ـ والمأمول ـ عند تسجيل الأطفال بالمدرسة الابتدائية أن يظلوا بها حتى يكملوا المقررات الدراسية فى أعوام المرحلة الابتدائية الستة ، بنجاح ، فاذا تحقق ذلك ضمِن أولياء الأمور تحقيق مستوى معين من القراءة والكتابة وأساسات الحساب بطريقة باقية وفعالة تمكّن الأطفال من مواصلة المزيد من التعليم والكتابة سواء فى نطاق المدارس الرسمية أو من خلال وسائل التعليم غير الرسمية بما فى ذلك المجهود الذاتى للطفل • وإن إنجاز هذا الهدف معرض لخطر بسبب نسب التسرب المرتفعة • وهذا داء عضال تعانى منه الدول « النامية » •

ويحتاج الأمر إلى النظر إلى ظاهرة التسرب بأنها خسارة كبيرة على مستوى التعليم الابتدائى ، وأنها تمثل أيضا إهدارا للمصادر والجهود الوطنية الموجهة لتعليم الأطفال الذين يتم تسجيلهم بسنوات المرحلة الابتدائية ابتداء بالسنة الأولى منها • كما أننا نَجد أن الأمة تحرم ـ بسبب التسرب العاجل والآجل ـ من الحصول على الأشخاص المؤهلين المطلوبين لزيادة طاقاتها البشرية المتعلمة الماهرة • فيمكن النظر إلى خريجى المرحلة الابتدائية على أنهم المصدر الأساسى الذى تنطلق منه الطاقة البشرية الكامنة نحو مستويات تعليمية متزايدة تؤدى إلى اكتساب المهارات فى التخصصات المختلفة اللازمة لسوق العمالة •

نموذج لحجم التسرب :*

بناء على نوعية المعلومات الاحصائية المتوافرة ، يتم إستخدام طرائق التحليل المتعددة للتوصل إلى معرفة حجم التسرب ، والفاقد الناتج عنه ، فى المستويات المختلفة من مراحل التعليم • وعند عدم توافر المعلومات الصحيحة الموثوق بها عن عدد الطلبة « المرفعين » ، من سنة دراسية إلى أخرى ، وعدد الطلبة المعيدين الذين رسبوا فى سنتهم فبقوا فيها ـ فإنه يمكن قياس حجم التسرب بمقارنة حالات تسجيل الطلاب فى الصفوف الدراسية المتتابعة فى عدد من السنوات المتتالية • وفى جدول ١ يتبين مثال هذا ، ويشمل السنوات الست من ١٣٩٠/٨٩ هـ إلى ١٣٩٥/٩٤ هـ ـ وهى مستخدمة على سبيل المثال الذى يمثل الواقع :

جدول ١ : مؤشرات توضيحية لعدد الطلبة حسب الصفوف
من عام ١٣٨٩ إلى ١٣٩٥ هـ

السنة	الصف	بنون	بنات
١٣٩٠/٨٩ هـ	الأولى	١٠٠	١٠٠
١٣٩١/٩٠ هـ	الثانى	٨٠	٩٠
١٣٩٢/٩١ هـ	الثالث	٨٠	٨٥
١٣٩٣/٩٢ هـ	الرابع	٨٨	٨٧
١٣٩٤/٩٣ هـ	الخامس	٧٣	٧٦
١٣٩٥/٩٤ هـ	السادس	٦٥	٦٥
الخريجون فى سنة ١٣٩٥ (بالشهادة الابتدائية)		٦٠	٦٠

فمن الملاحظ من النموذج السابق أن عدد المسجلين فى الصفوف المتتالية يتضاءل على مر السنوات (فيما عدا الصف الثالث ـ حيث يحافظ التسجيل على مستواه بسبب الرسوب فى تلك السنة ، والصف الرابع ـ حيث يزداد بسبب نسبة الرسوب العالية فيه ، مما يؤدى إلى اعادة الصف بدرجة أكبر) •

---

* اعتمد فى إعداد هذا النموذج على بيانات وزارة المعارف وساعدنى على تجميعها وتحليلها السيد محمد سروار خان ، الخبير الإحصائى لليونسكو ، الذى كان يعمل معى فى الوزارة •

وبناء على هذا النموذج التوضيحي ، فيلاحظ بأن ٦٠ ٪ فقط من مجموع عدد الطلاب المسجلين بالصف الأول ـ أتموا المرحلة الابتدائية بعد قضاء ست سنوات ٠ أن هذه الطريقة المبسطة تعطينا نسبة تسرب بمقدار ٤٠ ٪ لكل من البنين والبنات ، ما بين الصف الأول والصف السادس بالمرحلة الابتدائية ٠

وباستعمال مزيد من التحليل المعقد باستعمال معدلات الترفيع والاعادة التى لوحظت خلال السنوات ١٣٨٩ ـ ١٣٩٥ هـ بالمملكة يتضح أن حوالى ٤٩ ٪ من المسجلين أصلا بالصف الأول استطاعوا إتمام الصف السادس بنجاح ، بالرغم من أن معظمهم أعادوا ٠٠ عدداً من الصفوف ، وبذلك استغرقوا مدة أكثر من السنوات الست العادية اللازمة لاكمال المرحلة الابتدائية ، فلقد تسربت النسبة الباقية وهى ٥١ ٪ من المدارس من الصفوف المختلفة ٠

وبالمقارنة مع البنين ، نجد أن نسبة تسرب البنات كانت أقل ، فقد تسرب ٣١٪ فقط من مجموع المسجلات أصلا بالصف الأول ، بينما أكمل ٦٩٪ منهن تلك المرحلة بنجاح ، بالرغم من أن غالبية الفتيات استغرقن ـ أيضا ـ فترة أطول لاكمال السنوات الست اللازمة للمرحلة الابتدائية ٠

فاذا ماركزنا انتباهنا على النسبة (٦٠ ٪) ، أو ـ إذا كنا نود مزيدا من التفاؤل ـ على النسبة ٥١ ٪ كنسبة للتسرب من المرحلة الابتدائية ، فإن نسبة الاهدار والخسارة واضحة ٠ وهذه الخسارة تأتى على شقين : شق عاجل وشق آجل ٠ أما العاجل فيتمثل فى الاكتظاظ المؤقت فى الصفوف المهيأة لرعاية كامل طلابها ، فاذا بالنتيجة تأتى بأن المستفيدين الحقيقيين هم أربعة فقط من كل عشرة طلاب فى تلك الصفوف ، ثم الشق الآجل ويتمثل فى عدم التمكن من إعداد من تركوا ـ وهم ستة من كل عشرة انضموا إلى الفصول ـ الاعداد الكافى المرتجى لهم ٠

الامتحانات مسرحيَة دراميـة

يمثل الامتحان الفصل الأخير من مسرحية متعددة الفصول ، يلعب دور البطل فيها الطالب ، وغالبا ما يكون الدور دراميا ، بغض النظر عن النتيجة عند النهاية ودون أن تكون لهذا الفصل الأخير علاقة تربطه بالأجزاء المتمثلة فى : الأهداف التعليمية ، وطرائق تنفيذ المنهج ، ومدى توافر الوسائل المعينة ، وملاءمة المرافق المدرسية ، وتوافـر وسائـل التقويم الجيّدة • ثم يدخل « الامتحان » هكذا ، دون مقدمات ولا مقومات ، ودون أن يوافق الطبق شنه •

أما عن من يضعون أسئلة الإمتحانات ، فهناك تساؤلات عن مدى المامهم باهداف المناهج ووسائل تنفيذها والظروف التى نفذت فيها ؟ وهل ـ عند وضعهـم الأسئلـة ـ يضعون نماذج متعددة للاجابات المقبولة لأسئلة الامتحانات ؟ بحيث يراعى قبول أكثر من إجابة ، وذلك بوضع « إجابات نموذجية » موضوعة سلفاً ، وخاصة وأن معظم الأسئلة ـ إن لم تكن كلها ـ هى من النوع « المقالى » أو « المفتوح » •

وإن مساوىء الأسئلة المقالية المفتوحة أكثر من مزاياها • فهـى ذاتية الاجابـات متعددة الاحتمالات ، ويتفاوت مدى قبول بعضها دون البعض الآخر • فالاجابات فى هذا النوع من الأسئلة يحتمل أكثر من وجه كما تركز هذه الأسئلة على الحفظ والاسترجاع والاجترار •

التوتر أثناء أداء الامتحانات :

يعم جو من الهيبة والتشنج أيام الامتحانات ومرد ذلك هو الخوف من الفشل • ولكن الأقرب من ذلك هو الخوف من المشرفين على قاعات الامتحان • فكثيرا ما يكون الطالب مستعدًا ذهنيًا وشخصيًا لتأدية الامتحان حتى لحظة وصوله إلى عتبة قاعة الإمتحـان ،

وبداية ملاحظته للنظرات الموجهة إليه من « المفتشين » ، وقد تتحول النظرات إلى صيحات وتشهير وتهديد ، مما يربك الطالب ويجعله يفلت زمام جأشه وتركيز إنتباهه ٠

ولقد دأب العديد من المشرفين على الامتحانات والمتفقدين لصالاتها على بث روح الرهبة والانفعال مستعملين عنصر المباغتة والارباك ٠ (ويحدث كل هذا بقصد النظام ، والضبط ، والمساواة فى استقلالية الطلاب فى إجاباتهم واعتمادهم على أنفسهم فى فهم الأسئلة وفى الاجابة عليها) ٠

طريقة التصحيح ونظام « الضبط » :

هل كل من يقوم بتصحيح الأسئلة ـ خاصة عند تعدد الفصول والطلاب ـ ملم بالمواد التى يصححها ، ومتخصص فيها ؟ وما مدى مناسبة الوقت الذى يحدد لتصحيح الأوراق والانتهاء منه ، وخاصة بالطرائق اليدوية ؟ وما آثار الضغوط على المصححين المتمثلة فى الاستعجال وقضاء الساعات الطويلة المتواصلة ، وفى أجواء متفاوتة فى الاضاءة والحرارة والملل ؟

وما مدى تمكن الاستاذ المصحح من التركيز بانتظام ـ وبرتابة ثابتة ـ على النقاط المهمة فى الاجابات على الأسئلة المقالية غير الموضوعية وغير المقننة ؟ وما مدى قدرته على ضبط نفسه ذاتيا بإعطاء نفس الدرجات لنفس النقاط فى مئات الورقات ؟ هذا تساؤل ذو علاقة بأهمية استقرار التصحيح وتحاشى الذاتية ، وأهمية تقنين الاختبارات ببرمجتها وتبويبها ـ كلما أمكن ـ آليا ٠

فمثلا ، كيف يمكن المصحح ، فى غير الآيات القرآنية والأبيات الشعرية المشهورة ، تصحيح الاجابات المقالية وتحديد النقاط المطلوبة وتقرير المهم من غير المهم من النقاط ؟

ثم بالنسبة لتصحيح الأسئلة فى أول النهار ، ما أثر طراوة الصباح وتوافر النشاط وانشراح النفس عند المصحح ، وأثر كل ذلك على الاوراق ذات الاجابات المقالية التى تصحح خلال تلك الفترة المبكرة ، والفرق بين تصحيحها وتصحيح بقية الأوراق التى تقع فى يديه فى وقت متأخر من مساء ذلك النهار ، حين يعترى المصححين الكلل والملل وشىء من النعاس ؟

اعادة النظر فى تصحيح الأوراق :

من المسلم به أن المدرس المصحح هو المرجع الأساسى والطرف القدير فى مجال تقدير الدرجات ولكنه إنسان وغير معصوم ، وجلّ من لا يسهو ومع أنه يمكن الهيئة المصححة الاحتفاظ برأيها والتمسك بتقديراتها بصفة نهائية • ولكن ، للطالب ـ الطرف الثانى ـ الحق فى النظر فى أوراق أجوبته وفى مقابلة هيئة التصحيح ـ بحضور ولى أمره ـ للوقوف على الأخطاء والنواقص وعلى مواطن الضعف ، حتى يتعرف الطالب عليها ويتحاشاها مستقبلا ، وحتى يطمئن قلبه وقلب ولى أمره •

حق الطالب فى الحصول على قائمة درجاته :

ومثلما للزبون حق الحصول على سند استلام عند شرائه سلعة ليسدد حساباته ويراجع ميزانية مصروفاته ، فان للطالب حق التعرف على ما تحصل عليه من درجات ، وفى الاحتفاظ بصورة مصدقة من كشف درجاته ، ليقف على نقاط ضعفه ومواطن قواه ، وحتى يعمل على تقويم ما أعوج من سير دراسته •

وكما أن من متطلبات التقويم والادارة بالمدرسة الاحتفاظ بسجلات متكاملة ، فان للطالب حق تكوين ملف عن دراسته يحتفظ به لديه إذا أراد ، ويرجع إليه حينما يريد ، وخاصة حينما ينتقل من مدرسة إلى مدرسة ومنطقة تعليمية إلى أخرى • ولربما كان من المعمول به ـ نظامًا ـ أن يتم إرسال ملفات الطلاب بالبريد الرسمى ، ولكن هذا لا يتنافى مع تمكين الطالب من حمل ملف مشابه ، مكون من صور مصدقة ، لابرازه إلى الجهة المنتقل إليها اذا تأخر ـ أوضاع ـ الملف المرسل بالطريقة الرسمية •

فلقد نما إلى علمى بأنه حدث أن رغبت إحدى الطالبات فى الانتقال من منطقتها التعليمية إلى منطقة أخرى ، وكانت قد نجحت من السنة الرابعة إلى الخامسة الابتدائية ، وطلبت حمل ملفها معها فرفض طلبها وأخبرت بأن الملف سيرسل رسميا إلى المدرسة التى رغبت الطالبة الانتقال اليها • وضاع الملف • ووضعت تلك الطالبة فى الصف الأول الابتدائى(!!) إلى أن يبدىء الله ويعيد •

الدروس الخصوصية ، مالها وما عليها

صار يتردد على أسماعنا ـ ومنذ سنوات ـ مسألة الدروس الخصوصية . فتكلم من تكلم وكتب من كتب ، حتى ان وزارة المعارف أقدمت على « منع » الدروس الخصوصية ويبدو لى أن هذا الموضوع اكتنفته العاطفة وغابت عنه الموضوعية فى معظم الأحوال •

يقولون : بأن بعض المدرسين يقومون باستغلال الطلاب ـ خاصة الأثرياء منهم ـ بدفعهم الى حضور دروس منزلية خصوصية تحت طائل تقويتهم • وقد تكون هذه المقولة صحيحة ، وبذا يكون الحل ـ فى نظرى ـ فى أن نركز على هذا النوع من سوء التصرف ـ اذا حصل ـ لافى قفل الموضوع كلية ومواجهته بتحريم عام •

ومع أن الوزارة أحسنت صنعا فقامت بتنظيم ساعات اضافية بالمدارس لمن يحتاجها من الطلاب لأغراض الشرح والتقوية ، الا أن موضوع الدروس الخصوصية يبقى موضوعاً حيًا من حيث حاجة كثير من الطلاب الذين قد لايتمكنون من الاستفادة من هذه الساعات الاضافية المدرسية لما يتواكب معها من سمعة وحرج • ولكن حبذا لو ناقشنا الموضوع ـ وكأن المنع لم يكن ـ من ناحية الحاجة إلى الدروس الخصوصية ، فمن الطلاب من يقصد الدروس الخصوصية سعيا إلى التقوية وبلوغ الامتياز ، ومنهم من يقصدها حتى يقوى فرصة مجرد الاجتياز ، ومنهم من لا مدرسة لهم ويدرسون فى منازلهم ويتقدمون منها للامتحانات •

الدروس الخصوصية كوسيلة للامتياز :

هناك من الطلاب من لديه رغبة جامحة فى الحصول على التفوق ، ومن يجد عددا من الضغوط العائلية الاجتماعية لبلوغ درجات الامتياز وذلك إما للانضمام إلى كليات يصعب عادة الانضمام إليها ـ مثل كليات الطب والهندسة ـ أو للحصول على بعثة ، فيحتاج إلى

مستوى معين عال من مجموع الدرجات • فطالما كان اقتناء الدروس الخصوصية اختياريا وبرغبة الطالب ووالديه ، واذا لم يخل ذلك بقواعد التجرد والسرية بالنسبة للامتحانات ، خاصة بالنسبة لامتحانات الشهادات العامة (حيث ان المتوقع ألا يحدث خلال) فلا نرى ضررا فى تمكين الطلاب وأولياء أمورهم من السعى وراء تحقيق آمالهم •

الدروس الخصوصية كوسيلة للاجتياز :

وينخرط فى هذه الدروس الطلاب الذين هم بالمستوى المتوسط ـ أو دونه ـ والذين يخشون الفشل وضعف احتمال اجتيازهم المواد المقررة بنجاح • فيرتب لهم أولياء أمورهم حصصًا منزلية بالاتفاق مع مدرس خاص • والافتراض هنا هو أن هؤلاء الطلاب قد يحصلون من الانتباه المركز مالا يمكنهم عادة الحصول عليه بالمدرسة ، سواء فى برنامجها الاعتيادى أو فى برنامجها الاضافى • وبعض الطلاب قد يحاولون تحاشى الذهاب إلى المدرسة خلال البرنامج الاضافى تلافيًا لوصمة « الحصص الاضافية لضعاف الطلاب » بل يحاولون ـ وخاصة الموسرون منهم ـ الحصول على تلك الفرص الاضافية داخل خصوصية بيوتهم •

الدروس الخصوصية لطلاب المنازل :

وهؤلاء الطلاب غالبا ما يكونون فى أمس ا لحاجة الى العناية والمتابعة الشخصية من مدرس لا يجدونه خلال الفترة الصباحية من النهار ، ولا يمكنهم الوصول الى الفصول الدراسية ، لانشغالهم بأعمالهم الأخرى التى جعلتهم « طلاب منازل » ، فكانوا كذلك اضطرارا لا إختيارا • فلابد من الدروس الخصوصية لهؤلاء •

ثم إن هناك فئة أخرى من الطلاب الذين يحتاجون إلى الدروس الخصوصية ، ولا خيار لهم • وهؤلاء هم طلاب اختبار « الدور الثانى » فبعد انتهاء العام الدراسى وابتداء الفترة الصيفية ، تبرز مجموعة خفقت فى امتحانات الدور الأول ، فهؤلاء الطلاب الذين يرسبون فى مادة دراسية أو أكثر يصبحون مثل طلاب المنازل فى حاجة الى عون ، وتصبح الدروس الخصوصية ضرورة لهم لا خطر فيها •• وخاصة فى مراحل « الشهادات العامة » كشهادة الثانوية العامة ، حيث تمر الامتحانات بالسرية والكتمان وعدد من الضوابط واللجان •

الدروس الخصوصية كابتزاز وتجارة :

ولا يستبعد ان يقوم بعض المدرسين باستغلال بعض الظروف المدرسية المتدنية ، وبعدم مقاومة اغراءات الموسرين ، فيقبلون طلبات الطلاب عقد دروس خصوصية مسائية خارج المدرسة • وقد يقوم بعضهم بأكثر من القبول ـ فمنهم من قد يشجع ويضغط ـ وفى هذا انتهاز وابتزاز •

ولكن الذى يهمنا هى النتيجة ••

فهناك تساؤلات من المهم إثارتها : كيف نعرف عن حدوث الدروس الخصوصية مهما كانت أغراضها ودوافعها ؟ فليس للمدرسين زى خاص يميزهم • وهل يعقل أن يقوم طالب بالتبليغ عن مدرس يحاول تحسين مستواه ومساعدته على النجاح ؟ وعلى كل حال ، هل الوشاية ما كنا نبغى ؟ وما هى ـ بالضبط والتحديد ـ سلبيات الدروس الخصوصية ؟ وهل هذه « السلبية » أساسية وضمنية وفى الدروس ذاتها ، أم فى عناصر جانبية وعرضية ومستنتجة ؟ هل تكمن المشكلة فى المعاملة المميزة ؟ وفى الابتزاز ؟ ان هذين الاحتمالين رغم سلبيتهما وامكان حقيقتهما ، لا يتعلقان بمبدأ الحاجة الى الدروس الخصوصية ولكنهما يتعلقان مباشرة بتطبيقاتها وممارسات البعض لها • ولا يكفى مجرد اعلان « المنع » أو التهديد •

فلكى تجهض المشكلة لابد من اجتثاثها من منبتها وجذورها ، وشل حركتها من أساسها ، وذلك بتحسين نوعية التعليم فى مقوماته المتعددة وذلك عن طريق :

١ ـ حسن اختيار المدرسين •

٢ ـ خفض نصاب المدرسين من عدد الحصص ، وخفض عدد الطلاب فى الفصول الدراسية ، حتى يتمكن المدرس من تركيز انتباهه على الضعاف من الطلاب ، وحتى يتمكن من اتباع اسلوب التدريس « الفردى » وحتى يتمكن المدرس من تحضير دروسه ، ومراجعة واجبات طلابه ، والتخطيط للوسائل المفيدة لهم •

٣ ـ تنشيط عمل المشرفين التربويين وتوجيههم إلى تقييم وتقويم ما يدور فى الفصل الدراسى ، طيلة العام الدراسى • فان هذا الدور التعليمى لابد من انعاشه وإبداله بما يمارس من « التفتيش » الذى لايمت إلى العملية التعليمية الا بالنزر اليسير •

٤ ـ اقامة منظومة تقويمية منتظمة لتقييم سير دراسة الطلاب أولا بأول ولتسليط الأضواء على مواطن الضعف حال حدوثها ، مما يمكن العمل على تعديلها وتقويمها فى الوقت المناسب ، وقبل حلول الامتحانات ونهاية العام الدراسى •

وإذا اخفق النظام التعليمى فى تحقيق هذه الخطوات ـ أو بعضها ـ فانه إنما يواجه أمرا يائسًا بائسًا ، ويركز على أعراض المرض ـ دون المرض ذاته ، ويمضى بذلك فى الحرث فى البحر ••

من مشكلات التعليم الابتدائي

الطبيعة المميزة للسكان :

ان للتعليم الابتدائى مشكلات متعددة متنوعة ، تتميز المملكة ببعضها نظرا لعدة عوامل منها طبيعة البلاد الجغرافية ، وتوزيع السكان بها ، وظروفها المناخية ٠٠ الخ ٠ فبينما يتمتع سكان المدن بالخدمات التعليمية نجد أن سكان المناطق الريفية وقبائل البدو الرحل يعانون بوضوح من ظروف معقدة تحول دون تمتعهم بهذه الخدمات ٠ ولا يعزى ذلك لأى تقصير من جانب الحكومة فى تعليمهم ، ولكن للمشاكل التى تكتنف طريقة معيشتهم أو اماكن اقامتهم ٠ ولقد كانت الحكومة ـ ومازالت تستجيب بدرجة كبيرة للاحتياجات التعليمية لمن يسكنون القرى النائية ، وحتى لمن يغيرون من أماكن اقامتهم دائما ـ أى البدو الرحل ـ خاصة وان الطبيعة البحتة لهذه المجموعات السكانية واقامتهم غير المحددة ، مازالت تجابه الجهود التى تبذل للاستجابة لاحتياجاتهم التعليمية ٠ وفئة السكان الريفيين تشمل الناس المتمركزين فى القرى فى شكل جماعات سكانية كبيرة الى حد ما ، بالاضافة الى من يعيشون فى جماعات متناثرة فى مناطق مترامية الأطراف وبعضها يصعب الوصول اليه حقا ٠

أقيمت المدارس بالقرى التى يتوافر فيها عدد كاف من الأطفال الذين هم فى سن الالتحاق بالمدرسة ٠ فنجد أن الجماعات الصغيرة من السكان هى التى تبرز المشكل بالنسبة للحقيقة القائمة بأن العدد الضئيل من الأطفال قد لا يبرر عملية افتتاح مدرسة متكاملة ٠ وعليه فان غاية ما يمكن تقديمه لهذه المجموعات السكانية الصغيرة هى تزويدهم بمدرسة غير متكاملة ، لا تشتمل بالضرورة على صفوف التعليم الابتدائى الستة كلها ، وربما بتزويدهم بمعلم واحد ٠

ان مسألة تزويد البدو الرحل بالتعليم تبرز لنا بسهولة المصاعب التى تواجه نظام التعليم فى هذا الصدد • فبصرف النظر عن مشكلات تعقب أثرهم والوصول اليهم وملاحقتهم اينما ذهبوا ، بل واقناعهم بجدوى التعليم ، فان من أصعب المهمات اقناع المعلمين بأن يعيشوا وينتقلوا معهم • أما مشكلة ايجاد معلمات لتدريس بنات البدو ـ فيما اذا وافقت القبيلة ـ فهى مشكلة معضلة حقا •

المرافق غير المستغلة :

ان هناك رقما تقديريا يشير الى أن أكثر من ثلاثة أرباع مليون طفل ، يمثلون اكثر من ثلثى عدد الأطفال الذين تتراوح اعمارهم بين ٦ الى ١١ سنة ، كانوا خارج المدارس فى عام ١٣٩٥/٩٤ وهذا ـ ان صح التقدير ـ قد يبعث هذا على الاعتقاد بأن المرافق التعليمية لا تتوافر الا لثلث الأطفال فى فئة العمر المذكور • على أنه من الثابت ان المرافق الموجودة كافية لنسبة اكبر بكثير من ذلك من أطفال هذه الفئة •

واذا ما اخذنا من تجاوزوا سن الثانية عشرة فى الاعتبار ، فان المرافق « المستغلة » تخدم ما يقرب من ٥٠٪ ممن تتراوح اعمارهم بين ٦ الى ١١ سنة • وحتى هذه النسبة (٥٠٪) موضوعة على أساس المرافق المستغلة فعلا • وهناك سبب قوى فى الواقع للاعتقاد بأن هناك عددا كبيرا من المرافق المتيسرة ، لا يستغل • وتبدو قلة استغلال المرافق هذه جليا فى الأعداد الضئيلة للطلبة المنضمين لكل مدرسة ولكل فصل •• كما سيناقش فيما بعد • ومع ذلك فمن الممكن الاشارة الى انه بصرف النظر عن المرافق غير المستغلة ، فان هناك هوة كبيرة بين المرافق المتيسرة فعلا ، وبين المرافق المطلوبة لتعميم التعليم الابتدائى كما أن مسألة التسرب تشير أيضا ـ بالضرورة ـ الى عدم استغلال المرافق المتاحة •

المدارس الصغيرة وغير المتكاملة :

هناك عدد كبير من المدارس الابتدائية بالمملكة مما يمكن ان نعتبره مدارس صغيرة جدا ، على أساس عدد الطلبة المسجلين بها • ففى عام ١٣٩٥/٩٤ هـ كان هناك مايقارب ثلث المجموع الكلى للمدارس ، فى كل منها ٧٥ طالبا أو أقل • كما ضمت نصف تلك المدارس الصغيرة أقل من ٥٠ طالبا بكل منها ، وهناك عدد غير قليل من المدارس يضم من ٥ إلى ٢٠ طالبافقط •

ان معظم المدارس الصغيرة كانت غير متكاملة ، أى أنها لم تشتمل على الصفوف الابتدائية الستة • فان ٨٣٣ مدرسة من حوالى ثلاثة آلاف كانت غير متكاملة ، كما كانت نسبة التسجيل فيها منخفضة • ومن الصعب أن نتنبأ عما اذا كانت هذه المدارس غير المتكاملة ستتطور بمرور الوقت لتصبح مدارس متكاملة تشمل الصفوف كلها ، وتزيد من حجم التسجيل بها ، والذى سيعتمد بدوره على كل من : عامل توافر الطلاب المؤهلين للالتحاق بالمدارس ، وعامل قدرة المدرسة على أن تجتذبهم اليها •

المباني المدرسية :

ان مدارس البنين الابتدائية هى غالبا عبارة عن مبانٍ مستأجرة • ففى عام ١٣٩٥/٩٤ هـ كان حوالى ٨٠٪ من المدارس تعمل فى مبانٍ مستأجرة والمتبقية كانت مبانى حكومية • ان هذه السمة هى إحدى السمات الأكثر أهمية فى التعليم الابتدائى والتى تحتاج لعناية متزايدة واعادة النظر المستمر بواسطة المخططين ورجال الادارة • ولكى تكون المدارس مؤسسات دائمة فى المجتمعات يجب ان يكون لها مبانٍ دائمة وباقية لفترة طويلة ، خاصة بها • أما المنازل المستأجرة فان من الصعب أن تكون بديلا للمبانى المدرسية الحديثة • ولاتزال نسبة المبانى المستأجرة عالية وبنفس الارتفاع •

قلة المعلمات المؤهلات :

ان السمة التى تدعو للقلق ، والخاصة باعداد المعلمات للمدارس الابتدائية ، هى قلة عدد المعلمات المؤهلات • فأثناء الفترة ١٣٨٤ هـ الى ١٣٩٤ هـ تخرجت ١١,٦٠٠ معلمة من معاهد تدريب المعلمات • ولقد اثبتت السجلات المدرسية للعام الدراسى ١٣٩٥/٩٤ هـ أن هناك ٤,٦٠٠ سعودية فقط ، يعمل منهن ٣,٨٠٠ معلمة ، وحوالى ٨٠٠ يعملن ضمن الهيئة الادارية فى المدارس الابتدائية للبنات • ويشير ذلك الى نقص يصل على الأقل ـ الى ٧ آلاف معلمة • إما لأنهن لم يلتحقن بالمهنة أو انهن هجرن وظائفهن • ويصل هذا النقص الذى مقداره ٧ آلاف معلمة مؤهلة ـ الى ٦٠٪ من العدد الكلى لخريجات المعاهد خلال فترة ٨٤ ـ ١٣٩٤ هـ • وان هذا الوضع غير المستحب يؤكد أهمية الاستقصاء المبكر من أجل تقليل هذا الفاقد الهائل من المعلمات السعوديات المؤهلات •

اكتظاظ حجرات الدراسة :

وقد تكون مشكلات ارهاق المعلمين واكتظاظ حجرات الدراسة وخصوصا فى مدارس المدن مسؤولة بدرجة كبيرة ـ عن ذلك التسرب الكبير • ان الطفل الذى يتم تثبيط عزيمته عن طريق قلة اهتمام المعلم به وكذلك لتعبه نتيجة انحنائه على مقعده لساعات طويلة ، من الصعب ان نتوقع منه أن يتعلم بطريقة فعالة أو أن يحقق تقدما مرضيا • وبصرف النظر عن الجهد الجسمانى والتوترات النفسية ، فمن المؤكد ان يتخلف الطالب فى دراسته ويفقد بالتدريج كل اهتمام بالتعلم فى المدرسة • وان هذا الوضع قد يؤدى الى تسربه والذى يعادل ـ تقريبا ـ كونه مطرودا من المدرسة •

المبانى المدرسية غير الملائمة :

لقد ذكرنا أن معظم المدارس تعمل فى مبانٍ مستأجرة ليست مصممة لتكون مبانى مدرسية • فان غرف المعيشة الخاصة بمجموعة عائلية لها صفات مختلفة تماما فيما يتعلق بأبعادها وطريقة تهويتها •• الخ ، عن تلك الصفات الخاصة بحجرات الدراسة التى يجب أن يتم تصميمها لأغراض دراسية ولتضم ما بين ٢٠ الى ٤٠ طفلا • وباستثناء عدد قليل من المدارس التى تتمتع بمميزات خاصة ، نجد ان معظم مدارس المدن لا تملك ملعبا أو ساحات مفتوحة كافية للتدريبات المدرسية وللنشاطات البدنية الأخرى •

نظام الامتحانات :

ان عددا كبيرا من الأطفال يرسبون فى الامتحانات السنوية فى الصفوف المختلفة بالتعليم الابتدائى • ان نسب الترفيع بالرغم من أنها تميل للارتفاع خلال عدة سنوات مضت الا انها ماتزال منخفضة تتأرجح ما بين ٧٠٪ و٨٠٪ للبنين ، وبنسبة أعلى الى حد ما بالنسبة للبنات • ان الرسوب فى الامتحان يمثل صدمة شديدة للطفل توهن عزيمته كثيرا لدرجة انه قد يفقد الاهتمام بالمدرسة ويصبح مهملا ، وقد يتغيب عن المدرسة أو يتسرب منها • ومن ناحية أخرى نجد أن النجاح يحثه على الاستمرار والعمل بجد أكثر من أجل تحقيق نتائج أفضل • ولقد تبنت دول عديدة نظام الترفيع الآلى من صف الى آخر بالمرحلة الابتدائية • وسواء كان ذلك مؤديا الى التعلم الفعال ، وعما اذا كان ذلك نافعا أو ضارا بالنسبة لتقدم الطفل ، فان هذا الموضوع يجدر نقاشه وتنفيذه بالنسبة للفصول الابتدائية الأربعة الأولى على الأقل •

العوامل الاجتماعية والاقتصادية :

ان الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للطفل ، ومستوى معرفة القراءة والكتابة عند والديه ، ونوع عملهما ، ومستوى دخلهما ، وكذلك مواقف المجتمع الذى ينتمى اليه ازاء التعليم ، كل هذه العوامل انما هى بعض العوامل المهمة التى تؤثر فى سلوك الطفل فى المدرسة والفرص المتاحة له للاستمرار فى المدرسة أو هجرها • كما أن انتشار الأمية بين الآباء والامهات فى الريف خاصة اذا صاحب ظروف معيشتهم المنخفض ، يؤثران تأثيرا سلبيا على دراسة أطفالهم •

محتويات المناهج :

من الانتقادات الموجهة الى محتويات المناهج المرحلة الابتدائية من التعليم هى أن واضعى المناهج والمقررات غالبا ما يضعون نصب أعينهم الظروف الحضرية ، والتى قد تكون مناسبة لاطفال المدينة ، لكنها قد لا تكون ملائمة لاطفال القرية ، حيث تختلف بيئتهم عن ظروف كبيرة بما يحيط بهم • فان محتويات الكتاب الذى يعده من يقيمون بالمدينة للاطفال الحضريين ، يمكن أن يكون ـ فى أمثلة عديدة ـ بعيدا عن فهم الأطفال القرويين • وان الاشياء والأوضاع التى لم يألفها الاطفال قد ترهق خيالهم • والنتيجة انهم قد يفقدون الاهتمام بالكتب والمعلمين معا ، بل وبالمدرسة ذاتها • وبذلك فان عدم ملاءمة المنهج قد يكون سببا قويا للتسرب من المدرسة •

وبالاضافة الى النوعية ، فان هناك مشكلة الكمية • فالمواد تأتى مكتظة والكتب قد جمعت فأوعت • وبها من المعلومات ما يملأ الصفحات الطوال • وهناك مشكلة أخرى دائمة ، هى قلة تجدد المنهج فقليلا ما تجده يتعايش او يتفاعل مع الظروف الحالية أو المحيطة ونجد فجوة بين ما يعلم وما يطبق •

الباب الثالث عشر

مراحل التعليم بين الواقع والأمل :

* التعليم المبكر ورياض الأطفال
* التعليم الابتدائي لإجهاض الأمية
* الثانوية الشاملة كخطوة إصلاحية
* المرغوب في التعليم الثانوي
* احتياجات تعليم البنين عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)

التعليم المبكر ورياض الأطفال

نقصد بالتعليم المبكر تلك الخبرات والتجارب والمعلومات والمهارات التى يكتسبها الطفل ـ أو التى يمكنه ان يكتسبها إن أردنا ـ خلال سنى عمره قبل دخول الصف الأول الابتدائى • ويمكن البيت توفير كثير من أجزاء التعليم المبكر . فالوالدة والوالد هما المعلمان الأولان للطفل ، واللهم « رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا • ويختلف مدى قدرة البيت على تحمل الأجزاء التعليمية التى يمكن أداؤها فيه ، وذلك باختلاف قدرة الوالدين على توفير المرافق والألعاب والمواد التعليمية والوقت اللازم للنشاطات المختلفة •

ولما كانت معظم المنازل تنشأ للأغراض التى صممت من أجلها كالجلسة الهادئة ، والأكلة المريئة ، والنومة الهنيئة ، ولما كان معظم الكبار يتوقعون ان تكون جلستهم للمحادثة بينهم ، إما بين الزوجين أو بين احدهما وأصحابه ومعارفه ، فان الصغار قد يحظون بانتباه مركز من البيْت ، وقد لا يحظون • وقد يتوافر التأهيل والادراك لدى الأم ، وقد لا يتوافر •

ان فترة العمر بين الولادة والسن السادسة لهى فترة مهمة ومثيرة ، وفيها فرص كثيرة وعظيمة لنماء الطفل النماء السوى والمميز • وفيها توضع القواعد الأولية والتجهيزات الأساسية لما يتلوها من فترات وما يتبعها من نماء •

ولقد تفاوت الأخصائيون فى نظرتهم الى أنماط نمو الطفل فى هذه المرحلة ، فاعتقدت ماريا منتسورى ، ووافقها جان بياجيه ، بأن نمو الأطفال يتبع نمطا ثابتا ، ولذا دعيا الى تقرير البرامج والمواد التعليمية المناسبة لكل من المراحل المختلفة • فقد آمنا بأن كل مرحلة من مراحل العمر يناسبها برنامج تعليمى معين • بينما ذهب جير وم برونر إلى الاعتقاد بأن

أي برنامج أو موضوع يمكن ان يقدم بنجاح ـ وفي أسلوب فكرى مخلص ـ لأي طفل في أي مرحلة من مراحل نموه • وأجد أني الى وجهة النظرة الأخيرة أميل •

ان اطفال مرحلة التعليم المبكر يتعلمون الاشياء التي تهمهم حقا والتي يميلون اليها • وهذه ملاحظة يجدر بالمسؤولين عن رياض الأطفال ان يدركوها ، وان يأخذوها بعين اعتبارهم حينما يقررون « اهداف » التعليم « وطرائق » تدريسه ومحتوياته ، بالأسلوب الذي يهمهم ويهم « المجتمع » •

ولكن حبذا لو أخذ الناس ـ بمختلف مجالاتهم وعلى كل مستوياتهم ، آباء ومدرسين ومسؤولين ـ حبذا لو أخذوا وجهة نظر الطفل نصب أعينهم وتذكروا ما يهمه هو ، بناء على الاعتبارات الثمانية التالية :

١ ـ ان الطفل هو مركز الاهتمام ، وبؤرة النشاطات ، وقلب العملية التعليمية ، وبيت القصيد •

٢ ـ تنمية الكفاءة والفعالية الذاتية عند الطفل وتمكينه من اكتشاف ذاته •

٣ ـ تشجيع الاستقلال الشخصي عند الطفل وتمكينه من التوصل الى قرارات لها أهمية عنده ، وتشجيعه على التعبير برأيه •

٤ ـ لزومية دراسة أهمية « التعليم الفردى » بموضوعية وايجابية والنظر في امكان تبنيه ، وعدم الاصرار على « توحيد » البرنامج التعليمي في قالب موحد ، وحتى في جداول يومية محددة •

٥ ـ لزومية استعمال أساليب الاثارة ، والحث ، والحفز ، وجذب الانتباه •

٦ ـ أهمية استغلال التجارب والخبرات ، والانشغال الشخصي ، والاستعمال اليدوى •

٧ ـ تمكين الطفل من الفرص والمناسبات التي يحس فيها بالنجاح واشعاره ـ باغداق ـ عن حقيقة وقيمة ذلك النجاح الذى يحرزه •

٨ ـ الحرص على توافر جو تعمه الوفرة الأنيقة المنظمة ، فيلزم توفير العديد من الادوات والنشاطات ، وفرص المشاركة •

فالتعليم بمرحلة رياض الأطفال ركيزة تربوية ، ولبنة اساسية في المسيرة التربوية ، ولسنا بصدد الاسهاب هنا في أهميتها ، ولكن لعل من المفيد الاشارة الى بعض نتائج

البحوث والدراسات العالمية التى أجريت فى السويد وفى بريطانيا وفى الولايات المتحدة • اما فى السويد فقد قام العلامة تورستن هيوسن فى ١٩٦٦ م بمشروع بحث علمى فى الرياضيات ، وقارن نسبة تحصيل التلاميذ الى خلفيتهم الاجتماعية وأثر ثقافة الآباء ، على التحصيل المبكر عند الابناء[١] • كما دلت نتائج دراسات لجنة بلودن فى بريطانيا وكذلك بحوث بلوم فى ١٩٦٤ م وكولمان فى ١٩٦٦ م (فى امريكا) الى الاستنتاج التالى : « ان ثلثى الفروق الفردية فى المقدرة العقلية لدى الطلاب فى سن ١٨ سنة ـ على الأقل ـ يمكن التنبؤ بها مسبقا عندما يلتحق الأطفال بالمدرسة فى سن السادسة »[٢] •

ولقد أشار كثير من المربين ، ومنهم الدكتور عبدالله عبدالدايم الى العديد من الدراسات التجريبية التى أكدت دور مرحلة الطفولة المبكرة ، وأن أطفال المرحلة الابتدائية ، الذين تلقوا تربية وتدريبات سابقة • يتوقع ان يحققوا نجاحا اكبر من غيرهم ، سواء فى الدراسة الابتدائية أو المراحل التى بعدها • كما يتوقع ان يكون هؤلاء الأطفال أقدر على النجاح فى مختلف مناكب الحياة ، فتجدهم فى الغالب أقدر على التكيف مع تغيرات المجتمع والبيئة ، وأن لهم قابلية اكبر من غيرهم على النمو الشخصى ، وعلى اتقاد الذكاء ، وعلى تحصيل المعارف ، وعلى التوسع فى التعليم وفى الاستفادة منه[٣] •

ويقصد باطفال رياض الاطفال ـ فى العادة ـ من كانت اعمارهم بين السن الثانية والسادسة ، وهى فترة ذات أهمية قصوى من عمر الانسان ، فخلالها تصاغ اساسيات شخصيتهم وقدراتهم وسلوكهم • وفى رياض الاطفال يبدأ الطفل التدرج من المألوف الى الغريب ، ومن القريب الى البعيد ، ومن المحسوس الى التصور والخيال •

ومن الاعتبارت الأساسية للنماء خلال التعليم المبكر التى يلزمنا الاعتناء بها خمسة :

١ ـ مساعدة الطفل على أن يكتشف ذاته •

٢ ـ مساعدة الطفل على نمائه انفعاليا •

٣ ـ مساعدة الطفل على نمائه اجتماعيا •

---

(١) تورستن هيوسن • التربية والتعليم فى عام ٢٠٠٠ م عمان : اللجنة الاردنية للتعريب والنشر . ترجمة السيد احسان ابوغربيه ، ١٩٧٥ م ، ص ٣٨ ـ ٣٩ •

2- Inner London Education Authority. London Comprehensive Schools, 1966. London, 1967, pp.17.

(٣) عبدالله عبدايم ، « هل يستطيع الآباء ان يمنحوا أطفالهم •• ذكاء متفوقا ؟ » مجلة العربى . العدد ١٨٤ (صفر ١٣٩٤ هـ ، آذار / مارس ١٩٧٤ م) ص ٥٠ ـ ٥٤ •

٤ ـ مساعدة الطفل على نمائه ثقافيا •

٥ ـ مساعدة الطفل على نمائه جسميا •

فيلزم ان تتفاعل برامج رياض الأطفال مع هذه الاعتبارات ، وأن تركز على النشاطات المحققه لها ، مثل النشاطات الجسمية التى تستغل وتوجه الطاقة الحركية المتجددة عند الطفل ، والتى تنمى من قوة عضلاته وذلك اعتمادا على اللعب وحرية الحركة •

ومن النشاطات المتصلة بالحركة وتنمية العضلات هناك تمرين وتقوية عضلات اليد وأصابعها ففى هذا مردود مستقبلى يتصل بالكتابة • فهناك عدة تمرينات للعضلات اليدوية مثل : مسك المكعبات واللعب بها ، تجميعا وتشكيلا وتركيبا ، وتزرير الازارير بأنواعها فى الثياب والحقائب وغيرها ، وربط خيوط الأحذية وفكها ، ونقل الخرز وحبات البقول من إناء لآخر وإعادتها باستعمال ملعقة • ففى هذه النشاطات ـ وأمثالها ـ مجال كبير ـ غير مباشر ـ لتمرين عضلات اليد والأصابع ، مما يجعلها اكثر قدرة على الكتابة فى المستقبل •

ومن النشاطات ذات العلاقة بالنواحى الجسمية والثقافية تلك المتصلة بحاسة السمع • فهنا يمكن التأثير على النمو الفكرى الجسمى بتقديم أنواع من الأصوات والأناشيد والموسيقى ، وأصوات عدد من الافراد والطيور ، والحيوانات البرية • وتلك المتصلة بحاسة النظر ، فيمكن عرض عدد من الألوان والأشكال والنماذج والرسوم ، وخاصة بالتركيز على تدريبات « التنسيق » بين عدد من الألوان المختلفة وعدد من الخواص الأخرى ، وأيضا على تدريبات « التمييز » ما بين الألوان ذاتها ـ مقارنة ومفارقة • وهناك الناحية الثقافية الأساسية الأخرى ، وهى مبادىء ومقدمات القراءة والأصول الحسابية والتفكير المنطقى •

وفيما يتصل بالنواحى الاجتماعية يلزم تمرين الطفل على عدد من النشاطات التى تنمى فيه خبرات التعامل مع الآخرين ـ بعد اكتشافهم ـ بما يشمل الصبر ، والتحمل ، والثقة ، والمشاركة ، والتعاون • ومن هذا : تنظيف السفرة ، ومراعاة « آداب المائدة » مثل تناول الطعام بنظافة وهدوء ، والوصول الى الطعام من الجهة التى تلى الشخص ، واتباع الطريقة المهذبة فى المضغ ، وعدم التجشؤ بصوت مسموع ، وغسل اليدين قبل الأكل وبعده ، والبدء باسم الله والانتهاء بحمده •

قلة اهتمام العرب برياض الأطفال :

ورغم أهمية كل هذه الاعتبارات ، ورغم أهمية تنشئة أجيال المستقبل تنشئة قوية صالحة لمعالجة مشكلات أمور العصر ومتطلبات المستقبل ، الا اننا نجد بأن نسبة الأطفال المنضمين الى برامج التعليم المبكر فى البلدان العربية لايكاد يزيد عن ثلاثة فى المئة (٣٪) من مجموع السكان من أعمار ٣ الى ٥ سنوات[١] • وهذا شيء مقلق ومؤسف ، وأرى أنه يتناقض مع ما ينبغى ان تكون عليه مجريات الأمور ، وخاصة اذا تذكرنا قول الله تعالى : « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** » • وتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم « **اطلبو العلم من المهد الى اللحد** » ، و« **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** » • فانى أشعر بالأسى على براعمنا ـ أطفالنا اكبادنا ـ وهى تمضى بقليل من الاهتمام • وكأننا ننسى بأن اطفالنا ـ مسؤوليتنا الكبرى ـ هم خلفاؤنا من بعدنا ، وهم أمل المستقبل ، وعنصر البقاء • فاما يكونون تراثا طيبا وميراثا مباركا ، ومفخرة لنا فى التاريخ وبين الأمم ، واما يكونون عبئا ثقيلا على وطنهم وأنفسهم وبقية بنى البشر •

ومثال ناصع لأمم أخرى اهتمت بأطفالها هى الأمة الألمانية • فلقد ذهبت كلمة « كندرغارتن » ، بمعنى « روضة الاطفال » الى مستوى يقارب المصطلح العلمى ، حتى ان عددا كبيرا من الدول المتحدثة بلغات أخرى أخذت تستخدم تلك الكلمة ذاتها ، اما لشهرتها الذائعة ، أو لعجز تلك اللغات على اخراج كلمة محلية تقابلها ! وفى المانيا العديد من المشروعات الضخمة ذات الاهتمام بالأطفال مثل حدائق الحيوانات والحدائق العامة والمتاحف التعليمية ووسائل تعليم الأطفال بالطرائق المباشرة وغير المباشرة • وثمة مثال قريب هو قيام جامعة « غوته » الألمانية ـ فى مدينة فرانكفورت ـ بالاشراف على موسوعة لأدب الأطفال ـ تعتبر الأولى فى نوعها ـ ينتظر صدورها فى عام ١٤٠١ هـ (١٩٨١ م) ولقد قام بالاشتراك فى اعداد هذه الموسوعة ما لا يقل عن ٢٠٠ خبير المانى واجنبى بدأوا العمل منذ خمسة عشر عاما متواصلا • وستتضمن تلك الموسوعة حوالى الف (١,٠٠٠) مقال وما لا يقل عن ثلاثين الف (٣٠,٠٠٠) مادة علمية للأطفال •

وحتى لا نترك هذه الناحية مشوبة باليأس مغمورة فى الحزن ، نود أن نشير الى بزوغ نور جديد وبشير أمل متمثل فى المشروع الذى قامت به مؤسسة الانتاج البرامجى المشترك

(١) المرجع السابق ، ص ٥٤ •

لدول الخليج العربى ، بالتعاون مع « ورشة تلفزيون الاطفال » فى نيويورك ، فلقد جاءت باكورات المشروع الأولى بنجاح كبير ، وذلك بانتاج سلسلتى « افتح ياسمسم » و« القصص العالمية » • فكانت تلك خطوة ممتازة نرجو ان تتلوها خطوات مماثلة فى النجاح ، وان تأتى أصيلة الجذور عربية الطابع محلية النماء •

فان الحاجة ماسة الى البرامج التعليمية المتعددة التى تعنى بالاطفال والى التوسع فى فتح رياض الاطفال على أحسن نمط فى أنحاء البلاد ، والى اقامة وتشجيع المشروعات والبرامج الاجتماعية والبيئية المساعدة • ولابد من تضافر الجهات الحكومية المختلفة فى تبنى رياض الاطفال ، بما يشمل الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ووزارة المعارف ، ووزارة العمل ، والجامعات • فان الاهتمام بالأطفال ـ واقامة رياض الاطفال ـ يعنى الاهتمام بمنابع الابداع فى الأمة ، ويعنى توطيد مقومات تخريج المتفوقين من الأطفال وفيه قدح لشرارة النبوغ العلمى • فالتعليم بمرحلة رياض الأطفال له دور كبير فى تحسين ورفع مستوى الطلاب فى المرحلة الابتدائية وما يليها ، والأهم من هذا ، اثر ذلك التعليم فى نمو الطفل لبقية حياته •

* التعليم الابتدائي لإجهاض الأمية

يعد انتشار الأمية بين سكان الدول النامية واحدا من الأمراض الشائعة التى ابتليت بها هذه الدول ٠ وتشير آخر الاحصائيات الى أن أكثر من نصف عدد البالغين (من سن ١٥ فأكثر) من سكان ما يسمى بالعالم الثالث هم أميون ٠ أما وضع الدول العربية بهذا الخصوص فيعد أسوأ من ذلك ، حيث قدرت نسبة الأمية فى العالم العربى لعام ١٣٩٠ هـ ، بما يزيد عن ٧٣٪ ، وتعدت نسبة الأمية بين الاناث ٨٥٪ ٠ وهناك عامل آخر يبعث على القلق ، ألا وهو أنه على الرغم من التوسع فى المرافق التعليمية وتزايد عدد المتعلمين بين السكان ، فان عدد الأميين فى معظم الدول العربية يتزايد نتيجة لمعدل نمو السكان العالى ٠ فقد كانت الزيادة فى عدد الأميين بالبلاد العربية ـ ما بين عامى ١٣٨٠ هـ ، ١٣٩٠ هـ ـ بأكثر من سبعة ملايين أمى ٠

ولا يختلف الوضع هنا كثيرا فى مسألة الأمية ، اذا ماقارناه بمعظم الدول العربية ٠ فهناك تقدير لمعدل الأمية بالمملكة يضعه بين ٧٠٪ ، ٧٥٪ من السكان وبنسبة أكثر بين المتقدمين فى العمر والاناث وسكان المناطق الريفية وقوافل البدو ٠

وقد أدركت الدولة منذ فترة طويلة بأن تحسين مستوى مواطنيها يكمن فى توفير التعليم لهم ، وان تخلفهم يعزى بشكل مباشر لما كانوا يعانونه من أمية ٠ ولهذا ، فقد علقت الحكومة أهمية كبرى على استئصال داء الأمية المتفشى بين السكان فى أقصر مدة ممكنة ، وتزويد من محيت أميتهم حديثا بأقصى قدر من التسهيلات ليحصلوا على مزيد من التعليم ٠

---

* كافة المعلومات الاحصائية فى هذا الفصل مستقاه من بيانات وزارة المعارف ٠ وساعدنى على تجميعها وتحليلها السيد / محمد سر وار خان ، الخبير الاحصائى لليونسكو الذى كان يعمل معى بالوزارة ٠

ومع أن هناك حملات واسعة لمحو الأمية بالاضافة لبرامج شاملة لتعليم الكبار ، نظمت عبر السنين ، فان الأمل فى تحقيق محو الأمية يكمن فى عملية انتشار التعليم الابتدائى وتوفيره لكل الأطفال ، والذى يجتث الأمية من جذورها • فان طفل اليوم المتعلم سيصبح رجل الغد المتعلم • ولكى يصبح التعليم الابتدائى حلا فعالا لمشكلة الأمية ، فان مجرد تعميم التعليم لا يكفى ، بل يجب ان يكون إلزاميا على الأطفال فى أعمار محددة ، كما هو مطبق فى كل البلاد المتقدمة تقريبا ، وفى بعض الدول النامية أيضا •

وللتعليم الابتدائى مشكلاته التى تعوق تقدمه ، بل وتبدد الجهود التى تبذل من أجل تعليم كل طفل بالبلاد • وتتراوح هذه المشكلات بين عدم الالتحاق بالمدرسة ، والرسوب فى الاختبارات ، وأوضاع التعليم غير المناسبة ، ونقص المبانى المدرسية الملائمة ، واكتظاظ الفصول بالطلبة ، ونقص المعلمين المؤهلين ، وعدم ملاءمة المناهج الدراسية لاحتياجات الطلبة على اختلاف أعمارهم وتنوع خلفياتهم •• الخ •

نمو التعليم الابتدائى •• لقد حدث توسع كبير فى تسجيل الطلبة بالمستوى الابتدائى من التعليم بالمملكة ، حيث ارتفع عدد الطلبة بنسبة تزيد عن ١٠٪ سنويا خلال سنوات الخطة الخمسية الأولى وقد خططت الدولة للحفاظ على النمو السريع المثير للاعجاب خلال سنوات الخطة الثانية ، وذلك لتحقيق أقصى استفادة من تعميم التعليم الابتدائى ، بمعنى تزويد كل طفل يصل لسن الالتحاق بالمدرسة بهذا النوع من التعليم ، وأيضا لاستبقائهم فى الدراسة طيلة هذه المرحلة • وقد انعكس هذا الهدف ، أى الوصول لتعميم التعليم الابتدائى ، على سياسة الحكومة وخططها •

فقد حثت وثيقة السياسة التعليمية السلطات المعنية على وضع الخطط الضرورية لاستيعاب كل من يبلغ سن التعليم الابتدائى من أطفال ، مع حلول عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م)[1] • كما دعت الخطة الخمسية الثانية فى المملكة الى ضم ٩٠٪ ممن هم فى سن السادسة من البنين بالمدارس فى كل سنة من سنوات الخطة ، والحاق نسبة ١٠٪ الباقية فى السنة التالية[2] ، أى عندما يصبحون فى الواقع فى سن السابعة من البنين ، مع أن نسبة صغيرة منهم (١٠٪) سيشملهم النظام بعد انقضاء عام كامل ، غالبا لأسباب

---

(١) المملكة العربية السعودية •• سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية • الرياض ، ١٣٩٠ هـ ص ٢٤ •

(٢) وزارة التخطيط • خطة التنمية الثانية : ١٣٩٥ ـ ١٤٠٠ هـ الرياض ، ص ٣٨٥

غير تعليمية ، بل تكون غالبا اجتماعية وصحية • أما بالنسبة للبنات ، فقد هدفت الخطة الى الحاق ٥٠٪ ممن هن فى السن السادسة خلال فترة الخطة الثانية ، وذلك نظرا لانخفاض النسبة الحالية لاشتراكهن فى التعليم •

الطلبة :

لقد أدت هذه الجهود ، بالاضافة لازدياد الاقبال على التعليم بين الناس ، الى مضاعفة عدد المسجلين بالمدارس الابتدائية الى ست مرات خلال الفترة ما بين ١٣٨٠ و١٣٩٥ هـ • ففى عام ١٣٩٥ هـ بلغ عدد طلبة هذه المرحلة حوالى ٦٣٤ ألفا ، كانت نسبة البنات منهم تفوق الثلث • ان التوسع الذى تم خلال الخطة الخمسية الاولى ، كان مذهلا حقا عندما زاد العدد الكلى للمسجلين بحوالى ٢٣٧ ألفا • وتعزى هذه الزيادة للتحسن فى معدل استبقاء الطلبة أكثر مما تعزى للزيادة فى عدد الملتحقين بالمدرسة حديثا • وعلى سبيل المثال ، فان الزيادة فى عدد الملتحقين الجدد لعام ١٣٩٥/٩٤ هـ ، عنها فى عام ٩٤/٩٣ هـ كانت ١٤ ألفا فقط ، بينما كانت الزيادة فى العدد الكلى للمسجلين بجميع مراحل هذا المستوى من التعليم ٦٥ ألفا (أى أكثر من أربعة أضعاف عدد الملتحقين الجدد بالمدرسة بالصف الأول) وكنتيجة للنمو السريع نسبيا فى معدل تسجيل البنات فان نسبة البنات للبنين أصبحت ١ : ٢ فى عام ١٣٩٥ هـ بينما كانت ١ : ٩ فى عام ١٣٨٠ هـ •

جدول (١)

متوسط الزيادة السنوية فى عدد الطلبة المسجلين

فى فترات متعاقبة ١٣٨١ هـ ـ ١٣٩٥ هـ

المدة	متوسط الزيادة السنوية فى عدد المسجلين			
	الرقم بالآلاف		نمو النسبة المئوية	
	بنون	بنات	بنون	بنات
١٣٨١ ـ ١٣٨٥ هـ	١٨,٨	٨,٥	١٥٪	٤٢٪
١٣٨٥ ـ ١٣٩٠ هـ	١٩,٦	١٥,٠	٩٪	٢٢٪
١٣٩٠ ـ ١٣٩٥ هـ	٢٦,٨	٢٠,٦	٨٪	١٣٪

المدارس :

وفى خلال الفترة ما بين ١٣٨٠ الى ١٣٩٥ هـ ، افتتح أكثر من ٢٣٠٠ مدرسة ابتدائية اضافية • وقد تأسس أكثر من نصف هذا العدد الاضافى طبقا للخطة الخمسية الأولى للتنمية •

جدول (٢)

نمو المدارس الابتدائية خلال الفترة

١٣٨٠ ـ ١٣٩٥ هـ

الفترة	مدارس جديدة *		متوسط الزيادة السنوية	
	بنون	بنات	بنون	بنات
١٣٨٠ ـ ١٣٨٥ هـ	٥١٩	١١٢	١٠٤	٢٨
١٣٨٥ ـ ١٣٩٠ هـ	٣٢٧	٢١٨	٦٥	٤٤
١٣٩٠ ـ ١٣٩٥ هـ	٧٠١	٥٠٣	١٤٠	١٠٠
١٣٨٠ ـ ١٣٩٥ هـ	١,٥٤٧	٨٣٣	١٠٣	٦٠

* بالنسبة لمدارس البنات ، فان الفترة هى ١٣٨١ هـ ـ ١٣٨٥ هـ •

المعلمون :

ان حوالى ٣٠ ألف معلم (٣٠٪ منهم من الاناث) كانوا يدرسون بالمدارس الابتدائية بالمملكة فى عام ١٣٩٥ هـ ولقد كان أكثر من نصف هذا العدد قد عين خلال الخطة الخمسية الاولى •

جدول (٣)

النمو فى عدد المعلمين خلال الفترة

١٣٨٠ هـ - ١٣٩٥ هـ

السنه	عدد المعلمين			نسبة الاناث المئوية للمجموع
	ذكور	اناث	مجموع	
١٣٨١/٨٠ هـ	٤,٩٤٠	١١٣	٥,٠٥٣	٢
١٣٨٥/٨٤ هـ	٨,٢٢٢	١,٧٦٣	٩,٩٨٥	١٨
١٣٩٠/٨٩ هـ	١٢,٨٥١	٤,٣٣٠	١٧,١٨١	٢٥
١٣٩٥/٩٤ هـ	٢٠,٨٩٢	٨,٨٦٤	٢٩,٧٥٦	٣٠

إعداد المعلمين :

لقد بلغ عدد المتخرجين من برامج اعداد المعلمين فى عام ١٣٩٥ هـ حوالى ٥ آلاف مدرس ، منهم ألفان من الاناث • وقد بلغ معدل تخرج معلمى المرحلة الابتدائية أكثر من الضعف خلال الخطة الخمسية الأولى • فلم يقتصر التوسع فى برامج اعداد معلمى المرحلة الابتدائية على الناحية الكمية ، بل تحسنت البرامج من الناحية النوعية أيضا • وعلى سبيل المثال ، فان أقل مؤهل للالتحاق ببرامج اعداد المعلمين أصبح انهاء دراسة المرحلة المتوسطة ، بعد أن كان إنهاء المرحلة الابتدائية • ثم أضيف لبرامج اعداد المعلمين برنامج اعداد معلمين ذو سنة دراسية واحدة فوق المرحلة الثانوية ، وذلك قرب نهاية الخطة الخمسية الأولى ، ثم شرع فى التخطيط والتنفيذ لبرنامج سنتين فى الكليات المتوسطة بالاضافة الى عدد من مراكز العلوم والرياضيات مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات •

الخريجون :

بلغ عدد الطلبة الذين أنهوا المرحلة الابتدائية بنجاح فى عام ١٣٩٥ هـ ستين الف طالب ، كان ثلثهم تقريبا من البنات • وهذا يمثل خمسة أضعاف الخريجين من البنين فى عام ١٣٨٠ هـ • أما بالنسبة للبنات فان عدد الخريجات فى عام ١٣٨٠ هـ كان لا يتعدى مائتى خريجة ، بينما ارتفع الى ١٩,٥ ألف خريجة فى عام ١٣٩٥ هـ •

ولقد سعت الخطة الخمسية الثانية بالمملكة الى زيادة عدد الطلبة بالمرحلة الابتدائية ليصل للمليون ، أى بزيادة حوالى ٦٠٪ عن عدد الطلبة لعام ١٣٩٥ هـ ، بحيث يكون ثلث هذه الزيادة تقريبا من البنات • ولمواجهة هذا المعدل الزائد فى الالتحاق فان هناك تخطيطا لانشاء حوالى ألف مدرسة إضافية ، تقام غالبا فى المناطق الريفية والبعيدة عن المدن • ولمواجهة الحاجة لمعلمين اضافيين للمدارس الابتدائية ، فقد دعت الخطة الى زيادة طاقة برامج اعداد المعلمين بحيث يمكن إعداد ٢٦,٧ ألف مدرس اضافى خلال فترة الخطة الثانية • كما تضمنت الخطة أيضا تنظيم عدد من برامج إعداد المعلمين لسنتين دراسيتين بعد الثانوية ، لتكون بمثابة كليات متوسطة •

مشكلات التعليم الابتدائى وأثرها فى الأمية :

ان مشكلات التعليم الابتدائى يمكن أن تدرس فى إطار الأهداف العامة لهذا النوع من التعليم • فان الهدف الرئيسى للتعليم الابتدائى هو تطوير الشخصية العامة للطفل ، بمعنى تطوير الجوانب الاخلاقية والفكرية فى شخصيته لكى يغدو مواطنا يستطيع تحمل المسؤولية ويستطيع المشاركة بوجه فعال فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية التى ينتمى اليها • ومن ثم ، فان هذا الهدف يستلزم منا أن نطبع فى ذهن الطفل طريقة اتخاذ المواقف السليمة تجاه بيئته ، وتجاه المؤسسات الاجتماعية ، وتجاه التوزيع السليم لوقته بين العمل واللهو •• الخ •

فلا يجب أن يمتد هذا الدور ليشمل إعداده لحياته المستقبلة ، حتى يستطيع عن طريق المواقف والمهارات التى اكتسبها فى المدرسة أن يشارك بوجه فعال فى النشاطات الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع ، بل ويتمكن أيضا من تحسين أوضاعه الشخصية بتحصيل المزيد من التعليم •

إن وسائل التعليم الرئيسية ، أى القراءة والكتابة والحساب ، هى مجرد وسيلة لتحقيق أهداف التعليم الابتدائى وما يتبعه ، فان الوصول لمعرفة القراءة والكتابة بصورة فعالة ومستمرة ، واجراء العمليات الحسابية البسيطة بصورة طيبة ، سيمكن الطفل من متابعة مزيد من التعليم ، سواء رسميا فى المعاهد التعليمية أو شخصيا عن طريق مجهوده الفردى •

فان معرفة القراءة والكتابة بصورة فعالة ومستمرة لكل أطفال هذه الفئة من العمر يعتبر هدفا هاما للمستوى الابتدائى من التعليم • أما عن مدى تحقيق هذا الهدف ، فان ذلك يتوقف على مدى ملاءمة وفعالية النظام التعليمى فى هذا المستوى • وعليه فان التعليم الابتدائى يجب ان يتوافق مع المعايير الكمية والنوعية • فالتعليم من الناحية النوعية يجب أن يتمثل فى أن يكون لدى الطفل الذى أنهى المرحلة الابتدائية أو جزءا معينا منها ، معرفة بالقراءة والكتابة بصورة فعالة ومستمرة ، لتؤكد ضآلة احتمال ارتداد الطفل للأمية •

أما من ناحية الكم ، فان التعليم الابتدائى يجب أن يصل لكل أطفال المملكة ، كما يجب أن تتخذ الخطوات اللازمة ليتمكن كل الأطفال المؤهلين من الالتحاق بالمدارس ، ومن المداومة بالفعل فى مدارسهم ، ومن أن يبقوا فيها لمدة تكفى لانهاء المرحلة بنجاح •

تعميم التعليم الابتدائى :

ولكى يكون لتعميم التعليم فعالية ومعنى ، فلابد من العمل على تحقيق المتطلبات الأساسية ألا وهى :

١ ـ توفير عدد كاف من المدارس الكاملة حتى فى المناطق النائية ، وعلى مسافات متقاربة ، حتى يسهل للأطفال الصغار الوصول اليها •

٢ ـ توفير المدارس المتنقلة للقبائل الرعوية التى تغير أماكن اقامتها باستمرار •

٣ ـ حث أولياء الأمور ، وخاصة فى المناطق الريفية ، وأولياء الأمور غير ميسورى الحال فى الأحياء الفقيرة من المدينة ، على إلحاق أطفالهم بالمدارس •

٤ ـ التأكد من أن الأطفال لا يتركون المدرسة قبل انهاء المرحلة الابتدائية بنجاح •

٥ ـ تحسين مستوى التدريس بتوفير المعلمين المؤهلين ممن يتحلون بالدوافع القوية ليبذلوا قصارى جهدهم فى عملهم •

٦ ـ تحسين البيئة المدرسية بحيث تستحوز على اهتمام الطفل ، ولا تكون سببا فى الضجر ومبعثا على القلق ، مما يسبب هجران الطفل للمدرسة •

٧ ـ وضع المناهج الدراسية التى توافق احتياجات واهتمامات الاطفال على مختلف الأعمار وحسب البيئات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية التى نشأوا فيها •

ولا تشكل هذه النقاط كل العوامل التى لها تأثير عميق على مسيرة أى أمة للوصول لتعميم التعليم الابتدائى ، الا أنها تعد من أهم العوامل المؤثرة فى نموه •

المنضمون بالتعليم وغيرهم :

اما وقد عرفنا أن هدف الدولة هو الوصول لتعميم التعليم الابتدائى فى المستقبل القريب ، فمن الضرورى أن ندرك مدى المسافة بيننا وبين الوصول لهذا الهدف • ومطلوب منا أن نعرف عدد الأطفال الذين هم فى المدارس وأيضا عدد الأطفال خارج المدارس • وبوجه عام ، فان الاطفال فى فئة العمر من ٦ إلى ١١ سنة أو من ٦ إلى ما دون الثانية عشرة يعتبرون الفئة السكانية المتصلة بالتعليم الابتدائى مع أن نسبة كبيرة منهم فى الواقع قد تجاوزوا سنة الثانية عشرة ، كما سيتضح فى التحليل الآتى • ومع ذلك فاننا نستخدم من هم فى فئة العمر من ٦ إلى ١١ سنة من السكان كقاسم مشترك لتحديد نسبة الأطفال المسجلين بالمدارس (نسبة المسجلين) وأيضا نسبة من هم ليسوا فى المدارس (نسبة غير المسجلين) •

ان النتائج المنشورة لتعداد السكان لعام ١٣٩٤ هـ تبين أن تحليل السكان حسب العمر والجنس ليس متيسرا بعد • ففى غياب البيانات التى توضح عدد الأطفال فى فئة العمر ٦ الى ١١ سنة ، نجد ان سبيلنا الوحيد هو تقدير عدد الأطفال فى فئة العمر • وطبقا لتعداد السكان لعام ١٣٩٤ هـ ، فان عدد سكان المملكة قد بلغ ٧,١ مليون نسمة ، منهم حوالى ٢ مليون نسمة من السكان الرحل أو غير المستقرين فى مكان واحد ، بينما تشكل خمسة الملايين الباقية عدد السكان المستقرين[١] • وحيث أن التسهيلات التعليمية لغير المقيمين ، لا يمكن مقارنتها بتلك التى يحصل عليها المقيمون ، فانه يمكن النظر فى تقدير عدد الأطفال فى فئة العمر من ٦ الى ١١ سنة بناء على ثلاث بدائل سكانية يمكن استعمالها فى التحليل والحساب :

١ ـ المجموع الكلى للسكان •

٢ ـ المجموع الكلى باستثناء البدو والرحل •

٣ ـ متوسط المجموعين فى الفقرتين السابقتين •

والجداول التالية : (٤ ، ٥) وبناء على البدائل الثلاث السابقة ، تتبين لنا نسب الأطفال المسجلين بالمدارس ، والأعداد المطلقة لمن هم خارجها •

---

(١) وزارة المالية والاقتصاد الوطنى • التعداد العام للسكان ، ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) ص ٣

جدول (٤)

النسبة المئوية للمسجلين فى المدارس بالمقارنة

مع المجموع الكلى للأطفال الذين هم بسن المرحلة

الابتدائية لعام ١٣٩٥/٩٤ هـ

فئة العمر والجنس	نسب التسجيل فى		
	البديل السكانى الأول	البديل السكانى الثانى	البديل السكانى الثالث
طلبة أعمارهم من ٦ إلى ١١	٣٧٪	٤٣٪	٥٢٪
بنون	٤٩٪	٥٨٪	٦٩٪
بنات	٢٥٪	٢٩٪	٤٣٪
طلبة فى كافة الأعمار	٥٠٪	٥٨٪	٧٠٪
بنون	٦٤٪	٧٤٪	٨٩٪
بنات	٣٦٪	٤٢٪	٥١٪

وطبقا للبديل السكانى رقم (١) فان نسبة تسجيل الطلبة ، مشتملة على الطلبة متجاوزى السن تمثل ٥٠٪ من المجموع العام للأطفال من السكان ، ذوى فئة العمر من ٦ ـ ١١ سنة ، وكانت نسبة البنين ٦٤٪ بينما نسبة البنات ٣٦٪ ٠ ومع ذلك فإذا استثنينا الطلبة الذين تجاوزوا السن وقمنا بمقارنة من هم فى فئة العمر من ٦ الى ١١ سنة من جملة طلبة المجموع للأطفال من السكان الذين هم فى فئة العمر من ٦ إلى ١١ سنة ، فسنجد أن نسبة ٤٩٪ فقط من البنين ونسبة ٢٥٪ فقط ٠ من البنات : كانت مسجلة بالمدارس فى عام ١٣٩٥/٩٤ هـ ٠ فاذا استعملنا هذه الطريقة باستعمال المجموع الكلى للسكان ناقص البدو الرحل ، أو متوسط البديلين ، نجد أن أكثر من ثلاثة أرباع مليون طفل (بنون وبنات) من فئة عمر المرحلة الابتدائية (٦ ـ ١١ سنة) لم يكونوا فى المدارس عام ١٣٩٥ هـ ٠ ان هذا العدد الهائل من الأطفال الأميين سوف يصبحون رجالا ونساء ، فى تعداد الأميين ٠

ومن هذا يتضح بأننا إذا أخذنا بأى البديلين سواء البديل الأول (وهو الأكثر تفاؤلا . أو البديل الثانى ، فان المرحلة الابتدائية مثلت معينا دافقا تراوح حجمه ما بين ٥٠٪ و٧٥٪) من فئة أعمار المرحلة الابتدائية فى عام واحد ، ١٣٩٥ هـ وكل ما نود ذكره الآن هو أن المأمول أن تلك النسب لم تكن ثابتة فيما بعدها من السنين .

فالخلاصة بناء على طريقة المجموع الكلى للسكان هى :

أن أكثر من نصف عدد البنين فى فئة العمر من ٦ الى ١١ سنة ، وثلاثة أرباع (٧٥٪) من البنات فى نفس فئة العمر ، كانوا خارج المدارس فى عام ١٣٩٥ هـ . وبهذا التحليل الرقمى يظهر ما يمكن أن يكون عليه حجم الأمية بادراج الخارجين عن التعليم فى تعداد الأميين .

أما نسب التسجيل فى التقديرات الأقل للسكان ، طبقا للبدائل السكانية (١) ، (٢) فهى أعلى بكثير . ومع ذلك فهناك عدد كبير من الأطفال فى فئة العمر المعينة خارج المدارس ، ويعطينا الجدول التالى حجم التقديرات المطلقة لهؤلاء الأطفال فى عام ١٣٩٥/٩٤ هـ :

جدول (٥)

العدد التقديرى للأطفال الذين هم خارج المدارس
وهم فى سن المرحلة الابتدائية
لعام ١٣٩٥/٩٤ هـ (بالآلاف)

عد السكان	عدد الأطفال الذين ليسوا فى المدارس		
	مجموع	بنون	بنات
البديل الأول (احتساب المجموع الكلى للسكان)	٧٩٣	٣٢١	٤٧٢
البديل الثانى : (المجموع الكلى ـ البدو الرحل)	٦١٣	٢٣١	٣٨٢
البديل الثالث : (متوسط البديلين السابقين)	٤٣٣	١٤٠	٢٩٣

الثانوية الشاملة كخطوة إصلاحية

ان البنية التعليمية ، كبناء المنزل ، تشيّد على مراحل ، وفى تعاقب مبنىٍ على أسس وطيدة ودعامات قوية وبلبنات متراصة • فلكى ينجح طالب فى مرحلة ما يلزمه أن يمر بمرحلة جيدة قبلها • فالمدرسة الثانوية الجيدة تتبع ـ وتبنى على ـ المدرسة المتوسطة الجيدة ، والمتوسطة على الابتدائية الجيدة ، والاخيرة على روضة الأطفال الجيدة •

ولقد شرعت وزارة المعارف السعودية فى طرق باب التنوع فى التعليم ، وفى محاولة التجديد فيه مبتدئة منذ سنوات بالمرحلة المتوسطة حينا أنشأت المدارس المتوسطة الحديثة • ثم عاودت الوزارة التجديد الإصلاحى للهيكل التعليمى مواصلة المحاولة فى المرحلة الثانوية ، منشئة « المدرسة الشاملة ، فى منتصف التسعينات الهجرية ، بالرياض [١] •

السمات السامية لفكرة المدرسة الشاملة :

نقف برهة إزاء فكرة المدرسة الشاملة ونبدأ التساؤل عن المسمى نفسه • فماذا يقصد « بالمدرسة الشاملة » ؟ كثير من سمع عن مبدأ المدرسة الشاملة ولكن قل من فهمه • فما أجزاء المدرسة وما الخبرات والمعارف والمهارات التى تقوم فيها ؟ وما الأسس الفلسفية الكامنة وراء انشائها ؟ (بتساؤلاتى هذه أعالج المبدأ العام للمدارس الشاملة الذى ربما تتعرض جوانب منه لمدرستنا الشاملة الربيبة) •

ولنستمر فى التساؤلات فنقول : إلى أى مدى تصل « شمولية » المدرسة الشاملة وإلى أى مرحلة من « التكامل » نبلغ ؟ هل « تشمل » المدرسة الشاملة مراحل عدة ؟ وهل ينضم إليها شتى فئات الناس بمتعدد خلفياتهم ؟ وهل تصمم المدرسة ، عمدا وقصدا ،

(١) مدرسة اليرموك الشاملة •

برامجها ومنهجها مراعية الفروق الفردية بين الطلاب ، آخذة فى الحسبان إحتياجات اولئك الطلاب الشخصية والحياتية ؟ وهل اتخذت من التدريس الجماعى أسلوبا وعادة (بحيث يتم تنسيق وتوزيع مسؤولية تدريس المادة الدراسية بين عدة مدرسين ومساعدين) ؟ وهل هناك تداخل وامتزاج وتعايش بين التعليم المعتاد العام والتعليم المهنى والتعليم الحرفى ؟

وما أكثر ما جابهت مثل هذه التساؤلات المربين فى أنحاء العالم !! وخاصة فى الدول التى جربت المدارس الشاملة ، والدافع الأساسى وراء تلك التساؤلات هو الرغبة فى التأكد من أن المحاولات التجديدية هى فعلية وحقيقية ، والتخوف من أن تكون المنشآت الجديدة جديدة مظهرا لا مخبرا ، أو أن تكون زيتا قديما فى أوان حديثة !

المدرسة الشاملة فى بريطانيا :

تتسم المدرسة الشاملة فى لندن ، مثلا ، بثلاث سمات أساسية هى : التنوع ، حق الاختيار ، والعناية الفردية . فالتنوع يظهر فى خلفيات الطلبة أنفسهم ، وفى المجال الواسع من المواضيع والخبرات ، وفى مراحل التعليم المتعددة المتوافرة بالمدرسة الواحدة ، فهو تنوع فى المظهر وفى الشخصيات وفى البيئة ، وكذلك فى الحجم والتنظيم ، اتساعا وعمقا ، وهذه المدارس الشاملة ينضم إليها مئات من الطلاب من الجنسين (بينما توجد مدارس ذات الجنس الواحد يتراوح عدد طلابها أو طالباتها ما بين ٧٥٠ إلى ٩٠٠)[١] والاتجاه العام هو أنه بقدر الحجم تتعدد الأنواع (أنواع المعارف والخبرات والمهارات) .

ويقبل الطلاب فى المدارس الشاملة ببريطانيا بأسلوب « الباب المفتوح » لكل الطلاب من كافة المستويات والقدرات (ماعدا المعوقين) ، ولا يوضع سن معين كحد فاصل للرفض أو القبول ، كسن ١٦ مثلا) الذى يتخذ كسن يتحدد للانضمام إلى المدارس « الثانوية الحديثة » فالمدرسة الشاملة فى بريطانيا تميل إلى مزيد من الشمول ، وإلى التنوع والاختيار ، وإلى كبر الحجم ولكنها قبل كل شىء تركز على تلبية حاجات الطلاب كأفراد وعلى مساعدتهم بتوجيههم إلى طريق الانسانية التامة[٢] .

1- Inner London Education Authority. London Comprehensive Schools, 1966. London, 1967, p.17.

2- *Ibid., p. 18.*

المدرسة الشاملة فى فنلندة :

وفى نموذج المدرسة الفنلندية وأهدافها ما يجدر الأخذ به فى التطبيق والتنفيذ ـ أو على الأقل ـ فى الدراسة والمقارنة • وتسعى المدرسة الشاملة فى فنلندة إلى تحقيق الأهداف الستة التالية :[١] •

١ ـ تنشطة النمو المتناسق لشخصية الفرد •

٢ ـ تطوير الخصائص الفذة للفرد •

٣ ـ تنمية قيم المواطنة الدولية والعقلية ذات الإنتماء العالمى •

٤ ـ تقدير وترسيخ أساسيات الحضارة والأنشطة الابتكارية •

٥ ـ تهيئة فرص التعامل الاجتماعى المثمر فى البيئة •

٦ ـ تشجيع الحيوية بتأييد التمثيل ـ والأفكار الفورية ، وحب الاستطلاع والتجريب •

كما يشتمل نظام المدرسة الشاملة الفنلدنية على عناصر تعليمية حبذا لو أطلعنا عليها فذكرتنا بما هو فى تراثنا وما هو منصوص عليه فى وثيقة سياسة التعليم عندنا ، فلعل ذلك يذكرنا بما يلزم التركيز عليه فى مدارسنا ، وخاصة فيما يتصل بالنقطتين الرابعة والخامسة من النقاط الست التالية :[٢]

١ ـ تنمية المعرفة والادراك •

٢ ـ التربية الأخلاقية والاجتماعية •

٣ ـ التربية الدينية •

٤ ـ التربية الجمالية •

٥ ـ العمل اليدوى والمهارات العملية •

٦ ـ التوحيد والتكامل بين الشخصية والصحة الذهنية •

كما يلاحظ التشجيع الدائب على اللعب واستغلاله كوسيلة تعليمية • فالفنلنديون يدركون التكامل لا التناقض ـ بين اللعب والعمل المنتج ، ويعتبرون اللعب حافزا على الرغبة فى العمل وأداة تعزز النشاطات الابتكارية والنمو الحيوى والتطور الشخصى •

1- *Finland. Ministry of Education. Comprehensive Schools in Finland; Gools and an Outline for a Curriculum.* Reference Publications // 5. Helsinki, 1971, pp. 1-6 & 17-18.

2- *Idem.*

لمحة عن المدرسة فى كندا [١] :

تشير الدراسات التى أجراها الباحثون فى معهد الدراسات التربوية « فى أوتاريو » إلى محاولات التجديد الاصلاحى فى المدارس الثانوية الكندية وذلك بالتركيز على المقومات التالية :

١ ـ إفرادية المناهج وتنوعها ٠

٢ ـ استعمال مبدأ الدروس المعتمدة ٠

٣ ـ الجداول الزمنية المرنة ٠

٥ ـ مشاركة المدرسين فى الادارة وفى وضع المناهج ٠

٥ ـ مشاركة الطلاب فى بعض القرارات ٠

٦ ـ الدروس الاختيارية ٠

ولقد أبرزت الدراسات الكندية مستوى عاليا من « الارتضاء » بين الطلاب ، بينما لم تصل درجة التأكد والاطمئنان على « التحصيل » الطلابى إلى منزلة عالية ٠

المدرسة الشاملة فى العراق : [٢]

بزغت فكرة المدرسة الثانوية الشاملة بانعقاد حلقة دراسية فى عام ١٩٧٠ م حينما نودى بخلق صيغ جديدة تجمع بين الدراسات الأكاديمية والمهنية فى مدرسة واحدة ، وبدأ التفكير بعدها فى إنشاء أربع مدارس ثانوية شاملة ، وتبلورت الفكرة فى شكل مشروع عام ١٩٧٢ م ٠ ولقد دعت تلك الحلقة إلى « تجديد أنظمة التعليم الثانوى بتحسين جوانب الكيف فيه ، وزيادة كفايته واستحداث التطويرات فيه من حيث أغراضه وبنايته ومناهجه ومحتوياته ، ومن حيث طرائقه ووسائله وأساليب تقويمه ، والاشراف التربوى عليه ، ومن حيث الارتفاع بمستويات العاملين فيه ، فحسن إعدادهم وحسن تدريبهم أثناء الخدمة ، وتوثيق صلاته بمطالب التنمية الشاملة ، واعتبار العمل اليدوى والفكرى والاجتماعى ركيزة من ركائزه ٠

1- King, A.J.C. *Innovative Secondary Schools.* Toronto, Ontario: Institute for Studies in Education, 1972, pp. 1-57.

(٢) عبدالعزيز البسام المدرسة الثانوية الشاملة : المشروع التجريبى بالعراق ، اسسه النظرية وأساليب تنفيذه ، بغداد : وزارة التربية العراقية ، ١٩٧٢ م ص ٣ ٠

ولقد قامت تجربة المدرسة الشاملة فى العراق على أسس ثلاثة :[1]

أ ـ الشمول : بما يتصل بخلفيات الطلاب المتعددة وبما يتصل بالنشاطات التربوية مما يناسب حاجات الطلاب ٠

ب ـ التكامل : بين أنواع النشاطات التربوية من ناحية ، وما يتصل بتطوير شخصيات وإستعدادات الطلاب من ناحية أخرى ٠

ج ـ التفاعل : وذلك فى النواحى الاجتماعية بالتركيز على القيم والخدمات والاصلاح والتعاون

وجاءت مكونات المدرسة الشاملة بالعراق بالعناصر الأربعة التالية :[2]

١ ـ الثقافة العامة ، وتشمل اللغة والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والرياضيات ٠

٢ ـ الثقافة المهنية التمهيدية ، وتشمل نماذج بسيطة من أعمال الصناعة والزراعة والتجارة والفنون المنزلية ٠

٣ ـ النشاط اللاصفى ، ويشمل الهوايات والأنشطة الاجتماعية ٠

٤ ـ الثقافة الفنية ٠

وتتوزع هذه المكونات التربوية على ثلاث مجموعات رئيسية هى :

١ ـ اللغات والعلوم الانسانية ٠

٢ ـ العلوم الاجتماعية ٠

٣ ـ العلوم الطبيعية والرياضيات ٠

ولقد تطرق مشروع المدرسة الشاملة العراقى إلى طبيعة المبنى المدرسى ، وإلى نظام القبول وإلى حجم المدرسة ٠ فأشار إلى أن طبيعة النشاط التربوى فى المدرسة الشاملة تتطلب إنماطا جديدة من الأبنية المدرسية تتفق مع المهمات والوظائف المتعددة والمتداخلة ، وإلى أن يشجع تدفق الطلاب إلى المدرسة الشاملة بأعداد وافية تمثل مختلف القدرات والاستعدادات ، وأن يأتى الطلاب من شتى الخلفيات الاجتماعية ٠

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٥ ٠

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٦ ـ ٢١ ٠

خلاصة :

وبعد استعراض تجارب عدد من الدول مثل بريطانيا ، وفنلندة ، وكندا ، والعراق ، نعود إلى مغزى ومردود تلك التجارب على تجربتنا فى المملكة فيما يتصل بالمدرسة الثانوية الشاملة بعد أن مضت خمس سنوات على إفتتاح عدد آخر من هذا النوع فى عدد من المدن الكبيرة بالمملكة ، فلقد آن لنا تقييم وتقويم التجربة بشىء من التفصيل والتوضيح •

وان نظام التعليم فى المملكة ـ كأى نظام حى يتفاعل مع أهداف واحتياجات الوطن المتجددة لابد وأن يتقبل التجديد ويهيىء له • ولقد بدأت وزارة المعارف مع بداية العام الدراسى ١٣٩٦/٩٥ هـ (١٩٧٦/٧٥ م) وبداية الخطة الخمسية الثانية بانشاء أول « مدرسة ثانوية شاملة » فى محاولة للتنوع والمرونة والتحسين •

والمرجو ان يتبع هذه التجربة انتشار مزيد من الاصلاح التعليمى بتعميم ذلك التجديد على المدارس الثانوية الأخرى القائمة ، وبانزاله إلى المراحل التعليمية الأخرى •

فالى تجربة المدرسة الثانوية الشاملة تتوجه الأبصار والأفئدة ، ويصحب ذلك عديد من التساؤلات مثل : ما مدى الشمول والتكامل والتنويع والمرونة بالمدرسة ؟ إلى أى مدى تشتمل المدرسة على الخبرات والمعدات التربوية المفيدة الكافية ؟ ماذا •• عن مكونات المنهج العام للمدرسة ، وهل هو متنوع يشمل الأكاديميات والتقنيات ، متعايشة متسقة معا ؟ ماذا •• عن إنضمام الطلبة وخلفياتهم ، وهل تتبع المدرسة سياسة الباب المفتوح ، أم تعتمد على الانتقاء ؟ ماذا •• عن أهداف المدرسة أصلا ؟ وهل تركز جل اهتمامها على شخصية الطالب •• وهل تعنى بفرديته عن طريقى الارشاد والتوجيه والاشراف التربوى الضروريين ؟

ففى هذه التساؤلات ما يشير إلى ما ينبغى أن تكون عليه ، وتتكون منه ، المدرسة الشاملة • فبقدر ما تنجح تلك الأجهزة فى تحقيق الأهداف الموضوعة لها وفى تنمية البرامج الملقاة على عاتقها • بقدر ما تنجح الدولة فى تحقيق أهداف وبرامج الخطة على وجه العموم •

وثمة تساؤل أخير هو : ما مدى إمكانات وتوقعات « الشمول » فى فكرة وتجربة » المدرسة الثانوية الشاملة فى المستقبل ، بحيث « تشمل » المكونات والمستويات التعليمية

الأخرى التى لا تشملها الآن تجربة المدرسة الشاملة ؟ وان ما نقصده بعبارة « المكونات التعليمية » هنا هى البرامج المهنية الحرفية وبعبارة « المستويات التعليمية ، هى المراحل التعليمية الأخرى » فأملنا أن .تصبح » المدارس الثانوية الشاملة شاملة أكثر وفعالة حقا ..

المرغوب في التعليم الثانوي

غالبا ما يمر المرء عابرا دونما التساؤل عن دور المرحلة الثانوية ، وكثيرا منا يعتبرها عتبة من العتبات الموصلة إلى الجامعة لاغير . وفى رأيى أن المرحلة الثانوية هى مرحلة نضج ، توصل المراهق إلى مرحلة الشباب ومنطلق الرجولة والاعتماد على النفس . فهل هيأنـا الفرص الضرورية والخبرات اللازمة لمساعدة طالب الثانوية للبلوغ إلى تلك المنزلة ؟ فلا ننسى أن آلاف الطلاب بالمرحلة الثانوية لم يأتوا . من مستـوى واحـد من المدارس المتوسطة ولم يقدموا من نواع واحد من البيئات الجغرافية المتعددة بالمملكة . ولم يحظوا بدرجة واحدة من العناية العائلية . كما أننا لا نتوقع أن يكونوا على مستوى واحد من الاستعدادات الذهنية ، ولا أن تكون لهم قدرات وأهداف موحدة .

الطالب بالمرحلة الثانوية دارس يحضر إلى المدرسة لطلب العلم ، ولكنه يأتيها لأشياء أخرى أيضا . وهذا الطالب ما برح أن عاصر خضم مرحلة المراهقة العارمة التى غالبا ما يتخللها كثير من الاضطراب وعديد من التساؤل والهزات . ومن طلاب الثانوية ما تبقت لديه بقايا من المراهقة وآثار من عنفوانها ، فالطالب هنا يحتاج إلى التطمين وإلى التفهم . فطالب الثانوية يحضر إلى المدرسة لأن ذلك ما يتوقعه المجتمع ، ولأنه أخبر أن التعليم الأعلى هو وسيلة التوظيف .. ولأن أقرانه يذهبون إلى هناك ! ثم أنه يذهب إلى المدرسة ليعبر عن ذاته وكيانه ووجوده فى المجتمع . فبين جماعات زملائه يجد له دورا يقوم بأدائه ، ويتحسس منطلقا يعبر فيه عما فى نفسه . وكثيرا ما جاءت تلك التعبيرات فى شكل رموز ، ومن خلال « لغة صامتة » ، تنعكس فى مشيته ، وفى لبسه وفى تصفيف شعره وتمويج شواربه .

وفى المرحلة الثانوية تبرز مظاهر القيادة والاستعدادات والقدرات على أداء أنواع معينة من المهارات • منها الذهنى ومنها ما أستعمل اليد والعضل والحواس • فبين الاف الطلاب بالمرحلة الثانوية طاقات هائلة كامنة يلزمنا التنقيب عنها وتسليط الضوء عليها ، وبلورتها ، وتوجيهها •

توجيه الطلاب وارشادهم :

إبتداء من الصف الأول المتوسط (على الاقل) علينا أن نعنى بمبدأ ونظام « التوجيه والارشاد » وذلك بتخصيص جزء من موارد المدرسة المادية والبشرية لمتابعة الطلاب بطرائق مباشرة وغير مباشرة للوقوف على مواطن القوى ونواحى الضعف لدى الطلاب • فالطرائق المباشرة تشمل تدوين الملاحظات الدورية عن كل طالب أثناء سير الدراسة فى الفصل وخارجه ، بينما الطرائق • غير المباشرة تشمل نتائج الروائز (الاختبارات) متعددة الأغراض •

وعلى إدارة المدرسة وهيئة التدريس أن تشارك الطالب بتلك المعلومات ، وأن توجهه بلطف وإخلاص ، وأن تبين له الاحتمالات الممكنة والمقترحات البديلة لدراسته المقبلة ، حتى إذا ما أتم الطالب المرحلة الواحدة عرف وقرر بعلم ويقين بالنسبة للمرحلة التالية : هل يواصل الدراسة ؟ ماذا يدرس ؟ ولماذا ؟ وأين يدرس ؟ فالمسألة مسألة توافر المعلومات لدى الطالب حتى يستطيع أن يصل إلى قرار •

مدرس الثانوية :

فى كافة المراحل ، وخاصة فى المرحلة الثانوية ، دور المدرس هو دور المنظم الذى يخلق المواقف ذات المغزى والمعنى ، وهو الذى يصمم الوسائل الأولية التى تشير إلى المشكلات والأمور التى يساعد بها الطلاب بعد عرضها ويدفعهم إلى محاولة حلها ، موضحًا بدائل الحلول ، دون أن يستجعل الطلاب أو يملى عليهم « الحل الصحيح » أو « الرأى الوحيد » بل عليه أن يستدرجهم ويتدرج بهم إلى القيام بمحاولات عدة ، وابداء حلول بديلة متعددة ، حتى لا يميلوا إلى تبنى استنتاجات غير ناضجة •

طالب الثانوية :

وحتى ينطبق مسمى « طلاب العلم » على الدارسين بهذه المرحلة ، فان التعلم ، وخاصة ما اعتمد على التجربة والملاحظة ، والمعمل ، لابد وأن يقوم به الطالب نفسه

مشاركا متفاعلا ، متسائلا ، آخذا بزمام المبادرة ، والاصار متفرجا : تارة يصفّق ، وتارة يلفّق ٠٠ وغالبا يخفق ٠

فطالب العلوم ، مثلا ، لابد وأن يمنح حرية كافية لاعداد وتنفيذ وملاحظة وتحليل تجربته المعملية ، وأن تكون له كامل الحرية لتدوين ملاحظاته واستنتاجاته طالما أنها فى نطاق عقلانى أو منطقى ، وبعد ما يزود بالتوجيهات الأولية الأساسية ٠ والا صارت « التجربة » مجرد « تمرين تكرارى » مع قليل من الفائدة التربوية ، فالفهم (والتعلم) معناه الاكتشاف ، أو إعادة البناء باعادة الاكتشاف ، لا مجرد متابعة شخص ما يقوم بالتجربة فيحفظ كامل خطواتها ٠

فاذا آمنا يقينا بأهداف خطط التنمية وما نحتاجه من الطاقات البشرية الماهرة المتعددة ، واذا عرفنا أن تحقيق تلك الخطط يعتمد على شبابنا الذين لابد وأن يجنوا ثمارها وأن ينعموا بخيراتها ، وانجازاتها ، فان إعداد الطلاب فى كافة المراحل التعليمية ، وخاصة فى المرحلة الثانوية ، وتوجيههم إلى الانخراط فى قطاعات المجتمع المختلفة لهو ضرورة لا مهرب منها ٠

احتياجات تعليم البنين عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)

نحاول هنا ان نسلط الضوء على حجم الاحتياجات فى القوى البشرية العاملة فى نظام تعليم البنين بالمملكه ، مع الاشارة المحددة الى اهمية اتخاذ الخطوات الحاسمة والجريئة من قبل السلطات وعلى كل المستويات ، وخاصة المجلس الاعلى للقوى العاملة الذى أنشىء حديثا ، لاغراء الشباب السعودى للاقبال على مجالات التدريس ٠

ونقصد بمجالات التدريس هنا : المشرفين التربويين (الموجهين) ومديرى المدارس ومساعديهم ، بالاضافة الى المدرسين ٠

ومع ان معظم المعلومات الاحصائية الواردة هنا مستقاة من دراسة عامة قامت بها مؤسسة مختصه وأعدت قبيل منتصف التسعينات الهجرية الا ان حجم ونسب الأرقام التى استخدمت فى تقدير الواقع وفى وضع التوقعات حينئذ لايزال صالحا ، بل ويمثل الحد الأدنى ٠ فان الأرقام الحقيقية لانضمام الطلاب التى أتت من ميدان التنفيذ خلال سنوات خطة التنمية الثانية ـ فاقت بكثير توقعات تلك الدراسة ٠ وعلى هذا فان احتياجات « القوى البشرية العاملة » فى هذا المضمار كبيرة ٠

لقد قدر عدد السكان الذكور فى عام ١٣٩٣/٩٢ هـ بنحو مليونين وثلاثة أرباع المليون ، ووضع التوقع بأن يزداد ذلك العدد فيقارب الأربعة ملايين بحلول عام ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤ م) ٠ وحينما ركز على الاطفال البنين فى سن السادسة ٠ جاء التقدير بنحو ٨٥ ألفا (باحتساب ٣,١٪ من مجموع الذكور) ليصل العدد الى ١٢٠ ألفا بقرب نهاية خطة التنمية الثالثة ٠ كما قدر ان يزيد مجموع الملتحقين بالمرحلة الابتدائية فيصل الى قرابة الضعف ، من ٣٣٦,٥٢٠ طالبا فى ١٣٩٣/٩٢ هـ الى ٦٠٧,٧٤٦ فى ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ ٠

وبالنسبة للمرحلة المتوسطة قدر أن ٩٠٪ من خريجي المدارس الابتدائية سوف يلتحقون بالمدارس المتوسطة · وان يزيد عدد المتخرجين من ١٨,٥٠٤ طالبا فى ١٣٩٣/٩٢ هـ ليصل الى ٥٨,٠٣٨ طالبا (أكثر من ثلاثة أضعاف) فى عام ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ · وبذلك يزيد اجمالى المنضمين فى المرحلة المتوسطة من ٥٦,٣١٦ الى ١٨٠,٩٢٧ طالبا · ومع ان هذا التقدير يمثل نموا باكثر من ثلاثة اضعاف الا ان هذا التقدير بات منخفضا اذا ما قورن بواقع الامور · فقد وصل التعداد الحقيقى للتعليم المتوسط فى عام ١٤٠٠/١٣٩٩ هـ الى ١٤٣,٧٢٥ طالبا (قبيل نهاية خطة التنمية الثانية) ·

اما بالنسبة للمرحلة الثانوية ، فقد قدر ان يزيد عدد المسجلين من ١٤,٠١٤ طالبا فى ١٣٩٣/٩٢ هـ الى ٧٢,٤٣٤ طالبا فى ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ ·

المرحلة الابتدائية :

قدر ان يزيد عدد مدرسى هذه المرحلة من ١٤,٥٦٠ مدرسا ١٣٩٣/٩٢ هـ الى ٢٧,٧٣٤ مدرسا (حوالى الضعف) فى ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ أى بزيادة تفوق ١٣,٠٠٠ مدرس خلال عشر سنوات · ومع ان هذه الارقام تبدو ضخمة الا أن واقع نمو التعليم فاق تلك التوقعات بكثير · فلقد بلغ عدد مدرسى هذه المرحلة ٢٨,١٥٣ مدرسا فى ١٤٠٠/١٣٩٩ هـ ، (وقبل خمس سنوات من حلول موعد التوقعات) ·

وبالنسبة لمديرى المدارس ومساعديهم فقد كانت التوقعات تشير الى الزيادة من ١٤٤٧ مديرا فى ١٣٩٣/٩٢ هـ (بواقع ٠,٨٦ مديرا لكل مدرسة ، فبعض المديرين مسؤول عن اكثر من « مدرسة » : ابتدائية او ابتدائية/ متوسطة ··)الى ٢٢٧٢ مديرا (فى ٢٦٤٢ مدرسة) فى ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ اما عدد المساعدين فقدر ان يزيد عددهم من ٤٧١ فى ١٣٩٣/٩٢ هـ (فى ١٦٨٣ مدرسة ، بواقع ٠,٢٨ مساعدا لكل مدير مدرسة·) ليصل الى ٧٤٠ مساعدا (فى ٢٦٤٢ مدرسة) فى عام ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ ·

أما بالنسبة للمشرفين التربويين (الموجهين) فقد قدر ان يزيد عددهم من ٢٠٨ مشرفين ليصل الى ٤٠٠ مشرف على اقل تقدير ، وباحتساب مشرف واحد لكل ٧٠ مدرسة ·

ويقصد بمصطلح « المشرف التربوى » الاخصائى الذى يعمل على تحسين مستوى اداء عدد من المدرسين فيتعاون معهم على تنفيذ المناهج وعلى تنظيم طرائق التقييم والتقويم ، وعلى تطوير طرائق التدريس • ويتوقع ان تكون للمشرفين التربويين خبرة كافية فى التدريس وان يكون لديهم المؤهل العلمى الذى يفوق مؤهل المدرسين •

المرحلة المتوسطة ؛

قدر ان يزيد عدد مدرسى المرحلة المتوسطة من ٤,٢٥٣ مدرسا فى ١٣٩٣/٩٢ هـ الى ١٥,٥٧٨ مدرسا (بزيادة تفوق الثلاثة اضعاف) فى ١٤٠٤ هـ/١٤٠٥ هـ كما كان التقدير ان يزيد عدد مديرى المدارس المتوسطة من ١٨٦ مديرا فى ١٣٩٣/٩٢ هـ الى ٣٧٣ مديرا (أكثر من الضعف) فى ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ وكذلك مساعدى مديرى المدارس من ٩٥ الى ١٩٢ مساعدا •

المرحلة الثانوية :

قدر ان يزيد عدد مدرسى هذه المرحلة من ٨٧٨ مدرسا فى ١٣٩٣/٩٢ هـ ليصل الى ٤,٠٢٥ مدرسا (أكثر من أربعة أضعاف) فى ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ • اى بزيادة قدرها ٣,١٤٧ مدرسا • وبالنسبة لمديرى المدارس ومساعديهم ، فقد كان التقدير ان يزيد عددهم من ٤٠ مديرا (فى ٥٦ مدرسة) فى ١٣٩٣/٩٢ هـ ليصل العدد الى ١٣٩ مديرا فى ١٤٠٥/١٤٠٤ هـ (اى بزيادة تقارب ٢٥٠٪) •

أما بالنسبة للاشراف التربوى فلقد اجريت التقديرات للمرحلتين المتوسطة والثانوية فكانت تزيد من ٨٧ الى ١٨٨ مشرفا ، بواقع مشرف واحد لكل ٧٥ مدرسا •

وفيما يلى ملخص صافى احتياجات مراحل التعليم العام للبنين من الطاقات البشرية الاساسية (وذلك بناء على تقديرات توقعية سابقة بينت الاحداث ضآلتها وصارت تمثل الآن أقل من الحد الأدنى ـ حيث بينت الارقام الحقيقية الواردة من ميدان التنفيذ الحاجة إلى أرقام أضخم ، نظرا لتوسع التعليم الذى نما بحجم فاق التوقعات الاصلية) •

صافى الاحتياج

<table>
<tr><th>المرحلة</th><th>مدرس</th><th>مدير</th><th>مساعد مدير</th><th>مشرف تربوى</th></tr>
<tr><td>الابتدائية</td><td>١٣,١٧٤</td><td>٨٢٥</td><td>٢٦٩</td><td>١٩٢</td></tr>
<tr><td>المتوسطة</td><td>١١,٣٢٥</td><td>١٨٧</td><td>٩٧</td><td rowspan="2">١٠١</td></tr>
<tr><td>الثانوية</td><td>٣,١٤٧</td><td colspan="2">٩٩</td></tr>
</table>

مما تقدم تتضح بالارقام المجردة ـ والتى تقل بكثير عن التطور الحقيقى لحجم التعليم بالمملكة ـ مما يجدر بنا ان ندرس بعناية مجالات التدريس والقوى البشرية اللازمة • واذا رغبنا فى ان تكون هذه المجالات مشغولة بأيدٍ محلية ، وهذا ما نستشعره فى تعبيرات الناس ، مسؤولين ورعايا ، فلابد من اتخاذ خطوات عملية وفعالة لتخريج الاعداد اللازمة ولكى يتحقق ذلك التخريج فلابد من اغراء الشباب السعودى الى مهنة التدريس وتحبيبها اليهم بطرائق استثنائية وفوق العادة • فمما يمكن اجراؤه مثلا اذا قرنا الاقدام بجرأة ـ هو أن نضمن مسكنا لكل مدرس مؤهل ـ ويمكننا ان نصر ـ بالمقابل ـ على مستوى التأهيل بأن يكون بمستوى البكالوريوس مثلا • وان تكون مرتبة المدرس هى المرتبة الثامنة (على ان يقوم بمهام التدريس بمدة لا تقل عن مدة الدراسة اللازمة لحصوله على التأهيل اللازم لها) •

فلكى نملأ الهوة ، ونعكس المتجه ، فلابد ان نعالج مشكلة نقص وتناقص الايدى المحلية المؤهلة فى مجالات التدريس ، بطرائق ووسائل تتعدى التعبيرات الحزينة والمطالبات البلاغية • فالتعبيرات لا تستقطب الشاب السعودى الى مهنة المهن واصعبها ، بينما التيارات الاقتصادية تتجاذبه ذات اليمين وذات اليسار باغراء وعنفوان وحاجة ، نجد الشاب السعودى امامها فى موقف يوسف من امراة فرعون ، ولكنه غالبا لا ينجو نجاته •

الباب الرابع عشر

التعليم العالي :

* الجامعات وأهداف التعليم
* الكليات المتوسطة التقنية
* الجامعة واحتياجات التنمية
* نحو جامعات أرقى

الجامعات وأهداف التعليم

هناك علاقة عضوية بين اهداف التعليم والجامعات ، وضعا ، وتنفيذاً ، وتقويماً ، فالجامعة تسهم فى بلورة الافكار وصياغة القيم وتأليف الكتب وفى اعداد المعلم • وللجامعة أدوار اخرى فهى تؤثر على الأبوين فى المنزل والمدير فى المكتب والمهندس فى المصنع والمزارع فى الحقل • وكل هؤلاء راع وكلهم مسؤول • ثم هناك للجامعة دور لمتابعة ولمراقبة - ولو عن بعد - ما ينفذ من اهداف ، ولكيفية التنفيذ ولنوعية المردود • فالجامعة مركز دائم للاشعاع الفكرى ومصدر للتجارب البيئية والخدمة الاجتماعية ، وعليها الا تتقوقع وراء « حرمها » ولا ان تتزمل وراء اسوارها • بل عليها ان تتفاعل مع البيئة المحيطة بها تستفيد منها وتفيدها تأخذ منها وتعطيها •

فنعرض هنا لعدد من اهداف التعليم ، مع التركيز على النواحى التربوية والانسانية ونود ان نطرح اربع تساؤلات أولية ذات علاقة بالابعاد العامة لاطار التعليم :

١ - ماذا نعلم ؟ (نوعية وحجم المنهج) •
٢ - لماذا نعلم ؟ (الاهداف العامة والمحددة) •
٣ - كيف نعلم ؟ (طرائق تنفيذ المنهج) •
٤ - هل نحقق ما ننوى تعليمه ؟ (وسائل التقييم والتقويم) •

ان اهداف التعليم لا يمكن ان تبقى محفوظة فى كلمات تتردد او فقرات نظام تسرد • بل ينبغى تحويل تلك الأهداف الى خطوات عملية ، واجراءات تفصيلية ، وعمليات منهجية ، وتجارب تطبيقية ، ونشاطات فكرية •

ماذا نعلم ولماذا ؟

نتعرض هنا للبرامج التعليمية ومحتوياتها فنتساءل عن مدى تجاربهـا وتفاعلهـا مع الاهداف التربوية الاساسية والمأمول هو أن تأتى المواد والعمليات لتؤكد على :

١ ـ القدرة على التفكير والتعقل ·

٢ ـ القدرة على التعايش مع الناس وحسن معاملتهم ·

٣ ـ القدرة المناسبة على القراءة والكتابة والحساب ·

٤ ـ القدرة على اقتناء قدر مناسب من المعلومات ·

٥ ـ القدرة على تذوق النواحى الجمالية ·

٦ ـ الحصول على هواية او مهارة بدنية ·

ونأمل ان تتأتى هذه النقاط مواكبة للمفاهيم والعمليات التربوية التى تشمل : التعليم الحركى ، الادراك ، الاستيعـاب ، الفهـم ، التفـكير ، حل المشـكلات ، تنمية وتعـزيز العواطف ، تكوين القيم وآداب السلوك · بالاضافة الى تعليم اصول الدين والتـراث التاريخى البشرى وأسس الاخلاق · كما نأمل ان تتوارد الاهداف والاجراءات والعمليات فتعمل على تحقيق القدرة على العيش عيشة متوازنة سعيدة ·

واذا كان من المهم معالجة موضوعى : « اساليب التفكير » و« طرائق البحث العلمى » كمرتكزين اساسيين من ركائز التعليم الجامعى فان هناك جذورا لهذين الموضوعين فيما يسبق من تعليم فى مراحل التعليم العام ·

ففى المرحلة الابتدائية يبدأ الطالب « الادراك الأولى » والتعريف المبدئى للحقائق والظواهر والصفات بشكل مبسط ، ويتـم عن طريق الملاحظـة المبـاشرة والاكتشـاف والاستطلاع والتحسس والتعليم التلقائى · وفيها امكان الاستفادة من « مرحلة الخيال » فى تنمية الذهن وتطوير اسس القدرات ·

اما فى المرحلة المتوسطة الثانوية فهى مرحلة « التحديد » وفيها مجال لتثبيت وزديادة المعلومات وادراك العلاقات بينها ·

والمرحلة التى تلى ذلك هى مرحلة « التعميم والربط بين الاهتمامات النظرية والتطبيقات العملية وهى مرحلة تحويل « المعلومات الى قدرات » وخلالها يتحول النشوء الى رشد ، والشباب الى رجولة ·

وإذا أخذنا بالاهداف التربوية المنهجية وطابقناها بالاهداف العامة الموضوعة فان النواحي الانسانية ، الشخصية والاجتماعية ، تبرز فى شكل النقاط الخمس التالية :

(١) التفكير :

ان مرحلة التعميم المشار اليها اعلاه تنم عن مستوى مرموق من التطـور الفعلى الفكرى عند الطالب خلال هذه الفترة من مسيرة صياغته التعليمية • وهذه المرحلة ما بين سن ١٨ ، ٢٢ سنة هى مرحلة الدراسة الجامعية فى غالب الأحيان •

وخلالها تصل قدرة الطالب على الفهم والاستنباط والقياس فتصل الى قمة عالية وفيها تتزايد قدرته على التفكير العلمى والتتبع المنهجى والتجريب المستقل وفى المرحلة الجامعية مجال واسع لتشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلمى وتقوية القدرة على التأمل والمشاهدة ولقد جاء فى القرآن آيات عديدات تشير الى التفكير وتحض عليه :

« قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » •

« فلينظر الانسان مم خلق » •

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم » •

ففى هذه الآيات ـ وهن مذكورات هنا للمثـال لا للحصر ـ ما يؤكد على أهمية التفكير • وفى القرآن امثلة اخرى ، بعضها يأتى فى شكل القصص الهادفة والأمثلة ذات المغزى ومنها المناقشة التالية بين ابراهيم الخليل والرب جل جلاله :

ابراهيم : رب أرنى كيف تحيى الموتى •

الرب : أو لم تؤمن ؟

ابراهيم : بلى ، ولكن ليطمئن قلبى •

ففى هذه المحاورة الالهية اشارة ومثل على امكان التفكير بل التساؤل حتـى فى الموضوعات الايمانية طالما كان الدافع هو التعرف والتأكد والاطمئنان والتيقن •

ولقد ورد فى اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم تحبيذه الحكم والقرار عن طريق التفكير والاجتهاد • فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه سأل معاذ بن جبل رضى الله عنه وهو يكلفه بولاية أحد الامصار :

الرسول : بم تحكم اذا عرضت لك قضية ليست فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله ؟

معاذ : أجتهد رأيى ، لا آلو •

الرسول : (وهو يضم معاذا الى صدره) : الحمد لله •

(٢) الحقوق والواجبات :

ومن الأهداف الاساسية للتعليم تأكيد كرامة الفرد وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراته حتى يستطيع المساهمة فى نهضة الأمة • وهكذا نصت وثيقة السياسة التعليمية فى المملكة •

(٣) الفضائل :

وتشمل هذه القيم مكارم الأخلاق « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وحسن المعاملة وهذا يشمل قواعد السلوك الرسمية وغير الرسمية وكذلك القواعد الروحية الدينية التى تضع اللبنة الأساسية فى اخلاق الفرد وشخصيته •

(٤) المسؤولية والانتاجية :

ويبدو أنه تطور منطقى ان نتطرق ، بعد التفكير والادارك والفضائل والحقوق والواجبات الى المواطنة والمسؤولية • فبلوغ هذا الجزء من المسيرة التعليمية نتوقع ان نعلم الفرد ونطالبه بأن يكون على درجة من الايجابية يكون معها منتجا ، كفئا عاملا صالحا ، مسهما فى بناء وطنه • وعلينا ان نبين للطالب اهمية المشاركة فى التطور الاجتماعى التقنى الصناعى عن طريق بث روح العمل وتنمية احساس الطالب بمشكلات المجتمع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والاسهام الايجابى فى حل مشكلات المجتمع • كما يلزمنا « غرس حب العمل فى نفوس الطلاب والاشادة به فى سائر صوره والحض على اتقانه والابداع فيه والتأكيد على مدى اثره فى بناء كيان الأمة » • وذلك عن طريق : « تكوين المهارات العلمية والعناية بالنواحى التطبيقية فى المدرسة بحيث يتاح للطالب الفرصة للقيام بالاعمال الفنية اليدوية والاسهام فى الانتاج واجراء التجارب فى المخابر والورش والحقول »[١] ••

وليكن لنا فى سلفنا الصالح خير قدوة • فقد جاء فى الأثر عن فاطمة رضى الله عنها انها كانت تملأ حياتها بالعمل والحيوية والنشاط الدائب فكانت تدير الرحى بيدها وتداعب

---

(١) المملكة العربية السعودية • سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية • الرياض ، ١٣٩٠ هـ (١٩٧٠ م) المادة ٥٩

مهد الحسين رضى الله عنه برجلها وتتلو القرآن بلسانها وتبكى من خشية الله بعينها مستعملة بذلك عددا من اطرافها وحواسها •

(٥) الشعور الوطنى الاجتماعى :

ويشمل هذا الالمام المناسب بالتاريخ وأصول الدين ، واللغة والجغرافيا والعادات وكذا الحمية الوطنية غير الجاهلية والتزام الفرد بالتفانى فى خدمة الوطن والدفاع عنه بالسيف أوالقلم أو بكليهما • وان « يتبصر الطلاب بما لوطنهم من امجاد اسلامية تليدة وحضارة عالمية انسانية عريقة ومزايا جغرافية وطبيعية واقتصادية وبما لمكانته من اهمية بين الامم »[١] •

(كيف نعلم ؟)

اذا نحن أردنا تأصل ورسوخ المعلومات والاستفادة منها بعد توصيلها فانه يجدر بنا ان نركز فى اثناء مسيرة التعليم على السلم التعليمى ـ فى التعليم العام وفى الجامعة ـ على اجتذاب انتباه الطالب وجلب اهتمامه ، وبعث السرور فى نفسه ، كما يلزمنا ان نحدد له كمية المواد ونركز على نوعيتها ، وان نغرس فى نفس الطالب الشعور بالنجاح • وفيما يلى ست من الوسائل المقترحة لتحقيق ذلك والتى آمل التأكيد عليها اثناء التدريس فى مدارسنا وفى جامعاتنا •

١ ـ **السرور** : ان ظاهرة السرور عند الطالب وتمكينه من تحقيق حالة نفسية شخصية يتخللها الانشراح ويغيب عنها التشنج هى وسيلة ناجحة وضروريه للتعليم • فيلزمنا احياء الاهتمام والانتباه عند الطالب ويكون ذلك بقدح ذهنه واستنهاض فكره وان نجلب اهتمام الطالب الى جدوى المعرفة المعروضة عليه ، فان اهمية المعرفه ومدى احتفاظه بها كامن فى جدواها وشعوره بالجدوى •

(٢) **التعزيز الايجابى** : ووسيلة اخرى للتعليم هى استخدام طريقة التعزيز الايجابى اثناء ذلك التدريس وبهذا نشير الى استخدام طرق التشجيع والمدح والثناء على الطالب حينما يحسن عمله وتجنب العقاب الصارم والتأنيب الجارح حينما يسىء •

(٣) **اشعار الطالب باستقلاله**) : والمطلوب هو اشعار الطالب فى كافة المراحل بانه بشر ، فرد ، له حقوقه وكيانه الانسانى ، وان دور المدرس واستاذ الجامعة انما هو دور الوسيط المساعد •

---

(٢) المرجع السابق ، المادة ٤٨ •

(٤) **الشعور بالنجاح)** : يلزمنا المصى بحذر وحرص شديدين فى تربية الشعور بالنجاح عند الطالب أثناء الدراسة ، والتدرج معه من خطوة ناجحة الى اخرى ، ولو صغرت تلك الخطوات فالنجاح فى مهمة ـ مهما كان صغرها ـ تكون فى ذاتها حافزا على محاولة ارتياد مهام اكبر واصعب • فأى نجاح محسوس لدى الدارس عند تحقيق معرفة ما او عند حل معضلة يثيره ويحفزه الى نجاح آخر ويذكى عنده الرغبة فى تحصيل معارف اوسع ومعلومات اعمق ومهارات اعقد •

(٥) **التجريب والاكتشاف** : ان ما يتعـرف عليه الـدارس نتيجـة الاكتشـاف والتجريب والبحث ومحاولة البرهان عن طريق التفكير لهو من انفع ما يتعلمه ومن اثبت ما يصله من معلومات ، وثمة نتيجة ايجابية اخرى لهذا هى : بروز عملية تعليمية اساسية فى هذه الاثناء ، وهى عملية تحويل المعلومات الى قدرات تتأصل فى الدارس وتساعده على الاعداد لحياة مليئة بالمجهول والمخاطر والمتغيرات •

(٦) **التدرج فى الكم والتركيز على الكيف** : انه ربما كان من اهـم اهـداف التعليم ، وما ارجو ان يتردد صداه فى عمليات التدريس بالمدارس والجامعات ، هو التركيز على الاتقان وتحسين النوعية • فيجب الا نكثر من مواد الدراسة فوق ما يطيق الطالب أو الطالبة ولا يكلف الله نفسا الا وسعها •

بل علينا ان نزود الطالب بالقدر المناسب من المعلومات فى مختلف الموضوعات ، وان يضع ذلك خبراء المناهج نصب اعينهم ، كما ان عليهم ان يركزوا على ترابط المواد فى قالب متماسك عامر بالحيوية •

ان ما ذكر فى الفقره السالفه ينطبق على يومنا هذا ومستقبلنا اكثر من اى وقت مضى • فلم نعد ننظر الى احدى مراحل التعليم العام ـ او جملتها ـ كنهاية مطاف لتعليم الغالبية العظمى من اولادنا ، وأضحى نظام التوظيف مواكبا لهذا التغير مما نتج عنه رفع مستويات المؤهلات المطلوبة للوظائف المختلفه فلم تعد مثلا الشهادة الابتدائية شهاده ذات قيمة بينما كان لها شأنها فى الماضى •

أما الآن ، وفى المستقبل ، وعلى ضوء تطور الوطن الذهنى والتقنى والمؤهلى ، وعلى ضوء الحاجة إلى مواطنين لشغل مناصب المسؤولية العالية والتقنية المعقدة ، فاننا نحتاج إلى تمكين الدارس من تأصيل المعلومات فى ذهنه •

فالتربية هى فن استخدام المعرفة وللتعليم الجامعى دور أساسى هنا ، فليس من المناسب أن نستجعل التحصيل على حساب الاتقان ، أو أن نهتم بتكديس المعلومات على حساب القدرات ، فعلينا تمكين الطالب والطالبة من إتقان ما يتعلمانه ، قال الرسول (ص) : « رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه » ٠

دور الجامعة فى تطوير أهداف التعليم ٠ فاذا ما بلغ الطالب المرحلة الجامعية كان عليه أن ينهض من مقعده وأن يكف عن جثومه وأن ينظر إلى من حوله : يحلل ويجرد ٠

فمرحلة التحول من مراحل التعليم العام إلى مرحلة التعليم الجامعى هى مرحلة تحول من التركيز على المعرفة والمعلومات إلى التركيز على التحليل وإكتساب القدرات ٠ فالجامعة تحول معارف التلميذ إلى قدرات الشاب الرجل ، وهذه هى مهمة الجامعة الأساسية ٠

والجامعة منشأة للتعليم والتجريب والبحث والابتكار يتعايش فيها الطالب مع أساتذته يشاركهم فى البحث ٠ ومع زملائه ، ينافسهم فى الاطلاع ويزاملهم فى التجريب ٠ وفى الجامعة يلزم أن يتم الربط بين المعرفة وتذوق الحياة فى نطاق تخيلى ، وجو تعلمى ٠ فان التعليم الجامعى السليم يستهدف إستيعاب قسط مناسب من المبادىء العامة ، مع معرفة جيدة لطرائق تطبيقها ٠

والتعليم الجامعى لا ينفع حقا إلا حين تستقر فى ذهنه وذاكرته القواعد الأساسية وأصول المفاهيم وأسباب الأحداث ومغازيها ٠ إن ذلك النوع من المخزون هو الأجدر بالحفظ والإقتناء ٠

وفى الجامعة الجيدة يجد الطالب فرصة ينظم طباعه فيتمرن على التمييز بين الغث والسمين ، وأن يحسن قول « نعم » و« لا » نتيجة تقدير سليم للظروف المحيطة به وبعد تمحيص قويم لوجهات النظر المتباينة ، وأن يألف ويجسر على ألا يكون إمعه ٠

وللجامعة العديد من الأدوار التى يمكن أن تلعبها بإيجابية وكفاءة ، فيمكنها المساهمة العملية الفعلية فى تكوين وتطوير أهداف التعليم بالمملكة ، فهى المؤسسة التى تكون وتصدر المعلم المسؤول عن تعليم أولادنا ، والمهندس المدنى والمعمارى والصناعى والزراعى ، والموظف ، والمواطن على وجه العموم ٠

ومن مساهمات الجامعة فى تحقيق أهداف التعليم بطرائق مباشرة وغير مباشرة نورد هنا النواحى الأربع التالية :

١ ـ اعداد المعلمين : فنتيجة تخريج المعلمين بعد تدريبهم نظريا وعمليا على طرائق التدريس وبعد غرس الأفكار التربوية المسلكية القيمة ، وتأصيل المبادىء الروحية والقيم العليا ، فإنا نجد جيلا شابا متعلما اذا ما انخرط فى سلك التدريس ألفيته عالما ومعلما ، وأضحى من ورثة الرسل ، وقارب منزلة الأنبياء ٠

٢ ـ المواطن المسؤول : وإذا لم يتوجه الخريج إلى مهنة التدريس فان الفائدة منه لا تتضاءل بل إذا أصبح موظفا أو مهندسا أو مزارعا لم ينضب معين تطلعه إلى مستوى الأداء الأحسن ٠

٣ ـ البحوث والدراسات : نتطلع إلى جامعات تقوم بدور إيجابى فى ميدان البحث العلمى الذى يسهم فى مجال التقدم العالمى فى الآداب والعلوم والمخترعات ، وفى إيجاد الحلول السليمة الملائمة لمتطلبات الحياة المتطورة ٠

كما أنه يتوقع أن يكون للجامعة الباع الطويل فى تجريب وتطبيق أجزاء المناهج وطرائق التدريس ووسائل التقويم وتصميم الوسائل التعليمية ، وفى هذا ما يعود بجزيل الفائدة المباشرة على الرفع من تحسين مناهج التعليم العام ورفع مستوى العاملين عليها ٠

وسياسة التعليم فى المملكة تدعو الجامعات الى « النهوض بحركة التأليف والانتاج العلمى بما يطوع العلوم لخدمة الفكرة الاسلامية ، ويمكن البلاد من دورها القيادى لبناء الحضارة الانسانية على مبادئها الأصيلة التى تقود البشرية إلى البر والرشاد »(١) ، وفى هذا ما يبقى دولاب الفكر والانتاج الذهنى فى حركة تجديدية دائبة مما يفيد الاستاذ الجامعى وطلابه على درجة سواء ٠

٤ ـ رفع مستوى الأداء : وانبثاقا من المنطلق الذى يدعو إلى التجديد والتحسين ، فان الجامعة يتوقع أن تقوم بما يمكننا تسميته بورشة لتحسين ورفع مستوى بعض المهارات والقدرات ، وصقل مستويات الثقافة ، وإضافة ما يستحدث مع مر الأيام ، ولقد حثت الدولة الجامعات على ذلك حينما دعتها الى القيام بالخدمات التدريبية والدراسات التجديدية ، التى تنقل إلى الخريجين الذين هم فى مجال العمل (أثناء الخدمة) ما ينبغى أن يطلعوا عليه مما جد وتجدد بعد تخرجهم ٠

(١) المرجع السابق المادة ١١٣ ٠

فان أهداف التعليم فى جملتها تتلخص فى الأخذ بيد الطالب • خلال مراحل نموه الجسمى والنفسى والذهنى ، إلى أن يبلغ رشده وتبرز ملامح استقلاليته من خلال شبابه ورجولته ، ويكون هذا عادة من خلال مراحل التعليم العام والتعليم الجامعى • والمأمول أن يتم تزويد الطالب بالمفيد من المعارف ، وان تحول تلك المعارف إلى قدرات ومهارات ، وأن يتم توجيه الطالب إلى الطريق السوى تجهيزا لحياته العملية •

الكليات المتوسطة التقنية

لقد شاع مؤخرا مسمى وبرامج « الكليات المتوسطة » ، وتسمى أحيانا « الكليات المصغرة » أو الكيات المحلية ، باختلافات طفيفة فى الفحوى ، وبقى المسمى تتداوله الدوائر التربوية عندنا ، دونما اعلام كاف لجمهور الآباء والأبناء ، والمشتغلين فى مجال التعليم ، عن معنى وأغراض هذا النوع من الكليات ، والذى هو جزء من التعليم العالى ، فيأتى بعد المرحلة الثانوية وتستمر الدراسة فيها عادة لمدة سنتين ٠

نشأة الفكرة :

لقد نشأت وترعرعت فكرة وتطبيقات الكليات المتوسطة فى الولايات المتحدة الامريكية ، فكانت الرائدة فى هذا المضمار التربوى ، ثم مالبثت أن تبعتها دول أخرى كثيرة ، فجاءت اليابان فى المقام الثانى ٠ وكان هناك ما يزيد عن ١٣٠٠ كلية من هذا النوع فى الولايات المتحدة فى منتصف التسعينات الهجرية ، ويتوقع أن يصل عدد الكليات هناك فى هذه الأيام إلى أكثر من ١٥٠٠ كلية ، حيث أن معدل الزيادة هو ٥٠ كلية سنويا ٠ أما الدولة الثانية اليابان ، فقد بلغ عدد الكليات المتوسطة فيها فى منتصف التسعينات إلى أكثر من ٨٠٠ كلية ٠ (أما الدولة الثالثة من عمالقة النهوض والنمو الاقتصادى فهى ألمانيا ، وفيها نوع يماثل الكليات المتوسطة فى الأهداف والمقاصيد ، وهى معاهد يسمونها « الجمنيزيا ، وتدعى معاهد أخرى باسم « البوليتكنيك » ، أى معهد التقنيات المتعددة ٠

فهل خطر ببال الناس أن يسألوا أنفسهم عن من ساهم فى النهضة الاقتصادية فى هذه الدول الثلاث ، وأخذ بأسباب رقيها ؟ لاعجب ٠ فان عصب الاقتصاد والتنمية فى أمريكا وفى اليابان وفى ألمانيا يعتمد على خريجى الكليات والمعاهد من هذا النوع الوسيط ،

بين إتمام الثانوية بمعلوماتها العامة اللازمة لكل مواطن ، والجامعة • بين التخصص العملي وبدء البحث النظري • فسمى هذا النوع من الكليات المتوسطة لتوسطها بين الثانوية العامة والجامعة •

من مميزات الكليات المتوسطة :

يقبل خريجو الثانوية العامة أو ما في مستواها أو من أتم اثنتى عشرة سنة دراسية ، (ولا يعنى هذا بالضرورة الحصول على الشهادة فى كل الأحول) ، فتقدم لهم دروس نظرية عملية يغلب عليها التطبيق العملي ذو العلاقة بالمشاهدة والتجريب ، فيسجل الطالب فى وحدات دراسية مرنة التوقيت فى تقديمها • ويمكنه الجمع بين الدراسة والعمل ، بينما يعيش غالبا فى مدينته بين أهله وصحبه • وبهذا تتحقق أجزاء كثيرة من راحة البال من النواحى المعيشية كالأكل والسكن وقضاء الحاجات ، وهو بين أهله أو بقربهم ، فلا غربة ولا حنين ، وكذلك زملاؤه وأكثر أساتذته يأتون من المنطقة نفسها أو ما حولها • ثم يغمر الجو الدراسى شيء من الحبور والطمأنينة الدراسية ، حيث يحصل الطلاب على الحد الأقصى الممكن من الانتباه والعناية من الاساتذة ، بعيدا عن أجواء الجامعات الكبيرة حيث المدرجات وقاعات المحاضرات وصالات التسجيل اللامتناهية ، وحيث يفقد الطالب شخصيته وسماته وكينونته ويصبح رقما تسلسليا أو بطاقة تعريفية تعالج بالطرائق الآلية •

حاجتنا الماسة الى الكليات المتوسطة :

وبلدنا يحتاج الى اقامة الكليات المتوسطة التقنية وإلى التوسع فيها ـ ايما حاجة ـ لأنها إحدى الدول النامية ، ولأنها تحاول جاهدة للتحول من دول استهلاك واستيراد واعتماد على الغير ، إلى دولة تصنيع وتصدير واعتماد على الذات •

وبلدنا تحتاج إلى الكليات المتوسطة التقنية لأنها غنية ماليا غناء يعتمد على ثروة زائدة غير دولابية الوجود ، ولأنها طموحة إلى تحقيق أهداف نبيلة فى فترة وجيزة لتلحق بما تستطيع أن تلحق به من مستويات ، ولتعوض من حقبات زمن ما قبل الطفرة البليونية الناتجة عن إنتاج النفط وتسويقه •

فيتطلع بلدنا إلى تكوين « قاعدة اقتصادية بديلة » ، بمعنى أن تعم المصانع الثقيلة والمتوسطة والخفيفة البلاد فتحل محل الصناعة الأساسية الوحيدة الحالية المتعلقة بالنفط وحده •

ولن تقوم تلك « القاعدة » على القاعدين ، فلا تقوم الصناعة على غير الصناعيين ، ولا تطبيقات العلوم وأنواع التقنيات (التكنولوجيا) على العاجزين تقنيا والمتخلفين • وبقدر ما تحتاج تلك « القاعدة » إلى العلماء والاخصائيين والمحللين والمنظرين ، فإنها لن تقوم لها قائمة دون الخبرات والقدرات المعتمدة على التقنيين العاملين الذين « يشغلون » الالآت والمعدات والأدوات ، ويراقبون حسن استمرار تشغيلها ، ثم يصونونها حين عطلها أو يصونونها من حدوث العطل •

فمع حاجتنا إلى عدد الجامعات الحالية ـ وربما إلى المزيد ـ إلا أننا يجدر بنا أن نعى معنى الحاجات الوطنية لتحقيق الأهداف التنموية ، ولابد أن نستيقظ من سبات الفكر الماضى المعتمد على الخرافات الثلاث التالية :

١ ـ إن المعيشة ـ وسترة الحال ـ تعتمد على الوظيفة العامة •

٢ ـ إن المردود المادى ـ وبالتالى الرفاه ـ يأتى جراء الوظائف المكتبية •

٣ ـ إن العمل باليد يعنى التدنى فى المعيشة ، وأنه موقوف على محدودى الدخل •

ولهذا وجب الخروج من التفكير بأن دور التعليم الثانوى هو « تحضير للدراسات الجامعية » وأن الدراسة الجامعية هى مرحلة فى الطريق إلى « إكمال الدراسة » ، حتى إذا بلغنا الماجستير فكرنا فى غاية المرام : الدكتوراه • (حتى أن بعض الآباء أخذ يشير بعبارة « عقبال الدكتوراه » عند إكمال طفلهم السنة الأولى الابتدائية) وتصبح الدكتوراه ـ للأسف ـ غاية يسعى إليها لذاتها فى كثير من الأحيان ، لا وسيلة يبدأ المرء بها اجراء مهام معينة كانت الشهادة لها بمثابة الترخيص والاجازة والتخويل •

فلا يمكن ان نحقق ما نود تحقيقه من تنمية مع بقاء الثنائية الفكرية المكونة من الحاجة الملحة (القديمة والقائمة والمستقبلة) إلى الانتاجية ، من ناحية ، والميل شبه الغرائزى إلى النعومة والتعالى والبروجية ولا أن نستمر أن نفكر فى أنفسنا « شيوخا » ووجهاء ، بسبب المال الذى حصلنا عليه ، والذى نعتقد أننا نستطيع أن نقتنى به كل شىء مغلفا معلبا موردا مركبا • ثم نستقدم من يشغل تلك الأشياء بكامل الخبرة والتأهيل • ثم نستهلك المقتنيات ويغادر المستقدمون ، ونعود مرة أخرى الى البوار ـ متسائلين : أين كنا ، أين نحن الآن ؟ أكنا فى حلم قصير أم فى كابوس كبيس ؟ !

أسس ومبررات الكليات المتوسطة :

ونود هنا أن نخلص إلى تبيان أهمية إقامة ونشر الكليات المتوسطة التقنية لمختلف المهارات فى أنحاء البلاد ، وذلك فى النقاط السبع التالية :

١ ـ نظرا لقلة الأيدى العاملة الماهرة اللازمة للمشروعات التنموية المتعددة ، فالجهة « المنطقيّة التى تتوجه اليها الانظار هى المؤسسات التعليمية التى تقوم باعداد تلك الأيدى العاملة الماهرة والمؤسسة التعليمية المناسبة لتحقيق المهارات المحـددة ، فيما وراء التعليم الثانوى العام هى الكلية المتوسطة التقنية ٠

٢ ـ وجود المجموعات السكانية المتوزعة فى شكل جيوب سكانية فى أنحاء البلاد ، يتطلب عددا من عوامل النماء والاستقرار ، وأن انشاء الكليات المحلية التقنية المتوسطة هو أحد العوامل الفعالة المطلوبة ٠

٣ ـ إختلاف حاجات وطبائع الجهات الجغرافية المتعددة فى المملكة يتطلب مؤسسات مختلفة لتغطية حاجاتها ، بما فيها المؤسسات اللازمة لاعداد المهارات ذات العلاقة المتصلة وذات الفائدة المباشرة التى تعود على كل منطقة ٠

٤ ـ الحاجة الى تخفيف الهجرة من الريف والبادية وإلى إيقاف تعريتهما طبيعيا ٠ فبدلا من أن يضطر أبناء الريف إلى هجرة مزارعهم ومصالح أهلهم ، وإلى التدفق إلى المدن والمساهمة فى إكتظاظها إلى مافوق طاقتها من الخدمات البلدية ، والمساهمة فى تفاقم أزمات السكن وما يتعلق بها ٠

٥ ـ تمكين الالآف من الشباب من خريجى الثانوية ـ أو من هم فى مستواهم ـ من « مواصلة » تعليمهم فوق الثانـوى مع تمكينهـم من التخصص المركز المفيد فى أعمال ومهارات منتجة يتطلع إليها الوطن ٠٠ وذلك دون الحاجة إلى قضـاء أربـع أو خمس سنوات ٠٠ على مضض « اضطرارا لا اختيارا » خاصة اذا كانت قناة التعليم الجامعى هى المسار الوحيد ٠

٦ ـ ان توقعات الخطط التعليمية هى أن يزداد تعداد خريجى الثانوية العامـة من ٨١٠٠ فى اول خطة التنمية الثانية ليصل إلى ١٣,٥٠٠ خريج فى نهايتها ٠ وهذا يعنى ـ فى نظرى ـ أن فيضا فائضا من خريجى الثانوية العامة سيمضى منطلقا إلى التعليم « العالى » ٠

فاذا كانت هناك بدايل تغاير البديل التقليدى المعتاد ،.وهو التعليم الجامعى الذى تغلب عليه النواحى « الناعمة » والنظرية والذى يهيىء المتخرجين منه ـ غالبا ـ إلى الأعمال الورقية حيث المكاتب المكتظة والنتائج البعيدة والانتاجية المحدودة والضجر الممل والمردود المالى المتضائل ازاء المتطلبات المتزايدة وغلاء المعيشة والتضخم ، ٠٠ فان فى ذلك المنفذ الحقيقى واسع الآفاق ،٠

٧ ـ وإذا لم تتنوع قنوات التعليم فوق الثانوى فان فيضانا سيعم جامعاتنا الفتية مما يؤثر سلبيا على مستوياتها التعليمية ، والأهم من ذلك أن تلك الالآف من الشباب ستتجه ـ مع قلة الاختيارات ـ إلى النوع الناعم من التعليم العالى وذلك باختيار المجالات النظرية ، ويمكن ـ لا سمح الله ـ أن ينتج عن ذلك جيل مفرط التأهيل ، شبه عاطل ، مستاء ٠

ففى عالم العمل والعمالة مالايقل عن ٢١ ألف مهارة وعمل ، ونحتاج إلى كثير منها لصناعاتنا ، وادارة أعمالنا ، وصيانة ممتلكاتنا ٠ فهب أننا نحتاج عشر تلك المهارات والأعمال ، أو حتى عشر عشرها ، فماذا نحن فاعلون ؟ ان الجواب ـ فى نظرى ـ هو الشروع حالا فى إقرار وتبنى ونشر المعاهد ـ فوق الثانوية ـ التى نسميها « الكليات المتوسطة التقنية » التى لها وثيق الصلة بالصناعات والاستخدامات التقنية فى كافة المجالات ٠

نشر الكليات فى أنحاء البلاد :

وفيما يلى أفكار مقترحة لإنشاء عدد من الكليات المتوسطة التقنية بما يغطى حاجات المناطق الجغرافية والسكانية والاقتصادية المختلفة ٠ وتأتى هذه المقترحات فى شكل عينة ـ أرجو أن تؤخذ كمجرد مثل ـ لمعظم الجهات السكانية والاحتياجات الجغرافية/الاقتصادية المختلفة ، موزعة على ست عشرة مدينة مرتبة كالتالى ألفبائيا :

١ ـ أبها : ويمكن إقامة كلية متوسطة تقنية أو أكثر ، لاعداد المهارات والتخصصات التالية :

أ ـ ادارة الفنادق والعلوم السياحية ٠

ب ـ الدراسات الزراعية ٠

ج ـ صيانة وتشغيل الالآت الكهربائية ٠

د ـ التمريض الابتدائى والاشغال الطبية المساعدة ٠

٢ ـ تبوك : كلية متوسطة تقنية تعنى بأنواع الصيانة وخاصة ذات العلاقة بالقوات المسلحة ، والخدمات الادارية ، وخدمات الضيافة والسياحة والآثار ٠

٣ ـ جدة : ويمكن إقامة كلية متوسطة تقنية أو أكثر لاعداد المهارات اللازمة للتمريض الأولى والأشغال الطبية المساعدة ، وإدارة الفنادق وعلوم الضيافة ، وصيانة وتشغيل الآلآت الكهربائية ، والدراسات البحرية البيئية والسمكية ، ومهارات رعاية البيئة ٠

٤ ـ الجوف : كلية متوسطة ترعى تقنيات تصنيع المنتوجات الزراعية ، وصيانة وتشغيل آليات الديزل والآلات الثقيلة ٠

٥ ـ جيزان : كلية متوسطة تعنى بالدراسات البحرية ، والدراسات الزراعية ، وصيانة وتشغيل الآلآت الزراعية والكهربائية ، والتمريض الابتدائى والأشغال الطبية المساعدة ٠

٦ ـ حائل : كلية متوسطة للدراسات الزراعية ومنها تقنيات مكافحة الأوبئة وإستعمال المبيدات ، وصيانة وتشغيل الالآت الكهربائية ، وآلات الديزل ، والتمريض الابتدائى والأشغال الطبية ٠

٧ ـ الدمام : كلية متوسطة تعنى بتشغيل وصيانة الحاسب الآلى وصيانة وتشغيل وصيانة الآلات الكهربائية ، والتمريض الابتدائى والأشغال الطبية ٠

٨ ـ الرياض : كلية متوسطة تعنى بالدراسات الاحصائية ، والسكرتارية العليا ، والادارة المكتبية ، وتشغيل وصيانة الحاسب الالى ، وصيانة وتشغيل الآلات الكهربائية ٠

٩ ـ الطائف : كلية متوسطة لعلوم الضيافة وادارة الفنادق والخدمات المسياحية ، والدراسات الزراعية وأمراض البيئة ، والتمريض والأشغال الطبية ٠

١٠ ـ القصيم : كلية متوسطة للدراسات الزراعية ، وصيانة وتشغيل آلات الديزل ، والتمريض الأولى والأشغال الطبية ٠

١١ ـ القطيف : كلية متوسطة للدراسات الزراعية والتمريض الابتدائى والأشغال الطبية ، وصيانة وتشغيل آلات الديزل ، وأمراض البيئة ، وتصنيع التمور ٠

١٢ ـ المدينة : كلية متوسطة لتصنيع المنتوجات الزراعية بأنواعها ٠ صيانة وتشغيل الآلات الكهربائية وآلات الديزل ٠ التمريض الابتدائى والأشغال الطبية المساعدة ٠

١٣ ـ مكة : كلية متوسطة لادارة الفنادق وعلوم الضيافة واللغات الأجنبية ، صيانة وتشغيل الآلات الكهربائية ، وصيانة السيارات ٠

١٤ ـ نجران : كلية متوسطة لالآت الديزل ، والأدوات الميكانيكية ، التمريض الأولى ، تقنيات مكافحة الأوبئة الزراعية ٠

١٥ ـ الهفوف : كلية متوسطة للمنتوجات الزراعية ، وصيانة وتشغيل الآلات الكهربائية وآلات الديزل ، والتمريض والأشغال الطبية ، تعبئة التمور وحفظ ونقل الخضروات ٠

١٦ ـ ينبع : كلية متوسطة لتقنيات صيد وحفظ وتعليب الأسماك ، ولتعبئة التمور ٠ تقنيات التخزين والنقل والتصدير ٠

لمحة من نظام الكليات المتوسطة المقترح :

١ ـ **الانضمام** : يمكن الاعلان عن طلبة الثانوية العامة أومن هم فى مستواها ٠ ففى نظرى لا يلزم المتقدمين الحصول على وثيقة الشهادة العامة ، حيث أن برامج الكليات المتعددة لها تراكيز واهتمامات معينة ٠٠ فلا يشترط النجاح فى كل المواد بل ينص فى شروط الالتحاق على مواد معينة تتفاوت من كلية لأخرى حسب تخصصها ٠

٢ ـ **مدة الدراسة** : سنتان جامعيتان وفى حدود ٧٠ ساعة معتمدة ، يمكن توزيعها على النحو التالى :

أ ـ ١٥ ساعة فى فصل الخريف ٠

ب ـ ١٥ ساعة فى فصل الربيع ٠

ج ـ ١٠ ساعات فى فصل الصيف ٠

د ـ ١٥ ساعة فى فصل الخريف ٠

هـ ـ ١٥ ساعة فى فصل الربيع ٠

٣ ـ **الحوافز** : أقترح أن توفر كافة الحوافز والمرغبات الممكنة ، وفيما يلى النقاط التى لا يستغنى عنها :

١ ـ السكن المؤثث بكامل الخدمات من ماء وكهرباء ، وهاتف وذلك لسكنى الوافدين من القرى المجاورة ٠

٢ ـ مواصلات منتظمة دائبة بين مقر الكلية والقرى المجاورة لتأخذ الطلاب إلى أهلهم وذويهم الأربعاء مساء وتعود بهم الجمعة مساء ٠

٣ ـ ثلاث وجبات طازجة بمطعم الكلية ٠

٤ ـ المرتبة السابعة للخريجين ممن يختارون العمل فى القطاع الحكومى ، أما من يتوجه للتعيين بالقطاع الخاص فالسوق الاقتصادية تتلقفه وتتولاه بتنافس شديد ، وشغله بالقطاع الخاص مكسب له وللقطاع وللوطن ٠

٥ ـ صرف لكل طالب مقدار مالى للمصروف الشهرى فى حدود الف ريال ٠

فحبذا لو فكرنا جديا فى تنويع قنوات التعليم العالى ، وفكرنا فى تعميم الكليات المتوسطة التقنية التى تسعى إلى تحقيق المهارات المحددة مركزة خلال فترة تدريب كافية ، فيساهم خريجوها فى بناء المجتمع وتكوين عصب الاقتصاد التقنى ويستدرون الأجور المناسبة ، والمتميزة وبهذا يفيدون ويستفيدون ٠٠

الجامعة واحتياجات التنمية

« الجامعة منشآت متعددة الأغراض ، فهي تساهم بأبحاثها في حل المشكلات البيئية والاجتماعية والاقتصادية ، وهي تقود الحركة الفكرية التجديدية ، وهي تعد الطاقات البشرية ، من النساء والرجال • وفي هذه المساهمة دور فعال في تحقيق المشروعات التنموية قصيرة المدى وطويلتها • والمثال الذى اخترته للمناقشة هنا هو مثال جامعة البترول والمعادن فهي نموذج طليعي ومثال يحتذى بها •

جامعة البترول والمعادن : والحديث عن جامعة البترول والمعادن في هذا الفصل يتمحور من خلال خمس نقاط تتميز بها الجامعة لامتيازها فيها ، وهي :

١ ـ الأبحاث على المستوى الوطني •

٢ ـ تخريج الشباب ، كما ونوعا •

٣ ـ التدريب كخدمة عامة •

٤ ـ تقنين المعلومات واستخدام احدث تقنياتها •

٥ ـ نوعية هيئة التدريس ودوليتها •

ان جامعة البترول هي إحدى المؤسسات العامة التعليمية التي تأخذ على عاتقها تحمل دورها كاملا في تحقيق أمنيات وأهداف خطط التنمية في البلاد ، وذلك عن طريق اعداد الطاقات البشرية العلمية والتقنية المتخصصة ، والادارية القيادية الماهرة • وتلزم الاشارة الى أن النقاط الخمس المذكورة في الفقرة السابقة تنم عن خلاصة إجمالية واحدة ، وهي : المواطن الانسان الأفضل • وتتمحور تلك النقاط الخمس على محورين اثنين : أولهما ، تطوير القدرات والموارد والطاقات الوطنية ، وثانيهما نقل التقنية (التكنولوجيا) العالمية وتطويعها لظروف وحاجات الوطن وحل عدد من مشكلاته • ولقد كان انشاء هذه

الجامعة فى بلد نام كالمملكة حدثا تاريخيا ، بعيد النظر ، وجريئا فى آن واحد • فحينما بدىء بانشائها فى ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) وضمت الدفعة الأولى من طلابها المقبولين بدأت تقليدا ثبت جدواه ، وهو التمحيص فى الانضمام ، للحصول على مستوى دراسى مرموق يجعلها فى مصاف الجامعات الدولية التى أخذها المنظرون المخططون فى الحسبان • والحرص ـ فيما بعد الانضمام ـ على الحفاظ على المستوى العلمى المناسب ، والذى يتطلع إليه الوطن والمواطنون من جامعتهم ، وسواء فى المواد الدراسية وانماط تدريسها ، أو فى الأبحاث وطرائق تنفيذها • أو التقنيات الحديثة ووسائل تطبيقها •

والجامعة هذه فريدة من نوعها فى نواح أخرى تميزت بها منذ البداية ، فهى الجامعة الوحيدة من نوعها التى تضم طلابها على أساس الانتظام والتفرغ الكامل فى دراستها الجامعية • وللتأكيد على هذا الاسلوب خططت مرافقها لاستيعاب كامل طلابها ورعايتهم سكنيا وترفيهيا ، تغذية ونشاطا ، وذلك فى « حرم جامعى » فريد يضم كامل مكوناتها واجزائها فى تقارب وتكامل نضيد • ولحرص الجامعة على أسلوب التعليم عن طريق التطبيق والممارسة والمشاهدة والتجريب ، ولطبيعة التخصصات التى تقدمها فانها لاتسمح بالانضمام اليها عن بعد ، لا بالمراسلة ولا بالانتساب •

وتحقيقا لبعض أدوار الجامعة فقد بدأت جامعة البترول والمعادن فى تخريج أول فوج من خريجيها فجأت أول مجموعة من ثنيات الظهران وتعدادها خمسون مهندسا عالما فى تسع تخصصات دقيقة فى عام ١٣٩٢/٩١ هـ • ثم تتالت الأفواج بتزايد عاما بعد عام حتى زاد مجموع خريجيها • مع نهاية العام ١٤٠٠/٩٩ هـ ، عن ١٣٠٠ خريج ، فى أنواع الهندسة والعلوم والادارة • وصارت المؤسسات ، الخاصة والعامة ، تتسابق إلى مقابلة المتخرجين قبيل حفل التخرج لترغيبهم بالعمل معها •

وتأخذ الجامعة سمة عالمية فى مقوماتها الأساسية الأربعة : أساتذتها وموظفيها ، طلابها ، موادها الدراسية ، ومرافقها • فبالاضافة إلى الأعداد المتزايدة من أعضاء هيئة التدريس السعوديين ، هناك عدد كبير من الأساتذة والموظفين من الدول العربية والاسلامية والأجنبية من أكثر من عشرين دولة • كما تضم الجامعة طلابا من أنحاء البلاد ، كما يفد إليها طلاب من أقطار عربية وإسلامية وصديقة تعدى عددها العشرين • ومن ناحية المرافق ، فقد جمع حرمها الجامعى بين حسن النسق ، وصلابة البناء ، والطراز المعمارى المتميز •

الأبحاث : ولما كان من رسالات الجامعة الأساسية أن تخدم مواطنيها ، كمصدر إشعاع ومركز تنوير وتجديد فان مسألة البحث العلمى ، الدراسى النظرى منه والتطبيقى - تأتى فى مقام رفيع ويحظى باهتمام كبير وكخطوة فعلية فعالة فى هذا المضمار تقوم الجامعة بانشاء معهد الأبحاث الذى يرتقب أن يصبح على أعلى مستوى وأن يتناول المشكلات البيئية والصناعية والإنسانية ، فيتوقع أن يدخل فى مجالات الطاقة ، والتلوث ، والموارد البترولية والمعدنية ، والمعايير والمقاييس ، والدراسات الاقتصادية والصناعية • وينتظر أن يزيد عدد الباحثين الاخصائيين ذوى المؤهلات والخبرات العالمية ليصل إلى عدة مئات • ومع أن المبنى الدائم لم يكتمل بعد - إلى كتابة هذه السطور - إلا أن المعهد توسعت التزاماته وتعدت العشرين مشروعا ، يخدم القطاعات الخاصة والعامة فى أنحاء البلاد ، وجاءت المشروعات بصفة استراتيجية ولأبعاد ومردودات طويلة المدى •

برامج التدريب التقنى والادارى • والتدريب كخدمة عامة هو أحد مهام الجامعة ، وتقوم جامعة البترول بدور هام فى تدريب عشرات المسؤولين الاداريين فى القطاعات التجارية والصناعية والمؤسسات الحكومية ذات العلاقة ببرامجها • فنظمت كلية الادارة الصناعية العديد من برامج التطوير الادارى منذ ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) ، وقامت كلية العلوم بتدريب العديد من مدرسى المنطقة التعليمية فى عدد من التخصصات العلمية ، وقامت كلية الهندسة بتقديم برامج تدريبية لموظفى عدد من المؤسسات والشركات ، كما قام مكتب البرامج التحضيرية بتقديم العديد من برامج اللغة الانجيزية فى كل عام دراسى لمئات الراغبين من المنطقة فى كل عام •

المعلومات : وتبويب المعلومات خدمة تنموية أخرى تقوم جامعة البترول والمعادن بتوفيرها • فالمعلومات الاحصائية والدراسية ، والتخطيطية ، ذات العلاقة بالتنقيب عن الموارد الطبيعية ، والمتصلة بالتصنيع •• وغيرها ، تتزايد حجما وتعقيدا ، ولقد كانت الجامعة - ومازالت - رائدة فى توفير أحدث النظم اللازمة لتنظيم المعلومات وتبويبها على الحاسبات الآلية الضخمة والمعقدة •

الندوات : وتستضيف الجامعة - بانتقاء - عددا من المؤتمرات والندوات العلمية الدولية فى مجالات ذات صبغة استراتيجية مثل إمكانات استخدام الطاقة الشمسية ، ومشكلات الاسكان فى الدول النامية • فيتحقق مع هذه الندوات التخصصية استعراض للأفكار

العصرية للمشكلات المعاصرة والمستقبلة فيصقل قدامى الأخصائيين معارفهم ويتخضرم العلماء المستجدون ، ويشعر المواطنون ـ عن كثب ـ بالمشكلات ذات المساس بحياتهم ورفاه مستقبلهم •

فالتنمية ـ فى نهاية المطاف ـ تتعدى غبار حفريات وتأسيسات التجهيزات البنيوية ، ودخان المجمعات الصناعية ، إلى تنمية ورفاه الطاقات البشرية والتجمعات السكانية • ومسؤولية الجامعة الاسهام فى تهيئة العقول المنتجة فى كافة القطاعات ، فتعليم أبنائنا وبناتنا هو استثمارنا الخالد ، وصناعتنا الدائبة ، وتجارتنا التى لاتبور •

نحو جامعات أرقى

لقد نما عدد الجامعات عندنا وتزايدت إستعداداتها وعدتها ، ولم يمض على عمر أكبرها ربع قرن من الزمان . أما بداية التعليم العالى فقد مضى عليه نيف وثلاثون عاما . وقبلها كان هناك معهد ثانوى « يحضر » للابتعاث للتعليم فى الخارج .

فى البداية كانت منشأة التعليم العالى الوحيدة هى كلية الشريعة فى مكة . ثم كانت بداية التجربة الجامعية فى الرياض فأنشئت الجامعة الأولى فى عام ١٣٧٧ هـ ، وسميت باسم الملك وبدأت بكلية الآداب . ثم تتالت الجامعات ، فكانت جامعة البترول والمعادن فى الظهران ١٩٦٣ م ، ثم الجامعة الأهلية فى جدة فى ١٩٦٧ م . ثم سميت باسم الملك عبدالعزيز ، والجامعة الاسلامية فى المدينة ، ١٩٦١ م ، ثم جامعة المنطقة الشرقية سميت باسم الملك فيصل فى ١٩٧٥ م ، ثم جامعة أخرى فى الرياض وسميت باسم الامام محمد ابن سعود الاسلامية فى ١٩٧٦ م وكان ذلك تحويلا من كليتين سابقتين وعدد من المعاهد الدينية . وفى الاثناء كانت بعض الجامعات تفتتح كليات تقع فى مدينة أخرى ، فافتتحت كلية التربية فى المدينة تابعة لجامعة الملك عبدالعزيز ، وكلية للتربية فى أبها تابعة لجامعة الرياض ، وكلية الشريعة والدراسات الاجتماعية فى القصيم تابعة لجامعة الامام محمد ابن سعود ، وكلية الطب فى الطائف تابعة لجامعة الملك عبدالعزيز . ثم تقرر هذا العام افتتاح كلية للطب فى أبها تشرف عليها وزارة التعليم العالى . كما أمر هذا العام باقامة جامعة فى أبها وجامعة فى مكة باسم جامعة أم القرى .

وعلى هذا نحمد الله ونشكره .

ولكننا نود أن نسجل كلمة فيها الدعوة إلى الاحتراس من إحتمال التركيز غير المتوازن على نوع من التعليم العالى دون الأنواع الأخرى والتى قد تتطلع إليها البلاد رغبة

واحتياجا • فانشاء الجامعات خطوة إصلاحية وظاهرة حضارية ، ولكنها قد تكون من « الوزن الثقيل » وقد تستقطب وتستنفذ القاعدة الخفيفة التى بدأت تتكون من أعضاء هيئة التدريس ، والمرافق ، والأبحاث • بينما ما تحتاجه البلاد أكثر هى الكليات المتوسطة ، وخاصة التقنية منها •

ولو أن العراقة والتجربة هما هامتان ، إلا أن تجربتنا القصيرة فى مجال التعليم العالى خلال ثلث قرن ـ إضافة إلى إطلاعنا على تجارب الأمم الأخرى فى هذا المضمار ـ تمكننا من اتباع النموذج التعليمى الأمثل والناجح لوضع بلدنا وإحتياجاتها وإمكاناتها ومحدداتها • فبالطبع لا يلزمنا المرور بكافة التجارب ـ بالانجازات والاخفاقات ـ التى مرت بها المجتمعات ذات الجامعات العريقة الموغلة فى العراقة ، بل يمكننا أن ننتقى ونختار ، وأن نأخذ البدائل الصالحة لنا وأن نتجه المتجه الذى يروق لنا وأن نحدد المسار • فلا يلزم جامعاتنا مرور مئات السنين ـ كما مر على جامعة مثل هارفرد ـ قبل أن تصير على الامتياز فى المستوى والجودة فى الأداء •

عناصر الجامعة الراقية : أود التركيز على فكرة الامتياز والقيادة وأهمية تسنمها والحفاظ عليهما فى أجزاء الجامعة الأساسية الخمسة : الادارة ، هيئة التدريس ، الطلاب ، البرنامج التعليمى ، والمرافق • فعلى الجامعة الجيدة أن تأخذ بزمام القيادة وبنبراس الامتياز ، فيأتى منتوجها (سواء أكان ذلك الطالب المتخرج منها ، أو البحث الصادر عنها ، أو الخدمة الاجتماعية التى تسديها) متأثرا بذلك الامتياز ممتزجا به • فالجامعة مصدر إشعاع يتطلع إليها الناس كمثل أعلى ، وقدوة وكفنار يستضاء ويستهدى به • فلابد أن تأخذ مكانها من المسؤولية ، ولابد أن تجمع بين هدفين ثنائيين مزدوجين : أخذ الزيادة والسبق ، وأيضا الحرص على تحسس الأوضاع والاحتياجات الواقعية • ولابد من هذه الثنائية ، فلا تكون الجامعة فى واد ومجتمعها وفكره فى واد آخر ـ من ناحية ـ ولا أن تقبع على قارعة الطريق تنتظر وتتجاوب مع المشكلات بعد تعقدها وتفاقمها قبل أن تقوم فتسدى « رد فعلها » وتحليلها ، وحلولها ، فنعرض فى الفقرات التالية للعناصر الخمسة التى تميز الجامعة الممتازة عن غيرها : الادارة ، هيئة التدريس ، الطلاب ، البرنامج التعليمى ، والمرافق •

أ ـ استقلالية الادارة : بما أن الجامعات تؤدى أدوارا قيادية ومتشابكة ، وغير اعتيادية ، فعلينا أن نمنحها صلاحيات تسهل أداء مهماتها ، وميزات تمكنها من تحقيق المستويات التى ترنو ـ ونرنو ـ إليها •

فلكى تتمكن من الإصرار على المستويات العلمية العالمية فلابد أن نمكن الجامعة من أن تقوم باختيار الطلاب المنضمين بانتقاء موضوعى دقيق بلا ضغوط ولا تدخلات ، ولكى تتمكن من اجتذاب أعضاء هيئة التدريس المبدعين فى تخصصاتهم ، فلابد أن تتمكن الجامعات من حرية تقديم المغريات المالية وغير المالية اللازمة لاجتذابهم • ولكى تحقق الأهداف التعليمية والتدريبية اللازمة ، فلابد أن نترك للجامعات مسؤولية وحرية وضع الأجزاء المنهجية التى تحقق التدريبات والمهارات المطلوبة •

ب ـ هيئة التدريس : يلزمنا حس انتقاء الأساتذة لعضوية هيئة التدريس بالتركيز على الامتياز فى تدريس مادة التخصص ، وعلى النشاط فى إجراء البحث والتجديد فى ذلك التخصص ، والقابلية على اسداء الأفكار والحلول للمشكلات فى مواطنها المتعددة ، فى الجامعة ، وفى ميدان التخصص ، وفى المجتمع • ويلزم الجامعات أن توفر الجو العلمى والارتياح الشخصى ، والارتضاء المالى لأعضاء هيئة تدريسها حتى يتفرغوا لما يتوقع منهم بتفرغ وتركيز وإقدام •

فمن أساس حسن معاملة الاستاذ الجامعى جعل كافة المعلومات ومصادرها فى متناوله ، وتسخير كافة المرافق والخدمات والميزات لصالحه فمن ناحية المعلومات ، يلزم توفيرها بانتظام ودون انتقاء لنوع المعلومات ولا تمييز أو محاباة فى تمكين البعض من الحصول عليها دون غيرهم • وأما من ناحية المرافق ، سواء أكان ذلك إمكان استخدام المعامل أو أجهزة المعلومات ، أو السكن أو أماكن الترفيه ـ فللاستاذ الأفضلية المطلقة • ومن ناحية الراتب ـ ولا مناص من الحديث عنه ـ فلابد من الحرص على أن يغدق للاستاذ الجامعى فى العطاء المالى ، حتى يسلط اهتمامه وانتباهه لتدريسه وبحثه وفكره ، ولا ينشغل بكافة التيارات والجواذب الاقتصادية خارج مدينته الجامعية • وحتى لا يضطر إلى طرق أبواب المصالح الحكومية يتحسس شغور المناصب التى قد يسعى إليها ليملأ فراغا اعتباريا أو ماديا عنده •

ومن الضرورى تشجيع الأستاذ الجامعى فى مجال البحث والكتابة والنشر ، وبهذا يتوافر الدافع إلى أن يستمر الأستاذ فى أجراء أبحاثه وكتابة نتائجها ـ حينما يرى أن الخطوة الثالثة ـ النشر وتعميم الفائدة ـ تتحقق •

ومن الضرورى توثيق عرى الصلات بين الأستاذ وجامعته ـ سواء أكان مواطنا أو أجنبيا ـ وذلك باتباع الاجراءات والخطوات التى تحقق تثبيته وظيفيا ـ بعد اختبار مستوى أدائه ـ وتشجعه على دوام الارتباط والانتماء لجامعته ·

ومن الضرورى تمكين الأستاذ الجامعى من اجراء البحوث الخارجية واسداء حلوله للمشكلات التى تعرض عليه والحصول على المردود المالى المناسب بناء على المعدلات والمعايير المعمول بها عالميا ، دون قيود ـ عدا الالتزام بتأدية التزاماته الأساسية بالجامعة ·

وحتى تتمكن الجامعات من الاستفادة المثلى من الطاقات الفكرية المتوافرة فى الجامعات المختلفة ، فى الوطن الواحد ، ومن الاستفادة من طاقات أساتذتها لأطول مدة ممكنة ، فتحتاج نظم جامعاتنا إلى إدخال واستغلال عنصرين هامين : أحدهما اقرار منصب « أستاذ مزدوج » بحيث يتمكن الأستاذ المعين فى جامعة ما ، وباذن القسم الذى يعمل فيه ، من التدريس بجامعة أخرى مع التمتع بكافة حقوق وميزات الأساتذة فى تلك الجامعة ، كأن يكون كامل حق إستخدام مرافق الجامعة التدريسية والبحثية والاجتماعية بالاضافة إلى المردود المالى · وفى هذا توفير مادى كبير للجامعة المضيفة · أما من ناحية الاستفادة من الأستاذ الناجح لأطول مدة ممكنة ، فالمقصود هو وضع نظام للاستمرارية فيما بعد سن التقاعد ، واقرار مسمى « أستاذ متقاعد » بحيث تتمكن الجامعة من ابقاء عطاء الأستاذ ومساهمته الفكرية ·

فان رفاه الأستاذ الجامعى ـ بمعنى ارتفاعه عن العوز ـ النسبى ـ وتكريمه شخصيا لضرورى جدا ، ضرورة الماء للنبات ، وذلك لاستمالة أعضاء هيئة التدريس الجيدين ، من الداخل والخارج ، ولابقائهم بعد استمالتهم ·

ج ـ الطلاب،على الجامعات أن تصر على المحافظة على المستويات العليا فى القبول وفى اتمام المواد المقررة وفى تحقيق متطلبات التخرج من بحث وتدريبات · فاذا تذكرنا أهمية تنويع قنوات التعليم العالى ، فان الدراسة الجامعية يلزم تحديدها لصفوة من الطلاب ممن تتوافر لديهم الرغبة الشديدة المقرونة بالقدرة الأكيدة فى الدراسة لمدة تتراوح بين أربع وسبع سنوات جامعية للحصول على شهادة الليسانس أو بكالوريوس العلوم أو بكالوريوس الطب ·

فاذا اختير الطالب للانضمام للجامعة فلابد من معاملته بمنزلة تقارب معاملة الأساتذة زملاءهم ، وذلك فى التمكن من استخدام الموارد والمرافق الجامعية وخاصة مصادر المعلومات

وتبويبها وتحليلها ، والخدمات ، من طباعة وتصوير ووسائل الاتصال اللازمة لدراساته وأبحاثه •

وللطالب على جامعته حق ارشاده وتوجيهه شخصيا ودراسيا ووظيفيا • فعلى الجامعة توفير مرافق الإرشاد والتوجيه ، للاستماع إلى مشكلات الطلاب واسداء النصيحة لهم ، وبتوضيح طرائق الحلول لمشكلاتهم الشخصية ، وكذلك لشرح عناصر المنهج ومجالات التخصص ، ولتوفير الاشراف الدورى ـ فى كل فصل دراسى ـ من قبل أحد أساتذته لمراعاة المتطلبات المنهجية ، توافرًا ، وتتاليًا ، وتوقيتًا •

ويحتاج الطالب ، أولا بأول وفى نهاية المطاف ، إلى معرفة أبعاد دراسته الوظيفية وميادين العمل التنفيذية ، مما يساعده على تأكيد قراره بالنسبة لتخصصه ، أو على تغيير مساره •

وهذا يتطلب العمل على اعداد منظومة للاختبارات التشخيصية والروائز القياسية للوقوف على إستعدادات الطلاب المتفاوته ، وعلى ميولاتهم ونموهم ، وتحصيلهم • ثم هناك الاختبارات الموضوعية عن المواد الدراسية المقررة بحيث يتمكن الطالب من اجتياز عدد من المواد باختباره فيها مقدمًا ، فإذا اجتازها لم يلزمه أخذها كمادة دراسية بالنمط العادى ، بل تسجل العلامة التى حصل عليها لصالحه فى سجله الدراسى •

وللطالب حق المشاركة فى تقرير نشاطاته ، وفى التأثير على مجرى الأمور فى الشؤون العامة بالجامعة • ويتأتى هذا بتمكين الطلاب من تحمل المسؤولية وذلك عن طريق إنتخابات اللجان والرابطات ، مع توافر التأييد المادى والأدبى ، ليألفوا لذة المشاركة وتبعات المسؤولية •

وعلى الجامعة أن تجهز طلابها لمواجهة العالم ـ حيث العنصر الوحيد الثابت هو عنصر التغيير ـ بكافة التدريبات والمهارات اللازمة لأداء المهمات والمرونة الكافية للتكيف مع متغيرات الحياة •

د ـ **البرامج التعليمية** : يحسن بالجامعات أن تجمع بين متطلبات الاعداد للتخصصات التعليمية التى تعتاد الجامعات إقرارها ، وبين متطلبات عالم العمالة والتنفيذ من المهارات التطبيقية • فيجب أن يكون المنهج مرنا بحيث يقبل التعديل والحذف والاضافة كلما تأكدت الحاجة الواقعية إلى ذلك ، وعدم الاصرار على التوزيعات الشكلية المعتمدة على التقاليد الجامعية أو الضغوط السياسية أو التقلبات فى أهواء الأفراد ، أو توافرهم •

ويلزم أن يأتى المنهج الدراسى المطلوب لكل التخصصات أن يشمل عناصر تعليمية متكاملة ، حتى يتخرج الطالب وهو ملم إلماما جيدا بعدة نواح من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والسلوكية ، بالاضافة إلى ما تحصل عليه من مواد تخصصية •

وثمة جزء تعليمى وشخصى ضرورى فى اعداد الشاب وهو ما يتصل بالنشاطات اللاصفية • فمن هذه النشاطات : الطباعة على الآلة الكاتبة ، الألعاب البدنية ، الفنون الجميلة ، النشاطات الطلابية ، والهوايات •

فلابد من دعم هذه العناصر كبرنامج تعليمى والتفكير فيها وكأنها جزء من المنهج الدراسى ، تتخلله وتعضده ، ولابد من الترويح عن القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت ، واذا كلت أو عميت تضاءلت القدرة على إستيعاب المنهج وعدمت فائدته •

هـ ـ المرافق : كل جامعة ـ صغرت أم كبرت ـ لكى « تجمع » وتعى برامجها وخدماتها ، وأساتذتها وطلابها ، ومواردها ـ تحتاج إلى « تجميع » كل هذه فى حيز متقارب ، متواكب ، متكامل ، فلابد من العمل حثيثا لتوفير « مدينة جامعية » لكل من جامعاتنا حتى يتمكن الطالب من مقابلة أستاذه فى مكتبه ، ومن حضور محاضراته فى الكليات الأخرى خارج تخصصه ، ومن الاستفادة من الموارد المكانية الأخرى فى المكتبة ، والمعمل والمسرح ، والمقصف ، والمسكن ، والاستفادة من كل هذه دونما معاناة مشكلة مواصلات أو اتصال •

ومن نافلة القول أن تكون تلك المرافق مهيأة لراحة الطلاب ، من تأثيث ، وتكييف ، واضاءة وهدوء ، وذلك لتسهيل مهماتهم الدراسية وحفزهم على البقاء فيها للاستفادة الايجابية منها •

الثقافة ـ والقيادة ـ والنظام ونخلص إلى القول بأن الجامعة الراقية هى التى تسعى ـ الى تحقيق مستوى مرموق من تنمية الذات فكريًا وشخصيًا واجتماعيًا ، فتمكن طلابها من التزود بأسباب التمدن والتحضر والتعلم ، بدراسة المواد والمعارف والمهارات اللازمة مع ادراك تطورها التاريخى ، واسهامات المفكرين فيها ، وطرائق تطبيقاتها المفيدة ، وأن تمكنهم من تنمية قدراتهم الشخصية فيكون كل منهم مواطنا واعيا متقد الذكاء قادرا على توجيه غيره وقيادتهم ، وأن تمكنهم ـ كذلك ـ من فرص التنظيم والانضباط ، وتهذيب النفس ، واحترام النظام •

والجامعة منعكس للمجتمع الذى تقع فيه ، ومنار يستهدى به فى مجالات الفكر والبحث والانماء • فلكى نحقق مستويات فكرية حضارية رافية ، علينا أن نجعل جامعاتنا ـ ونبقيها ـ فى مستويات الرقى ••

الباب الخامس عشر

آداب وتقاليد :

* الحفاظ على المواعيد
* اللطف وآداب السلوك
* العنف في التلفاز
* هذبوا العقاب في التعليم
* شرف المهنة وأخلاقياتها

الحفاظ على المواعيد

يصل الموعد بمفاهيم أساسية يجدر بنا إعادة النظر إليها ودراستها من جديد • فالموعد يعنى الالتزام ، فيه يرتبط المرء تجاه الآخرين على حضور أو مقابلة أو غياب • والموعد يعنى الزمن ، وهذه مادة نادرة نافذة • والموعد يعنى وجود مهام يلزم أداؤها •

ونجد ـ فى كثير من الأحيان ـ أن الناس آخذون فى الاستخفاف بالمواعيد والتساهل فى الالتزام • وأسمع أحيانا عبارة تلوكها الأفواه مثل : « موعد هذا الرجل موعد انجليزى » اشارة إلى حرص البريطانيين على ضبط الأوقات ، والدقة فى المواعيد ، وتجدنى استشيط انفعالا ، فأسأل ولماذا لا نحترم نحن أيضا المواعيد ، وننفذها بدقة ؟ لم لا يكون هناك « موعد عربى » ؟ « موعد سعودى » ؟ موعد مسلم ؟ ولم لا تتوافر المقومات والدعامات التى تمكننا من تحقيق ذلك ، قولا وعملا ؟

ان تراثنا الحضارى ملىء بالحث على تنفيذ الالتزامات واحترام المواعيد ، ولقد جاء الحث فى أشكال متعددة فكان فى النظم وفى النثر ، وفى الأقوال والأمثال ، وفى القرآن الكريم • ومن أمثلة ذلك :

« وعد الحر دين عليه » •

« الوعد عهد » •

« لا تخلفوا وعدا ، ولا تنقضوا عهدا » •

« وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا » •

« فأتموا اليهم عهدهم إلى مدتهم » •

ثم ان فى الصلاة لأمتنا مالا يتوفر لأى من الأمم الأخرى من مشجع ومرب على الاحساس بالوقت ومروره على مدار الليل والنهار ، ومن الحث الفرض على التنفيذ

والالتزام ، فحرى بنا أن نسبق بقية الشعوب فى مضمار المواعيد وحرى بنا أن يضرب بنا المثل فى احترام الوقت والمواقيت ، لا بغيرنا ٠

فما أسباب الهوة بين ما يقال وما يعمل به ؟ بين ما ينبغى وما يجرى ؟ وهل هناك وسائل تنظيمية حياتية ينبغى توافرها ليتحقق المطلوب ؟

ان من الضرورى أن تتضافر الجهود ، الفردية والجماعية ، لتجعل من تنظيم الأوقات والحفاظ على المواعيد ، شيئا ممكنا ، بل متبسرا ، بل محببا ، بل مفيدا ومصلحيا أيضا ، وهذا يعنى أن يقوم المجتمع بمختلف مؤسساته بالتسهيلات والتنظيمات والوسائل المساعدة على جعل تنفيذ المواعيد أمرا ممكنا ٠

وسائل تساعد على ضبط المواعيد :

يقولون : « اذا أردت أن تطاع فمر بما يستطاع » فاذا اقتنعنا بأهمية تنفيذ الالتزامات وضبط المواعيد فعلينا أن نسهل للناس سبل الالتزام ٠ فانه لكى يتمكن المرء من الوصول الى الموقع المتفق عليه ، فلابد له من توفير وسائل الاتصال ، مضمونة المواعيد ، معقولة التكلفة ٠

فاذا وجدت وعممت جداول سير المواصلات العامة ومواعيد حركتها فان فى ذلك وسيلة للتفاهم بين طرفى الاجتماع يرجعون إليه ، فلا يستفيد معظم الناس من حافلات لا تنتظم حركتها ، ولا فائدة من تنظيم الحركة اذا لم يعلم الناس بوجود التنظيم وبجداوله المنشورة الثابتة الموضحة ٠ فقد تصمم الجداول ثم لا تعمم ، وقد يتم التعميم ثم لا يلحقه الالتزام ٠

ان ألفة الناس على الحصول على جداول المواعيد أياً كانت ـ هى ألفة ضرورية قد تتبعها مباشرة ألفة الاحساس بمعنى الوقت وأهمية الموعد ٠ فاذا جاءت الحافلة على موعدها واستعملها المرء على ماتوقع ، كان فى ذلك « تعزيز ايجابى » للثقة بالجداول وتحبيب طبيعى فى المجىء إلى الموقف بتوقع واثق من مجىء الحافلة مرة اخرى ، وتعلق آلى باستعمالها مستقبلا ، مرات بعد مرات ، فشركة الحافلات استفادت ، والراكب استفاد ٠

لقد صادفنى مرة ما يسمى بالصعقة الحضارية ، وأنا فى محطة القطارات بعاصمة سويسرا ـ برن ـ حينما سألت أحد المسافرين عن رحلة معينة فاذا به يأخذ من جيبه كتيبا بحجم مفكرة الجيب به جداول عشرات القطارات المتجهة إلى كافة المتجهات ، موضحة

أرقام الرحلات والبوابات ، بالأيام والدقائق والساعات ، وباستعمال الفهرس المتضمن فى ذلك الكتيب تمكن ذلك الشخص من اعطائى المعلومات المطلوبة ، وفى ثوان معدودات ٠٠

واشتريت ذلك الكتيب ، ولو لم أكن من ساكنى تلك البلدة ، ولم أتوقع استعمال قطاراتها بعد ذلك اليوم ، ولكن للذكرى ٠ ونتيجة للاعجاب والاكبار ٠٠

وتسمع فى بعض البلدان المتحضرة عبارة مثل : « يرفع الستار فى الساعة الثامنة » ٠٠ اشارة إلى موعد بداية برنامج مسرحى ما ٠ فتجد أن ذلك البرنامج فعلا يبدأ فى لحظة أول ثوان من نهاية الساعة الثامنة ٠٠ وينظر الناس إلى ساعاتهم وكأن ذلك « توقيت جرينتش » (ياليتنى قلت : توقيت مدينة كذا ٠٠ فى منطقتنا الجغرافية) ٠

ورحلة الطيران اليومية رقم (٠٢٥) على خطوط بان أميركان/السعودية تغادر الظهران فى الساعة ١١,٥٩ ليلا ٠ قبل دقيقة واحدة من منتصف الليل ٠ وكأنه موعد درامائى كموعد سندريلا وقبل أن تدق الساعة بعده بدقيقة ٠ وأرجو أن أتمكن من تحقيق رغبتى التعرف من المسؤولين فى خطوط بان أميركان عن أسباب وخلفيات ذلك التوقيت ، قد يكون السبب اثارة انتباه الراكبين إلى دقة موعد الاقلاع وأهمية التخطيط للحضور واتمام اجراءات السفر قبله بوقت كاف ٠ وما أظنها محض صدفة عشوائية أو اعتباطا ٠

وفى الصلاة عندنا ما يكفى للتذكير عادة ملاحظة الوقت والمواعيد ٠ ففى كل يوم وليلة ينادى للصلاة ويصدح بالأذان ، خمس مرات لا أقل ٠٠ ففى هذا التكرار تدريب بنيوى داخلى على التوقيت والالتزام بانتظام يوما بعد يوم مدى الحياة ٠ وأود هنا أن أقترح على فلكيينا أن يحسبوا مواقيت الصلاة ثم يحددوا ـ إذا أمكن ـ موعدا واحدا بالتوقيت الزوالى ـ لكل صلاة ، ثابتا على مدار العام أو لنصفى العام ، بحيث يوفى ذلك المتطلبات الدينية لمداخل ومخارج أوقات الصلاة ٠ والهدف هنا مزدوج : جانب منه يؤكد انتظامية مواعيد الصلاة ، وتوقيتها فى أوقات ثابتة معروفة للصغير والكبير ، بل للمصلين وغير المصلين من المقيمين غير المسلمين ٠ فتعرف مواعيد انغلاق المتاجر والحوانيت وبقية مواقع الأعمال ـ للصلاة ، والجانب الآخر للهدف هو جعل الصلاة مرجعا للتوقيت ، فاذا علم بالضبط موعد الأذان للصلاة ـ وعرف معدل مدة أداء الصلاة جماعة ـ أمكن الناس الاشارة بطريقة انسيابية الى مواعيدهم وقد يفضلون الاشارة اليها بعبارات مثل : بعد

العصر ، أو بعد المغرب ـ مثلا ، فأرى هذا « تعزيزا ايجابيا » يؤكد على الصلاة ، وعلى المواعيد ·

احترام المواعيد احترام للناس :

ان فى الاهتمام بالمواعيد اهتمامات ثلاثة · ففى احترام المواعيد تقدير للواجبات والمهمات والأغراض المتعلقة بالمواعيد ، وفيه تحمل المسؤولية ، وفيه أيضا احترام للشخص الموعود ، واحترام للنفس حين ينفذ المرء ما تواعد عليه · وتقبع الأهمية فى البداية ، فاذا احترم الشخص الأول موعد الآخر تم المطلوب فمن هو « الأول » ومن هو « الآخر » · انهما متبادلان متعاقبان · وتتجلى هنا قيمة الحديث القائل : أحب لأخيك ما تحب لنفسك ·

ما يمكن عمله بالمدرسة : فى الروضة ، وفى المدرسة ـ بل وفى الجامعة ـ يلزم التأكيد على أهمية الحفاظ على المواعيد · فى الحضور الى المدرسة ، وفى الانصراف ، وفى مواعيد الواجبات وتقديم الأبحاث وتعزيز ذلك السلوك بكافة الوسائل ، وحبذا لو ركزنا على النواحى الايجابية ، فعلينا أن نفكر فى تنظيم المكافآت التشجيعية للطلاب المحترمين للموعد وللنظام ، مثل الاعلام عنهم وذكر حسناتهم والاطناب لهم فى الشرح والثناء ويلزم الأطفال ـ منذ نعومة أظفارهم ـ الاحساس بأهمية الزمن ، والتأكيد على أنه أحد أهم الموارد الطبيعية وأنه مورد نافذ ·

الانفلاتية والتسيب : انه لمن المؤلم حينما تستمر سمعتنا ـ وسلوكنا ـ بما يكون صورة وأساليب حياة أناس انفلاتى الارتباط ، لايركن لهم إلى وعد ولايوثق فيهم فى عهد ، وحينما يندر الانضباط فى الحضور فى أوقات الوظائف العامة ، فيحل الهيام محل « الدوام » ففى هذا استخفاف بالخدمة المدنية وبالمصالح العامة ·

فالحفاظ على المواعيد هو سلوك انسانى رفيع ، وينبىء عن نمط معاشى حضارى أريد لنا أن نتنمطه فلنعشه ، ولنعد الأجيال القادمة على الألفة على احترام الموعد بانتظام ·

اللطف وآداب السلوك

ما فائدة الحياة اذا لم يعشها المرء فى محبة وسعادة وصفاء ؟ وهل نتعايش مع بقية البشر لشعورنا برغبة حقيقية فى ذلك التعايش ، أم لأننا وجدنا بينهم فقط ؟ • فاذا كان التعايش متأثرا بالرغبة كان المرء إلى البشرية أميل وأقرب ، وان اتباع آداب المعاشرة وقواعد السلوك الحسن لمن ضروريات التعايش السليم والمواطنة الصالحة • وعلينا أن نتذكر بأن مرد تطبيق تلك الآداب والقواعد ومردوده الينا ، وبهذا يسود الوئام وينتشر السلام •

يحتاج الفرد منذ ولادته إلى إكتساب العديد من المهارات والمفاهيم والعادات • ويأخذ البيت والمدرسة والمجتمع بالتأثير على تكوين سلوكه وتحسين أخلاقه بطرائق مباشرة وغير مباشرة • فتقوم مدارسنا ببعض التدريبات السلوكية مثل تنظيم طابور الصباح ولكننا نحتاج إلى تدريبات مركزة أكثر وفى كافة مراحل التعليم ، ابتداء بالروضة ، وإلى تأكيد التدريبات وتكرارها فى كل فرصة ومنعطف ، داخل الفصل الدراسى وخارجه ، فالمقصود من التدريبات السلوكية بالمدرسة أن تتأصل فى سلوك الطالب وجزءا من شخصيته ونمطا لمسيرة تعايشه بالمجتمع • ولذا وجب زيادة عدد التدريبات ـ وتكرارها ـ مثل التناوب فى المداولة وطرح الأسئلة وترتيب المتحدثين وتدرج النقاش ، وفى الوقوف فى طابور لاستلام الكتب والدفاتر والأدوات وفى الانتظار لشرب الماء ، وفى الدخول إلى الحجرات وكافة المرافق •

فى الطابور تربية على النظام : ففيه ترويض النفس على الانضباط ، وكبح جماح الغرور ، وتمدين ماترسب عند المرء من خصائص بدائية وبقايا لا حضارية ، وتعويده على العضوية المتنامة فى المجتمع ، وعلى شراكة تللك العضوية فى الماء والهواء والكلأ ، وفى

الطرقات وفى الخدمات الاجتماعية عموما ، وفى الحياة ، وحينما يتعود الطالب على الوقوف وراء زميله الذى حضر قبله فان ذلك يؤكد له سواسيته بزميله ، وانه لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى والعمل المميز ، كما يذكره بالمبدأ السامى : السابقون السابقون ، ان فى الوقوف فى الطابور اشارة الى الذوق ودلالة على المدنية والرقى • وان فى التمسك بالطابور ـ رغم ضغوط الوقت والشعور بالعجلة ، وحرارة الجو ، والخوف من نفاد الخدمات والمنتجات ـ لدليلا على الشهامة والخلق الرفيع •• وفيه اشارة على الايمان بتكافؤ الفرص والميل الى تقاسم المعيشة ، وفيه شىء من الايثار المتبادل ، فحينما يقف المرء بتسلسل مع زملائه أمام المخبز أو المتجر أو فى الدخول الى المسرح أو قاعة المحاضرات ، فى هدوء وتؤدة ، فان ذلك يعنى اعتناءه بالتنظيم واستهجانه الفوضى •

اللطف تجاه المرأة : كن لطيفا تجاه المرأة ، فاضافة الى كون ذلك من الخلق الحسن ، فانه فرصة للتدريب ـ بتركيز وشفافية ـ على تطبيق قواعد السلوك وآداب المعاشرة بسهولة أكثر ـ مع الرجال • فان تصورى هو أن المرء اذا تأثر ومر بتجربة الخجل ومواقف المروءة والشهامة ، استعرض مافيه منها ، فى تصرفاته ازاء المرأة ، فان نتائج تلك التجربة والمواقف ستنتقل معه حين يتصرف مع الرجال ، وبذلك تتأكد وتتأصل عنده فى كل حين •

وبأمل أن تعطى حق المرور للمشاة عموما ، حبذا لو توقفت بسيارتك لعبور امرأة وخاصة عند تقاطع الشوارع ، واذا دخلت محلا تجاريا أو مستوصفا أو فندقا ـ مثلا ـ فحبذا لو أمسكت بالباب لمدة ثوان لمن هو ـ أو هى ـ قادم وراءك •• فلا ينفلت الباب وراءك فى وجهها ، بل تمهل لبرهة وامسك بالباب لتدخل ، فقد تكون مريضة أو متعبة وهى « سيدة » على كل حال • « واستوصوا بالنساء خيرا » فان اللطف تجاه المرأة خصوصا يمرن المرء على التلطف ببقية الناس •

خفة الملاطفة على اللسان : علاقة الناس بالناس فى معظم الأوقات هى مواقف وكلمات • فالتعبيرات هى احدى الوسائل الهامة للتواصل والاتصال بين الناس وبالتواصل تقوى العلائق الانسانية وجميل الصلات ، ولقد لاحظت اندثار عدد من آداب السلوك الممتازة القديمة الأصيلة مثل التعبير بالاستئذان عندما يمر شخص بجماعة ، وخاصة عندما يكونون جالسين فى طريق ضيق • أو عندما يكون هو راكبا مارا بماشين

فكانت بالحجاز عبارة مثل « دستورك » يقولها الماشى للجالس ٠٠ بعد السلام ـ والراكب للماشين ، فيردون عليه : « دستورك معاك » وما يمكن ان يرادف ذلكما التعبيرين القديمين من التعبيرات الحديثة ـ الا أنها قليلة التداول ـ هى : « عن اذنكم » و« اتفضل » ٠

وكم لاحظت فى أمريكا وأوروبا ـ عند حدوث احتكاك ، ولو كان خفيفا ـ أن يسارع الواحد منهم بالاعتذار للآخر ، وأحيانا يصدر الاعتذار من « المعتدى عليه » وذلك مقابل ما يحدث عندنا أحيانا يسارع الواحد منا بانتهار الآخر وملامته ، ولو لم يكن الآخر معتديا ٠

وحبذا لو أفشينا تحايا السلام مقرونة بالابتسام فلا ندع التحية مرسلة بطريقة عفوية وآلية ، أو كأنها واجب قسرى مفروض علينا ٠٠ ولنأخذ من فرصة السلام فرصا للتواصل للملاطفة والايناس ٠ وابداء الاهتمام بتعبيرات تتبع السلام ، مثل : كيف أصبحت ؟ أو كيف أمسيت ؟ كيف حال فلانة أو فلان ؟ وهكذا حسبما يقتضى الحال ويسمح به المجال ٠ ولنطوع المجال لأكثر من مجرد الحد الأدنى من التواصل الانسانى ، ولا نسمح بعذر ضيق الوقت والانشغال ليصبح مانعا ٠ ولا ننسى توجيه الرسول (ﷺ) حينما ذكر بأن عدد الحسنات تتزايد بعدد كلمات السلام الموجهه إلى الآخرين ، وأن عدد تلك الحسنات يزيد عند رد السلام ٠ وفى هذا رمز واشارة إلى أهمية التواصل والتلاطف البشرى المتبادل ٠

من عادات الذوق واللطف : وهناك مواقف اجتماعية متعددة تبرز فيها بعض العادات البشرية أو تؤثر على مقدار حسن تعايش الناس وتوددهم ٠ فهناك موقف تناول الوجبات الغذائية وما يصاحبها من تصرفات مرئية او ملموسة أو مسموعة ٠ وفى هذه التصرفات ما يزيد ـ أو ينقص ـ من مقدار المودة والصفاء بين الناس ٠ فالمضغ بصوت عال عادة سيئة ، وفتح الفم بتواصل آثار تضر بالصحة ، والتجشؤ (التكريع ، التدشع) من أسوأ العادات لما يأتى به من صوت نكرة ورائحة كريهة ٠ وحبذا لو حرصنا على كظم العطاس والسعال واستعمال المنديل لهما ٠ فلقد دعينا إلى كظم العطاس وتغطية الفم أثناء التثاؤب ـ منذ قديم الزمان ٠ ولا ننسى الحرص على النظافة الشخصية الجسمية تخفيفا للعرق وروائحه اثر الحرارة والرطوبة والغبار ، ثم هناك ناحية نظافة الفم وسواكه بأى من أنواع النظافة والسواك ٠ فان خلوف (رائحة) الفم قد تأتى مزعجة جدا نتيجة لمخلفات المأكولات من بصل وبهارات وعصارات ٠ حتى أن الرسول (ﷺ) كان قد طرد احد

مؤمى المسجد حينما أحس برائحة فمه المؤذية للناس • فالمطلوب هو تعويد أبنائنا وبناتنا ـ وترويضهم » روتينيا ، فى البداية ـ على اتباع أنواع آداب السلوك ووسائل اللـطف والذوق • وما ذكر فى الصفحات السابقة ما هو الا عينة ومثال • فاللطف والذوق واتباع قواعد السلوك وآداب المعاشرة لهـى ضرورة من ضرورات التعـايش ولازمـة من لوازم الحياة •

العنف في التلفاز

بما أن التلفاز وسيلة فعالة للتعلم ، وأداة للتأثير على كثير من السلوك ، فينبغي ملاحظة مدى ذلك التأثير سلبا وايجابا • وحيث السلب يجب تلافى المضاعفات الممكنة وانتقاء تقديم البرامج والأفلام نوعا وتوقيتا ، ففى الدول التى أدركت آثار وفعالية وسائل الاعلام ـ وخاصة السمعبصرية منها ـ أخذت تعد خططا وجداول زمنية ملاحظة أنواع الجمهور ومدى تجمعه أمام شاشة التلفاز فى الأجزاء المختلفة من الليل والنهار • ففى الصباح الباكر أخبار عاجلة وأحاديث اخبارية وعامة تتمشى مع وجبة الافطار • وبعدها إلى الظهيرة برامج تسلية تعتمد على المسابقات اللغوية والعلمية والمعلومات الجغرافية والتاريخية والكونية • ومن بعد الظهيرة إلى قرب المغرب مسلسلات ومسرحيات وقصص عائلية واجتماعية • ويبدأ المساء بالأخبار العالمية والمحلية وبعدها تبدأ برامج المساء وتشمل المسرحيات الفكاهية والمسلسلات متعددة الأنواع ، ثم أخبار المساء فى العاشرة وبانتهائها تنتهى فترة المساء ، ويؤم معظم أفراد العائلة ان لم يكن كلهم ـ فراشهم ، وخاصة فى أيام العمل من الأسبوع بعدها يبدأ برنامج أو برامج السهرة ويشاهدها الوالدان ، وأحيانا بعض الراشدين من الأطفال وبعض الآباء والأمهات يشاهدونها من على سرير نومهم •

المصارعة عنف ومضرة : يعرض عندنا وفى كثير من البلدان العربية مرة كل اسبوع حلقة من « المصارعة الحرة » وفى هذا خطر على الصغار والكبار • وانى لأعلم مدى شعبية هذه الحلقات عندنا ، وأعلم أيضا بعض أسباب تلك الشعبية وذلك التعلق • فأفلام المصارعة ، مثلها مثل الأفلام البوليسية ، والأفلام المثيرة الأخرى ، تحرك ما سكن من الدوافع والمشاعر والانفعالات المفيدة فى نفسيات المشاهدين •• ففى مشاهدتها والتفاعل مع أحداثها تنفيس لما تجمع وتراكم عندهم منذ حلقة الأسبوع السابق ، ولكن ، هناك

نتيجة أخرى لمشاهدة تلك الأفلام وهى زرع تلك الانفعالات فى نفوس الصغار مع ترسيخها فى نفوس الكبار . وتكون النتيجة مزيدا من التشنج والتوتر واشتداد الأعصاب والتعود على ذلك لدى جميع أفراد العائلة • وبينما قد يجد الكبار متنفسا بعد ذلك « المتنفس » فيتبعون حلقة المصارعة بجلسة لعبة ورق يتخللها الشاى تحف به الأغانى والأنغام ، ويصاحبهما ما لذ من الشراب والطعام ، تجد الأطفال يتوجهون إلى غرف نومهم ليواجهوا الهواجس والمقلقات من الأحلام •

الغلظة والعدوان : ان لدى الانسان القدرة على الاعتداء ، ولديه الميل إلى الغلظة ، وقد يستعملهما للتعبير عما فى نفسه من كبت أو حنق أو ألم أو شعور بالظلم • ويمكن لهذه القدرة أن تنمو وتتفاقم ، وان لوسائل التعليم والتدريب المتعددة ـ ومنها المشاهدة الفعلية والصور التلفازية ، والصور الثابتة ـ لدورا فعالا فى التأثير على فكر وتصرف الانسان عموما : وعلى الأطفال خصوصا •

ومن الاتجاهات الكامنة لدى الانسان ما يسمى بالسادية ـ أو حب التشفى وايلام الآخرين ، ومن الأفلام التلفازية ، ومنها أفلام المصارعة ، ما يساهم فى ابراز وبلورة تلك الاتجاهات السلبية ، وقد تؤدى بالمتأثر بها إلى الهجومية والعدوان •

فالبرامج التلفازية العنيفة تقوى ـ بصفة مباشرة وغير مباشرة ـ فى الأطفال التعلق بأدوار العنف الدموية تماثل أدوار مصارعى الثيران ، والبطرين من رعاة البقر ، والمدمنين من لصوص المافيا ولصوص شيكاغو التاريخيين فآمل أن يكون فى مردود ذلك ومتضمناته على أطفالنا وسلوك الأجيال القادمة بعدنا فيه مدعاة للتأمل والدراسة والاهتمام •

فحبذا لو أمكن تجنب وتخفيف الغلظة والعنف الجسدى واللفظى فى الأخبار والأفلام والتمثيليات • ومع تقديرى لوجهة نظر المنتجين والمخرجين والمؤلفين ـ من العاملين فى مجالات التلفاز والسينما ، وما لوجهة نظرهم من رسالة أو هدف يرمون إلى تحقيقه فانى لا أرى لزوما فى توصيل تلك الرسالة بالمناظر المباشرة أو الأوصاف المبالغ فيها ، أو الأصوات المرتفعة أو الجروح المثخنة ، بل يمكن تبليغ رسالتهم مهما كانت أهميتها ـ بالطرائق غير المباشرة وباستغلال طرائقهم وطاقاتهم الاخراجية المتنامية فى العجب والخيال •

هذبوا العقاب في التعليم

يعانى كثير من الطلاب منذ نعومة أظافرهم من معاملة بعض المدرسين والمدرسات لهم • ففى رياض الأطفال نسمع عما تسميه بعض مربيات بالتذنيب (مشتقة من الذنوب والخطايا) • ثم نسمع عن الضرب واستعمال الالفاظ النابية • وهذا لايؤدى غرضا ولا ينمى اتجاها ، أما اذا كان الهدف وراء العقاب هو استهداف اصلاح الطالب وتحسين سيرته وسلوكه ، فعلينا الحرص كل الحرص على اتخاذ العديد من الخطوات والمرور بكثير من الاجراءات المباشرة وغير المباشرة ، ومن هذه ما يلى :

١ ـ التمسك بالصبر والتؤدة •

٢ ـ الاستماع بتمعن إلى أقوال الطالب التى تكشف ما بذهنه وما هو وراء سلوكه •

٣ ـ الالمام بجوانب المشكلة ، ودراسة الظروف المحيطة ، وتجريدها من الملابسات •

٣ ـ التأنى فى الوصول الى الاستنتاج وفى اصدار القرارات •

٥ ـ التدرج فى تنفيذ العقوبات •

٦ ـ تحقيق العدالة والمساواة بين الطلاب •

العقاب البدنى :

النفع الوحيد وراء هذا الاسلوب هو التنفيذ المؤقت للمطلوب (جراء عملية العقاب ونتيجة القسر) ، فاذا ما غاب العقاب حدثت ردة عند المعاقب وقد يستعمله الطالب كوسيلة شبه ماسوشيه لاستثارة المدرس ، فيزيد العقاب • فينبغى ان يلجأ المدرس الى هذا النوع ـ دون تبريح ـ كحل أخير ، وبعد استنفاد كافة السبل والوسائل الأخرى •

العقاب الشخصى :

ويتبع بعض المدرسين اسلوب التوبيخ والتأنيب واللوم والتهديد كوسيلة من وسائل العقاب • مع أن هذه الوسيلة قد تجدى أكثر من وسيلة العقاب البدنى ، الا أنه يجدر بالمدرسين الاقتصاد فى استعمالها ، واذا كان لابد من ذلك ، فليعمدوا إلى تنفيذه مع الطلاب على انفراد ، وعليهم مراعاة حفظ ماء وجه الطالب أمام زملائه ، فانه ان فقد منزلته امام زملائه فقد كيانه الأدبى ، وتهاوت نفسيته وذاته •

العقاب النفسى :

وهو فى نظرى أنجح وسائل العقاب ،و وخاصة اذا تذكرنا بأن هدف العقاب يجب أن يكون اصلاح الطالب وتحسين سلوكه ، بطريقة دائمة • والخلاصة هنا تتمركز من استخدام عصا العقاب فانه يمكن استخدام حلاوة الثواب • ويتمحور هذا النوع من العقاب حول النقاط الثلاث التالية •

١ ـ حجم القبول •

٢ ـ تقليل الارتضاء •

٣ ـ غياب الامتنان •

فإذا علمنا بأن الرضى غاية سامية يتطلع اليها كل الناس ، واذا تذكرنا مفهوم « الرضوان » فى القرآن » عليهم رضوان من ربهم و رضى الله عنهم ورضوا عنه •• وفى حياتنا العائلية « يا لله » رضى الله ورضى الوالدين •• الخ فأن حجب الرضى ـ وخاصة بعد ألفته ـ يجعل الطالب فى موقف صعب ومؤلم تفوق آلامه كل الالآم • ولكن لنذكر أن حجب الرضى يفترض « توافره أصلا » والا كان حجب الرضى ذاتيا ضعيفا •

فيلزم البدء بالرضى والمديح تجاه الأعمال الحسنة والتصرفات الطيبة ، والإغداق على الطالب بالحوافز الايجابية •• فتجد الطالب عند هذا يستمر فى أدائه الطيب أملا وتوقعا فى المديح والارتضاء •

وإنى لأعلم بأن بعض المدرسين سيصفون هذه الطريقة بالمثالية وربما بالخيال ، وان بعضهم سيصر على اتباع « الحزم والعين الحمراء » الخ •• ولكن ، اذا كان هدفنا تربية جيل ناضج صحيح النفس سوى الذهن ، فعلينا معاملته معاملة الند ، وتدريبه على حسن المعاملة والا نلجأ إلى أنواع العقاب الأخرى الا حينما تفشل كافة الوسائل وسائر المحاولات المهذبة •

شرف المهنة وأخلاقياتها

المهنة مسؤولية :

حينما نعد الفئات المهنية المتخصصة فانا نعدهم لأغراض محددة ، ونتوقع منهم مستوى أداء مرموق مصحوبا بأخلاق عالية • فاذا ما أجبر الشخص لممارسة مهنته توقعنا منه القدرة والأسلوب المهذب والالتزام بقواعد المهنة والسلوك •

فنتوقع من المهنى المتخصص تطبيق أصول مما درس واتقان المهارات التى تدرب عليها ، كما نتوقع منه حماية الافراد المستفيدين من عمله ومعاملتهم بالحق والانصاف والمساواة والاحترام فالمهنة ميزة وهى أيضا مسؤولية •

المهنة خدمة عامة ..

كل المهن العامة خدمة عامة ، وكل موظف بالجهاز له مساس بالجمهور يلزمه أداء واجبه واسداء الخدمة لكل ذى حاجة بصرف النظر عن مستواهم الاجتماعى او الاقتصادى او علاقته بهم فكل مهنة عامة • مهما علت منزلتها أو تردت ، هى خدمة عامة ، وعلى صاحبها ان يتصرف بحرص على مصلحة المستفيدين من مهنته وبحساسية تجاه حقوقهم وشعورهم •

حساسية مهنة الطب :

ينظر المجتمع الى مهنة الطب نظرة تقدير ، ويتطلع ان يكون الأطباء فى مستوى مرموق وبتصرفات تليق بمكانتهم • ويؤدى الطبيب فى المجتمعات المتحضرة ـ قبل أجازته والترخيص له ـ قسما مغلظا يلتزم فيه إلى تطبيق ادق القواعد ، وأن يمارس أجود الطرائق وانجح الاجراءات وأن يراعى أعلى المستويات الأخلاقية •

وكم كان استيائى حينما عرفت عن تصرف سيىء أرتكبه احد الأطباء الوافدين إلى مدينة كبيرة بالمملكة ، حينما ذهبت إليه إحدى السيدات المتحشمات تشكو ألما فى أذنها وعند بدء الكشف عليها لمس أول ما لمس فخذها وأثناء الكشف على أذنها سألها عما اذا كان لديها أطفال ، ثم اذا كانوا وسيمين بمستوى جمالها ، ثم وصف لها الدواء وطلب منها أن تريه أياه قبل إستعماله ، وعندما عادت بالدواء ، طلب منها خلع ملابسها للكشف على ظهرها وصدرها ، مشيرا إلى أنه لاحظ ضعفا عاما عندها • ونصح بأخذ ابرة عضل اعطاها أياها بعد ان طلب منها الاستلقاء على السرير (مع أنه كان بالامكان أخذ الإبرة وقوفا وبسهولة)•

لا أدرى كم يوجد لدينا من الأطباء من مثل نوعية هذا الطبيب ، وكم منهم يتصرفون تصرفه ؟ وكم من نسائنا يقعن عرضة لمثل ذلك التصرف المشين ؟ واذا كان هذا التصرف صادرا من طبيب اخصائى فى « الأنف والأذن والحنجرة » فما مدى امكان خدمته بين الأطباء المتخصصين فى الحمل والولادة والأمراض التناسلية ؟ والآن وقد بدأت دفعات الخريجين من كليات الطب للبنين وللبنات تتدفق من حيز الدراسة الى حيز الممارسة فى المجتمع والعلاقات الانسانية ، وقواعد الاخلاق المثلى ، حتى تتم فرحتنا بتخريجهم وباحلالهم محل من وفد فى الماضى الينا وعانينا مع بعضهم ما عانينا ••

الباب السادس عشر

مفاهيم :

* التعليم الوظيمهني
* التعليم التضافري
* مسميات متداخلة

التعليم الوظيمهني

كلمة « الوظيمهنى » مستقاة من دمج كلمتين هما : « الوظيفى » و« المهنى » وأحببت استعمال الكلمة الجديدة وادخالها الى اللغة العربية ، لا بقصد الابتكار ولكن لغرض التسهيل والاختصار ·

ونعنى بعبارة التعليم الوظيمهنى التشكيل التدريجى والتنمية المكثفة والمستمرة لادراك مفاهيم ومضامين ما يدرسه الطالب ، بهدف اعداده للحياة العملية التى سيواجهها بعد التخرج · فمنذ اللحظة التى يبدأ فيها الطالب دراسته الجامعية ـ مثلا ـ لابد وأن يتعلم سواء بطريقة ضمنية أو بطريقة واضحة لا لبس فيها ، العلاقة القائمة بين المواد التى يدرسها وما يترتب عليها من معان وآثار ترتبط بخبرته العملية المهنية الوظيفية ·· ويقودنا ذلك من غير شك الى تذويب التباين بين البرامج التعليمية الدراسية التقليدية ، وبين البرامج التعليمية المهنية والتقنية · والتعليم الوظيمهنى يستهدف الابتكارات الثقافية المتعددة النابعة من تغيير المواد الدراسية التى يتلقاها الطالب فى الوقت الحاضر لإحداث تغييرات جذرية كبيرة فى هيكل الأسلوب المهنى وفى تذوق العمل · وهذا يعنى تغيير الاتجاهات والمواقف السلبية ـ الدفينة نحو التعليم الوظيفى ـ المهنى ـ اليدوى على أنه مخصص للمتخلفين والمعوقين والمسنين ·

ولكن التعليم الوظيمهنى يجب ألا يتضمن فقط الاتجاهات الايجابية المتطورة بالنسبة للعمل المهنى ، بل يجب أن يساعد الطالب على تذوق العمل ، أى نوع من العمل · فهذا النوع من التعليم يجب أن يستهدف اعطاء الطالب مزيدا من تفهم معنى وقيمة ما يدرسه من مواد ، والعلاقة الوظيفية الوثيقة بين المواد التى يدرسها وبينه شخصيا ، وبين مجتمعه والبيئة التى يعيش فيها ·

التعليم الوظيمهنى :

وهذا التعليم هو مجموع الجهد المتحصل الذى تبذله الهيئات التعليمية والمؤسسات الاجتماعية لتمكين الفرد من أن يتعود على القيم الخصبة المثمرة (وتقوية هذا الجهد عن طريق اقامة علاقات متبادلة بينه وبين القيم والممارسات الاجتماعية والتعليمية الأخرى) للوصول الى توثيق الصلات بين المحتوى التعليمى النظرى وبين المهارات العملية والتطبيقات المهنية •

تاريخ التعليم الوظيمهنى :

لقد بدأ الاهتمام الى ذلك النوع من التعليم منذ قرن مضى من الزمان • وبعد اطلالة القرن العشرين برز ما لا يقل عن ثلاثة من المشتغلين بالتعليم (وكلهم من الولايات المتحدة الامريكية) الذين جندوا أنفسهم لهذا النوع من التعليم ، وقاموا باجراء الدراسات الأولية لاستكشاف كينونته وسماته • وهؤلاء العلماء الثلاثة هم : جيمز رسل ، والفريد نورث هوايتهيد ، وجون ديوى • وكان ما قام به هؤلاء الثلاثة فاتحة طيبة تذكرهم بالشكر والعرفان • ومع مضى الزمن ، الى الستينات من هذا القرن العشرين ، برزت عدة تشريعات أمريكية متعلقة بكثير من البرامج التعليمية المبتكرة فى أمريكا وبعد صدور تلك التشريعات أخذت حركة التعليم المهنى الوظيفى (الوظيمهنى) تتخذ مسارها فى ثبات حقيقى •

ولقد بذلت عدة جهات محاولات جادة فى هذا السبيل ، كان من بينها برنامج نيوجرزى الذى أطلق عليه اسم « العلم التطبيقى للأطفال » أو « التكنولوجيا المتعلقة بالصغار » ، ويعنى بتعليم التلاميذ من سن روضة الاطفال الى المدرسة الثانوية ، المبادىء والمفاهيم الاقتصادية الأساسية وطبيعة التقنيات (التكنولوجيا) او تطبيقات العلوم وكل ما يتصل بالعمل والمواقف التى تعرض للانسان اثناء العمل •

أما المحاولة الأخرى ، فكانت فى برنامج نوفاسكول (مدرسة نوفا) ، فى فلوريدا الذى جاء فى ثلاث مراحل من الدراسة الابتدائية الى انتهاء الدراسة الثانوية • ففى المرحلة الابتدائية يتم تقديم المفاهيم العامة عن مواقف العمالة العملية ، وتشجيع التجارب عن طريق استعمال الوسائل والأدوات • أما بالمرحلة المتوسطة فيعنى بالمبادىء والمفاهيم الأساسية فى علم التقنية (التكنولوجيا) ، بينما تتعمق المرحلة الثانوية فى عملية التخصص المتزايد والدراسة المتعمقة •

النواحى الأساسية للتعليم الوظيمهنى :

هناك خمس نقاط تميز الدراسة فى التعليم الوظيمهنى ، وهى : المهارات ، والمرافق المتاحة ، والانجازات المكتسبة ، واستغلال عنصر الزمن ، والمرونة •

أما تنمية المهارات فتتضمن تكوين أو تعديل الاتجاهات والمواقف ازاء العمل وذلك بتزويد الطالب بأساسيات العلاقات الانسانية والقيم المتحصلة من العمل اليومى ، ومعرفة الاختيارات البديلة فى مجال العمل والحصول على المهارات العملية المحددة •

وتنوع الوسائل التعليمية ، باستغلال كافة المرافق المتاحة والمتوافرة ، هو الناحية الثانية فى التعليم الوظيمهنى • فالتعليم ليس مقصورا على قاعات المحاضرات أو الفصول المدرسية ، بل انه يتخطى ذلك الى البيئة المحيطة بما فى ذلك بيت الطالب وأمكنة العمل •

وتوفر البرامج التعليمية الوظيفية المهنية الجيدة المرونة الكافية للطالب ليتمكن من أن يترك المدرسة لفترة من الزمن للعمل ، ثم يعود بعدها الى المدرسة لمتابعة دراسته ، وهذا ما يمكن تسميته بالتعليم التعاونى أو التضافرى •

وحتى يمكن أن يحقق التعليم الوظيمهنى أهدافه فلابد أن يتم استغلال عامل الزمن استغلالا كاملا ، ويشمل ذلك أوقات الفراغ والراحة عن طريق تأصيل العادات اليومية المفيدة ، وتكوين الهوايات •

أهداف التعليم الوظيمهنى :

يهدف التعليم الوظيمهنى الى تخريج المواطنين القادرين للانخراط فى مجال العمل ، والى صقل مهاراتهم صقلا جيدا ، والى تكييف أنفسهم لتقلبات الأحوال المعيشية ، ولامكانية الوصول الى هذا الهدف لابد لنا أن نسلك الطرق الأربع الآتى بيانها :

أولا : يجب أن نوحد ونقوى العلاقة المتبادلة بين المنزل والمدرسة والبيئة المحلية ، فان المؤسسات الاجتماعية المختلفة يلزمها أن تهتم باقامة علاقات قوية متبادلة تؤكد تأكيدا قويا على القيم المتعلقة بالعمل • وبما أن المنزل هو المكان الرئيسى الذى تتشكل فيه هذه القيم ، فاننا اذا ركزنا اهتمامنا عليه نكون قد بدأنا بداية صحيحة ومثمرة •

ثانيا : تقع على المدرسة مسؤولية تحديد الابعاد الوظيفية المهنية لكل ما يدرسه الطالب، وأن تشرح المفاهيم والأفكار العامة بعبارات مناسبة ومحددة ومتصلة بالموضوع •

ثالثا : يمكن أن تتعاون المنشآت التجارية ومكاتب التوظيف مع المدارس لتعويد الطلبة على المواقف المتعلقة بالعمل ، وعلى تفهم العلاقة بين التعليم الذى يتلقونه فى المدرسة وبين العمل الذى يمارسونه بعدالتخرج • وهذا كله يجب أن يتضمن اعدادهم للحياة العملية باجراء التجارب فى المدرسة ، وتسهيل الزيارات الميدانية الى مواقع العمل ، وعن طريق تبادل المشورات التى تؤثر فى المناهج التعليمية وطرائق تنفيذها •

رابعا : كما أنه لابد أن يتضمن البرنامج الدراسى تدريبا على عدد معين من المهارات المهنية • وقد يصبح ذلك التدريب « هدفا وقتيا » بمعنى ان الطالب قد يمارس ذلك التدريب فى المنزل أو فى محيطه المباشر أو قد يصبح هذا التدريب « انتقاليا » بمعنى أن الطالب قد يتابع التدريب حتى يكون شغله الذى يشغل وقته كله ، ويصبح أساس معاشه •

عيوب قاعات الدرس التقليدية :

من هذه العيوب أن الطلبة يقضون وقتهم فى الفصول الدراسية وبذلك يحرمون من البيئة الغنية تعليميا خارج محيط المدرسة ، بينما نجد أن البيئة الخارجية مليئة بعناصر تعليمية لها أثرها ، وغالبا ما تكون جذابة وقليلة التكاليف • فاننا نجد القاعات المدرسية غالبا ما تعتريها أربعة عيوب رئيسية هى :

(أ) **عدم الاثارة** : ففى الفصول الدراسية التقليدية لا نجد الا قليلا مما يشد الطالب ويثير انتباهه • ويمكن أن نفسر ذلك بقلة وجود المؤثرات الحسية التى تجذب البصر والسمع واللمس وحاستى الشم والتذوق •

(ب) **التكاليف** : ان تكاليف انشاء وتشغيل الفصول الدراسية فى المدارس عالية ، كما انها لا تساوى غالبا العائدات من النشاطات التعليمية التى تجرى فيها •

(ج) **خزن المعلومات** : تعمل الفصول الدراسية فى المدرسة على تكديس المعلومات التجريدية وتخزينها فى الذاكرة دون تفهم لها او بفهم قليل •

(د) **عامل الزمن** : عامل الوقت محدود جدا سواء بالنسبة لليوم الدراسى أو على مستوى كامل السنة الدراسية ، فان اليوم الدراسى يدوم لحوالى خمس ساعات ، ثم يتكرر لمدة خمسة أيام فى الاسبوع يدرس الطالب خلالها مواد تصل الى ست عشرة مادة فى الاسبوع لمدة خمسة أشهر صافية • ومن هنا كانت الفرصة فى أغلب الأحوال ضئيلة جدا للقيام بأى شىء غير الاسراع فى الحفظ والاختزان والاسترجاع •

دور التعليمات الفردية فى التعليم الوظيمهنى :

يعتبر تنويع البرامج التعليمية وطرائق التدريس فى غاية الأهمية فيما يتعلق بتنمية وتطوير التعليم الوظيمهنى • فان نظرة شاملة متعمقة لمواقف الطالب الفردية وخاصة فى الحالات التى تتميز بضعف او بقوة معينة ، لابد وأن تؤدى الى معقولية تنويع درجة كثافة البرامج الدراسية ومجالاتها بل ان هذه النظرة الشاملة المتعمقة قد توصل الى معرفة ميول الطالب واتجاهاته ونزعاته الخاصة •

أما فى البلاد الغنية والتى تنفق على التعليم مبالغ كبيرة ، فيجب ان يوجه الانتباه الى النسبة بين عدد الطلبة وعدد المدرسين •• فكلما قلت هذه النسبة زادت فرص الاهتمام الفردى والعناية المكثفة •

التقويم المدرسى التقليدى :

تعتمد المعايير التقليدية للتقويم فى المدرسة على النسب العالية المتعلقة بتحصيل أجزاء محددة مثل النصوص المطولة والجداول الحسابية والقواعد المتعددة غير المدركة • وخطط التقويم هذه لا تتناول بمدى تأثر الطالب بما يحفظه على حياته الاقتصادية والاجتماعية • وتجد ـ للأسف ـ بأن هذا هو الاتجاه السائد فى اعداد التلاميذ من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية ، وحتى الى المرحلة العالية فى المعاهد والجامعات ، ثم ينتقل نفس الاسلوب التقويمى الى العمل الوظيفى • وقد لا نحس بالمشكلة التى تنشأ عن ها الاتجاه لفترة من الزمن وخاصة قبل أن تملأ الوظائف الشاغرة ، ولكن الموقف يصبح صعبا ومعقدا عندما تتخرج أجيال من الشباب ذى المؤهلات الكثيرة ، وعندما يجد المرء نفسه عاطلا عن العمل ، او عندما يجد نفسه يزاول عملا لا يناسبه •

التقويم الحديث :

اما المعايير الحديثة لتقويم التعليم فتشتمل على : الاختبارات الشخصية واختبارات الجدارة والاستعداد الشخصى والنتائج المقارنة واشتراك الدارسين فى التقويم وبرامج المتابعة بعد التحاق الخريجين بالعمل الوظيفى •

اما الاختبارات الشخصية الفردية فتشير الى مجالات القدرة التى تحدد الصعوبات المستقبلة او التى تشير الى الظواهر التى تبشر بالنجاح • وتوضع الاختبارات الجماعية لقياس العلاقات الاجتماعية لتحدد لنا مدى التعاون الجماعى عند الفرد واحتمالية العمل

الجماعى لديه • وكما تبين اختبارات تحصيل الطالب وما حققه من نتائج واعمال فكرة واضحة عن مقدرة الطالب فى استيعاب الآراء وتفهم الحقائق •

ويميل رجال التعليم المحدثون الى اشراك الطلاب فى عمليات التقويم حيث يقفون على وجهة نظر الطلاب فيما يتعلق بالبرامج ونوعية المدرسين ومدى ملاءمة المواد والطرائق التعليمية •

وحتى نكمل الصورة فى اطار متكامل نقول إنه تجب متابعة الطالب بعد أن يتخرج من المدرسة وأن الهدف وراء هذه المتابعة هو تقييم تأثير ما حصل عليه من تعليم على مستوى ونوعية انجازاته الفعلية فى مجال العمل بعد التخرج •

التعليم الوظيمهنى فى السياسة التعليمية بالمملكة العربية السعودية[١] :

نجح واضعو مواد وثيقة السياسة التعليمية فى المملكة العربية السعودية نجاحا كبيرا فى جمع بعض المفاهيم والأفكار العامة الأساسية التى تتعلق بأهمية الخبرات المهنية والفنية فى المدرسة وأكدوا على الاهتمام بالناحية العملية الوظيفية للتعليم والاعداد للمراحل المستقبلة فى الحياة وما يماثل ذلك من أهداف •

ولكننا نأمل ان يتبع هذا التأكيد وضع برامج للتعليم الوظيمهنى التى تساهم فى تحقيق الأهداف التعليمية التى يتوخاها المشرفون على التعليم ، وتساعد على حسن أداء المواطنين اعمالهم ، وتذكر بأهمية تحلية البرامج الدراسية والمناهج التعليمية بالمرونة الكافية لمواجهة متطلبات الأمة المتجددة • فتساعد فكرة التعليم الوظيمهنى على تخريج الأفراد المزودين بمختلف المهارات المرتبطين بأداء أعمالهم على أحسن وجه بناء على ما حصلوا عليه من خبرات • وان إتاحة التعليم الوظيمهنى ستؤثر تأثيرا ايجابيا فى حياة الدارسين ستساعدهم على اكتشاف وتنمية قدراتهم الكامنة •

---

(١) المملكة العربية السعودية سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية •• الرياض وزارة المعارف سنة ١٩٧٠م المواد من ١٥٧ لغاية ١٦٢ •

التعليم التضافري

أشير بهذا المسمى هنا الى نوع من البرامج التعليمية الجامعية التى تقوم على التعاون بين المؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع الأخرى الحكومية والتجارية ، لتحقيق تعلم الدارسين عن طريق المزج بين الدراسة والعمل ولم الشمل بين عالمى النظريات والتطبيق • ويمكن ان يدعى هذا النوع بالتعليم التعاونى واخترت تسميته بالتضافرى للتركيز على « تضافر الجهود » بين مؤسسات المجتمع المتعددة المهتمة بالتعليم وباكساب المهارات •

بداية التعليم التضافرى :

ويمكن القول بأن هذا النوع من التعليم بهيكله المشهور هو من مواليد القرن العشرين فقد كان من رواده المهندس هيرمان شنايدر الذى اقام فى عام ١٩٠٦ م برنامجا تعليميا تضافريا فى الجامعة الشمالية • الشرقية بمدينة بوسطن • كما كانت كلية انتيوك من الكليات الرائدة فى اقامة برامج التعليم التضافرى منذ اكثر من نصف قرن[١] .

أسلوب التعليم التضافرى :

يوجه الطالب فى هذا النوع من التعليم الى الدراسة بتركيز لعدة أسابيع فى تخصص ما منشغلا خلالها بالالمام بالجانب النظرى ثم يشرع بعدها فى الالتحاق بمؤسسة علمية عملية يشتغل فيها ويطبق فيها ما درس •• وهنا يلزم أن يكون العمل فى مجال الدراسة والتخصص ومتعلقا بما يتلقاه الطالب من نظريات فى ذلك التخصص • فمثلا يلتحق

---

(١) هاورد بنك • تجربة امريكا فى التعليم التعاونى عدد ٦٤٣ من منشورات اليونسكو ١٩٧٣م ، ص ١٩ ـ ٢١ •

دارسو الرسم الهندسى بشركات هندسية يعملون فيها فن الرسم الهندسى ويعمل دارسو الصيدلة فى معمل كيميائى فى مجال تخصصهم ٠

انتشار التعليم التضافرى :

بدأ هذا التعليم ببرامج معدودة فى مستهل هذا القرن فى أمريكا ثم أخذت تتزايد الى العشرات حتى مضى النصف الأول منه ، فقد بلغ عدد الكليات والجامعات الأمريكية التى اقامت برامج تعليمية تضافرية الى ٢٥ فى اوائل الستينات ، ولكن ما ان بدأت السبعينات حتى وصل العدد الى ٢٥٠ ثم تضاعف العدد مؤخرا فبلغ الى ٥٠٠ من مجموع الكليات والجامعات الامريكية الـ ٢٨٦٧ وانضم الى تلك البرامج ما لايقل عن ١٠٠,٠٠٠ دارس ٠

مزية التعليم التضافرى :

يساعد هذا النوع من التعليم على الربط بين الحياة الدراسية والحياة العملية العامة بين الدراسة والعمل بين التحصيل الذهنى والمالى ، فقد لوحظ ان بلغ ما اكتسبه الدارسون الامريكيون المنضمون الى برامج التعليم التضافرى ما يقارب ربع بليون دولار فى عام ١٩٧٣م ، ومع ان هذا النوع من البرامج يتطلب وقتا اطول للحصول على الشهادة الجامعية الا ان الطالب يكون عند تخرجه اكثر استعدادا للحياة العملية وله وثيق الألفة بها ، ومعه القدرة على الحصول على وظائف احسن وميزات مالية اكبر ، وعلى أداء عمله بدراية واتقان ٠ وهو اسلوب تعليم اعرضه على جامعاتنا الأخرى وكلياتنا للاستئناس به ، وتجريبه ، وربما للاخذ به وخاصة فى مجالات العلوم والتقنيات وادارة الاعمال ٠٠ أقول « جامعاتنا الأخرى » وأقصد غير جامعة البترول والمعادن التى تكونت لديها خبرة جيدة فى مضمار التعليم التضافرى مع عدد كبير من المؤسسات والشركات فى داخل البلاد ، وفى بقاع متعددة من العالم ٠

☆☆☆

مسميات متداخلة

التربية الدائمة :

تشير هذه العبارة الى مفهوم عربى اسلامى قديم ، ولكن يبدو وكأننا أهملناه أو نسيناه • ومن ثم أسأنا مردوده ومعناه • ولقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : « **اطلبوا العلم من المهد الى اللحد** » •• فالمقصود هو النماء فى الفكر والمهارات ، بشتى الوسائل والانماط وفى أى وقت من الأوقات •

ومع أن المألوف هو الانخراط فى سلك الدراسة والتدرج على سلم مراحلها المتعاقبة من خلال المؤسسات الرسمية المنظمة ، الا أن هذا ليس المسلك الفريد ، ولا النمط الوحيد • وانما المطلوب هو الادراك والتعرف والاستزادة ــ كما وكيفا ــ والسعى وراء المعرفة والحكمة أينما كانت بتواصل وطموح • ولقد قال الله تعالى : « **وفوق كل ذى علم عليم** » •

ولا صحة لما يتداوله بعض الناس ، ولا أساس لما يرددونه من أمثال وأقوال وأشعار مثل : « بعد ما شاب ارسلوه الكتاب » ، اشارة الى أن التعليم محدود بعمر معين • ولم يقتصر مثل هذه المقولة على عامة الناس ، بل لم يسلم بعض مشاهير العلماء من مقولة مثل :

من فاته التعليم وقت شبابه ـ◆ـ فكبر عليه أربعا لوفاته

وهذا يخالف الصواب • فالتعليم عملية دائبة ذات امكان مستمر ، فيبدأ عند الانسان مع بدايته ويصاحبه بصفات مباشرة وغير مباشرة حتى وفاته • فانما المطلوب ــ ونقف نحن عادة عاجزين أمامه ــ هو توفير المرافق ، والوسائل ، والحوافز والمحاولات •

التعليم « التقنى » والتعليم « الفنى » :

نلاحظ شيئا من التداخل والخلط والتشويش بين مسمى التعليم التقنى وهو الذى يهتم بالتقنيات ، ومسمى التعليم الفنى وهو الذى يهتم بالفنون الجميلة • فالفرق بين هذين النوعين من التعليم واضح ، ويلزمنا التفريق بين مسمييهما والتمييز بينهما • وأمثلة التعليم التقنى هى : التعليم الصناعى ، التعليم التجارى ، والتعليم الزراعى •• وهذه الأنواع الثلاثة هى المشهورة فى بلادنا • بينما أمثلة التعليم الفنى تشمل أنواع الفنون الجميلة كالرسم والتصوير والنحت والموسيقى والتمثيل ونحوه • فشتان بين النوعين من التعليم ، ومن غير المناسب الخلط بينهما مفهوما ومسمى •

وهناك مسمى ثالث يبدو على ظاهره نفس الاشتقاق بينما ليس هناك مبرر لاستعماله متخالطا ، ويأتى فى كلمة « الفنية » تستعمل هذه الكلمة عندنا لتشير الى مجالين غير متعالقين ، مثل « الشؤون الفنية » و« التربية الفنية » •• وكان بالامكان بسهولة التفريق بينهما • فما يقصد عندنا بالعبارة الأولى هى « الدراسات والتخطيط » أو « الدراسات والمشورات » ونحوها ، حيث أن عبارة « الشؤون الفنية » ، كما تستخدم عندنا ـ وخاصة فى الهياكل التنظيمية بالدوائر الرسمية ـ تشير الى التخطيط والدراسات • وبذا يترك « الفن » للفنون وأهلها •

المهن والحرف هناك مسميان متطابقان وغالبا ما يختلطان والمقصود هى كلمة ، « المهنى » فنجدها تستعمل تارة للاشارة الى الحرف والعمل اليدوى فتسمع عن « المعهد المهنى » و« التدريب المهنى » •• الخ ، وتجدها تارة أخرى تستعمل للاشارة الى أصناف « المهن » بكافة أنواعها وأهمياتها ومستوياتها • فهناك « الجمعيات المهنية » و« شرف المهنة » و« أخلاقيات المهن » و« مهنة الطب » و« مهنة التدريس » •• الخ •

فأود اقتراح اطلاق مسمى « المهنى » على كافة المهن وما يتصل بها • واستعمال مسمى « الحرفى » على عدد ونوع معين من المهن ، حيث تتميز بالأشغال اليدوية • والذى أرجوه هو أن نستعمل المسميات ـ فى هذا المضمار ـ لأغراض التمييز والتصنيف ، وألا نستمر فى النظر بسلبية الى عمل اليد ، وفى اعتبار الأعمال الحرفية متدنية • فالعمل شرف ، وصنعة فى اليد أمان من الفقر •

التوجيه لا التفتيش :

أحب ان ادعو كافة العاملين فى الحقل التعليمى الى أن يستعملوا مصطلح « التوجيه » بدلا من « التفتيش » •• ومصطلح التوجيه هو الرائج حاليا بكليات التربية . وهو يماثل مصطلح « الاشراف التربوى » الذى نفضله • ولقد كان لمصطلح التفتيش جذوره فى الأحوال العسكرية ، ثم أدرج فى الأمور الادارية ، واستقرت آثاره فى المؤسسات التعليمية • فان ما نقصده بالتوجيه التربوى هو الاشراف على سير المدرس وتتبع مستوى ادائه فى الفصل وفى المدرسة •

نشأة التوجيه التربوى كتخصص : برزت جذور التوجيه التربوى فى امريكا منذ القرن السابع عشر (١٦٤٢م) فى ولاية مانلتشوتس • واستمرت اهتماماته الى القرن العشرين بالتركيز على تحسين المنتوج التربوى وذلك بالتاثير على الجوانب المحيطة بالتعلم وبنمو الطالب ، وبمساعدة المدرس لأداء دوره بطريقة سليمة • ومع منتصف القرن العشرين اضيف مبدأ « القيادة » **كمهارة من مهارات التوجيه التربوى** •

مهارات التوجيه التربوى •• لكى يحقق « الموجه التربوى » مهمته المتوقعه منه فانه يلزمه القيام بالعمل مع المدرسين كزميل كبير لهم واتخاذ الخطوات اللازمة لتحسين مستواهم ومن هذه الخطوات :

١ ـ ملاحظة المدرسين والوقوف على سماتهم ومميزاتهم وذلك عن طريق زيارة الفصول الدراسية •

٢ ـ تقييم وتقويم العمليات الملحوظة التى لها منتوج تعلمى •

٣ ـ الاجتماع مع المدرسين ، واقامة الندوات والورش التربوية لتدريبهم على مهارات تنقصهم ، أو يلزمهم تجديدها •

٤ ـ معاودة الملاحظة والزيارة والاشراف مع المدرس بشكل منظم موضوعى وهادف •

٥ ـ تدريب المدرسين على وضع الخطط الدراسية وعلى تحليل نتائج الامتحانات ، وعلى طرائق التدريس الأفيد •

إعداد الموجه التربوى :

إن مستوى الموجه التربوى المرموق ينتج عن اعداده بمستوى شهادة الماجستير فى التربية ، وبعد مضى حوالى ٣ سنوات فى التدريس • ويمكن أن تكون دراسته الماجستير

هنا معتمدة على المواد بالكامل ودون تحضير « رسالة » على انه لابد من تخصيص ما لا يقل عن ٦ ساعات للدراسة الميدانية حيث يمارس فيها المتدرب خطوات ومهارات الملاحظة والتخطيط والتحليل ٠

تفرغ الموجه التربوى :

وليلاحظ هنا بأن مهنة الموجه التربوى هى مهنة متخصصة وتتطلب التفرغ الكامل ، ولا ينبغى أن تحال مسؤولياته الى مدير المدرسة ، فهو مشغول دوما بأموره الادارية ومشاغله الأخرى ، والذى عادة ما يكون بمستوى تعليمى وتجارى لا يمكناه من تحمل المسؤوليات التخصصية ٠

ان التوجيه التربوى مهنة تخصصية تتطلب تفرغا كاملا ليقوم الموجهون الأكفاء بمساعدة مدرسينا ـ وغالبيتهم ضعيفو الاعداد ـ والأخذ بيدهم لرفع مستوى العملية التربوية بأجزائها المتعددة ، من تدريس المادة الدراسية بالطريقة المثلى الفعالة ، الى متابعة وتقويم مستوى الطلبة ، الى تصميم وسائل التقويم وتحليل نتائجها والى افتراح تعديلات فى المنهج ذاته ٠

الباب السابع عشر

تحديات :

* هجرة العقول المثقفة
* محو الأميَّة وتعليم الكبار
* النساء شقائِق الرِّجال
* تنظيمُ الأسرة ورفع شأنها
* الإنتاجية في الخدمَة المدنية
* دور الإنسان السعُودي

هجرة العقول المثقفة

ان هجرة العقول المثقفة ـ أو تسرب المهارات ـ هى معضلة وطنية فى غالبية الدول العربية ، وهى خسارة جسيمة ذات أبعاد آنية ـ فيما يتصل بالبرامج والمشروعات التنموية القائمة • وأبدية مصيرية فيما يتصل بمستقبل البلاد • فالعقول المثقفة هى عصب التنمية الاجتماعية الاقتصادية ، فاذا اجتثت وجذبت من موطنها شل قوام التنمية الوطنية فى البلد المهاجر منه ، بينما تصبح ثمرة بالغة ومرجلا نشطا فى البلد المهاجر اليه • فتزيد تلك الهجرة من مقدار التخلف فى البلد « النامى » أو « السائر على طريق النمو » بينما تزيد من مقدار التطور فى الدول المتقدمة الصناعية ، حيث تصبح عبارة « البلد النامى » عبارة وصفية للواقع لا لغرض المجاملة والتلطف •

ونود ان نتعرض فى هذا الفصل الى ناحيتين من نواحى مشكلة هجرة العقول المثقفة : اولهما : كفة المشكلة وحجمها ، وثانيهما : اسباب المشكلة كما نراها •

الهجرة من الدول « النامية » الى الدول « المتقدمة » : كثيرا ما صدرت التقارير الدولية والمحلية مبينة الاحصاءات والمعلومات التى تكشف عن مشكلة عالمية ذات أبعاد اقتصادية وانسانية • والمشكلة فى جملتها تتلخص فى نزوح اعداد كبيرة من مثقفى الدول الفقيرة ـ أو التى تفتقر الى وسائل البحث ، ومشجعات الفكر ، ومرافق الراحة ، واسباب الرفاهية والارتضاء ـ الى الدول الغنية ، اما بمالها أو بما لديها ـ مما يتطلع اليه المهاجرون وتفتقر اليه بلدانهم •

ومسألة الهجرة ، اذا ما جردت من العواطف ظاهرة طبيعية وتكاد تماثل الظواهر الطبيعية الأخرى مثل الاستقطاب المغناطيسى ، وممانعة الطبيعة فى ترك مجالات للفراغ ، وسيلان الماء فى الأوانى المستطرقة الى تحقيق المستوى الأفقى السواء • فيجد المرء نفسه ـ

بعد ان تنفتح عيناه ، وينطلق لسانه ، ويحد سمعه • ويتفتق فكره ، وتتسع آفاقه ومداركه ـ يكتشف انه فى مكان ضيق وجو خانق كابت يحدد نشاطه ويحد من طموحاته • ويذكره بخطورة دراسة وتحليل الواقع . ويهول له عواقب التفكير فيما وراء الوضع المحيط به ويحذره من محاولة التجديد ويجد المثقف نفسه مغلقا بالرقابة الفكرية المباشرة بتحديد ما يمكن سماعه ، أو قراءاته ، أو مشاهدته . وبالوصاية الفكرية المرتكزة على الدعاية التى تخدم غرض صاحبها فتعظمه وتبجله •

يجد المثقف نفسه أمام كل هذا ما كثر ثم يرى الأوطان الأخرى ـ أو يسمع عنها ـ فيرى البديل الذى لديه ما يحقق اهدافه ويثلج صدره ويطمئن فؤاده • فتبدأ المعاناة ويتفاقم الصراع فى نفسيته وغالبا ما يجد نفسه فى وسط تيارين يتجاذبانه يمنة ويسرة • فيذكره أحد التيارين بتعلقه باهله وأحبائه • وبحبه لوطنه وأرضه . وبفضل وطنه عليه • بينما يجذب به التيار الآخر موضحا له المزايا الواضحة والمظاهر الساطعة والفوائد المباشرة للبلدان المغرية • وتكون نتيجة ذلك الصراع ان يقرر المثقف الانتقال الى البلد المتطور محاولا اقناع نفسه وأهله ان انتقاله انما هو لمصلحته ولمصلحتهم وان انتقاله سيكون مؤقتا ، وانه سيجلب لهم ولوطنه الفوائد الجمة •• المالية وغير المالية• وسرعان ما يذهب ويستقر ويصبح ما تصور عمله أو تحقيقه لأهله ووطنه أضغاث احلام ويذهب فى ادراج الرياح •• وهنا نود ان تطرح هذين التساؤلين : هل من ملوم ؟ وعلى من يقع الملام ؟

حجم المشكلة :

جاء فى تقرير للأمم المتحدة وزع فى لجنة التنمية الاجتماعية بجنيف فى اجتماعها الذى عقد فى محرم ١٣٩٧ هـ/يناير ١٩٧٧م ، أن الدول النامية فقدت نحو ٣٠٠ ألف باحث ومهندس وطبيب وجراح ، غادروا بلادهم الى الدول الصناعية • وهذا الفقدان ـ من جهة الدول النامية ـ مؤسف ومحزن جدا • وكم كان أسفى وحزنى عندما قرأت مرة فى مجلة التايم الامريكية ان عددا من المواطنين ينوف عن المئتين ـ قد هاجر الى كندا من دولة عربية غنية •

كما اشارت التقارير الدولية الى ان اغلب حملة الشهدااات العالية البكالوريوس فما فوقها الذين يدرسون فى الدول المتطورة يفضلون البقاء فيها • كما جاءت التقديرات بان حوالى ١٠ آلاف مواطن عربى مؤهل تأهيلا عاليا يغادرون العالم العربى ويتجهون الى

أمريكا وكندا وأوربا واستراليا وأن هذا العدد آخذ فى الازدياد ، وان كثيرا من هؤلاء النازحين هم من الأطباء والصيادلة والمهندسين[١] .

ولقد وردت بعض المعلومات المؤلمة فى احدى مطبوعات المنظمة العالمية التربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التى تشير الى حالة الدول النامية بالنسبة لاطفالها وتربيتهم . فكان منها : انه يولد ١٠٠ طفل فى كل ٣٠ ثانية يتوفى منهم ٢٠ قبل اتمام السنة الاولى من حياتهم ، يصاب ٦٠ من البقية بسوء التغذية ولا يصلهم العلاج الطبى ، ويتمكن اربعون من المئة من دخول الصف الأول الابتدائى بينما يتمكن ١٦ منهم فقط من اتمام الشهادة الابتدائية[٢] .

فناهيك عمن يتمكن منهم من اتمام المرحلة المتوسطة • ومن بعدها المرحلة الثانوية أو الجامعية • ثم من يدرى •• بعد كل ذلك الكفاح والمعاناة ـ من يبقى منهم بوطنه ومن يغادره ، ويذهب فى مسار ما يسمى بالعقول المهاجرة انها لصورة معتمة حقا •

من أسباب هجرة العقول :

هناك عدة أسباب تدفع كثيرا من المثقفين الى النزوح من أوطانهم والانتقال الى أوطان جديدة ، فمنها ما يتصل بوسائل الراحة الشخصية والطمأنينة النفسية ، ومنها ما يتصل بتوافر مرافق الابحاث والدراسات التى تزيد من ثقافته وعطائه الفكرى ، ومنها يتعلق بالنواحى المعاشية المادية حيث الرواتب العالية والموارد المالية المتوافرة وبعضها يمس حرية الفكر بصفة مباشرة وفيما يلى نورد عددا من تلك الأسباب :

(١) ندرة مرافق البحث :

من أهم المشجعات والمغريات التى تجذب المثقفين وتنتزعهم من الدول النامية الى الدول المتقدمة ، هو توافر مرافق البحث ووسائله ، من أدوات ومعدات ومختبرات ومخصصات مالية لشتى الاهتمامات والدراسات وعلى سبيل المثال : فقد صرف ما لا يقل عن عشرين الف مليون دولار فى عام واحد فى ١٩٧٥م ، فى الولايات المتحدة الامريكية وذلك للأبحاث الهادفة الى التحديث والانماء •

---

(١) ذكر هذه الاحصائية الدكتور احسان هندى فى مقاله بعنوان « هجرة العقول من العالم العربى السمات العامة » نشرت فى جريدة الشرق الاوسط فى ١٩٨٠/٧/١٤م ص ٣

2- UNESCO: IBE. *Educational Documentation & Information.* Paris: International Bureau of Education, Bulletin No. 193, 1974, p. 12.

وتتوافر فى الولايات المتحدة الأمريكية ـ مثلا ـ معامل ومؤسسات البحث الخاصة والعامة التى تساهم فى تجريب وتحسين ما يتوصل اليه من تطبيقات تقنية (تكنولوجية) سواء أكان ذلك فى وسائل المواصلات او الاتصال أو الفضاء ، أو فى المناهج والغذاء والدواء ٠

ويدور بخلدى ، أحد المهاجرين العرب من أساتذة الجامعات وهو مثال من كثير ـ حينما نزح الى امريكا ٠ فلقد كان ـ قبل نزوحه ـ يعمل استاذا مساعدا فى جامعة بأحدى الدول العربية ـ بعد ان عاد اليها بشهادة الدكتوراه من أمريكا ـ وبعد مضى بعض الزمن عاد الى أمريكا وبقى فيها ٠ بدأ العمل فى احد معامل الابحاث حتى تقلد منصبا قياديا فيه ، ثم التحق بالعمل مع المؤسسة القوميه لأبحاث الفضاء (ناسا) وصار يشار اليه بالاعجاب والافتخار فى انحاء العالم العربى ، بينما كان الرجل نفسه ـ وبفكره وقدراته ـ موجودا فى أحد الأقسام الجامعية ـ فى بلده الأصلية ـ مغمورا بين بقية الأقسام ٠

(٢) قلة تقبل وجهات النظر المتنوعة :

يميل معشر المثقفين الحقيقيين الى حب تبادل الآراء ونتائج الدراسات ، والى الاستماع الى وجهات نظر الآخرين اما للاستنارة أو للاستزادة أو للتأكد من صحة ما يرون أو للوقوف على مدى سريان مفهول ثبات رؤيتهم وآرائهم ٠ فان عرض الآراء المتنوعة ينير الطريق ويكشف للباحث أبعادا وزوايا متعددة اما الاصرار على تطابق الآراء وتوازيها ، والتأمين ـ قول « آمين » ـ لكل ما يقال : والتصفيق لكل ما يحدث هو الدعوة الى « الامعية) التى نهانا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال : « **لا يكن احدكم امعة ، ان احسن الناس احسن ، وان اساءوا أساء** » ٠

فمن المهم ان نتقبل وجهات النظر المتنوعة وان نتحمل اختلافها وحبذا لو اردكنا فى ذلك فرصة يتضمنها اتساع قاعدة موشور الاتفاق ، لا ان نتصور معضلة فى ذلك الموشور الفكرى ٠

(٣) ميزات يفتقدها المثقفون فى بلدهم :

على السلطات العربية ان تهيىء للمثقفين جوا عاما لطيفا يشعر فيه كل باحث ومفكر وكاتب بالارتياح بحيث يعطى قدرا كاملا من الاهمية والحرية والاعتبار وحيث يستجاب لمتطلباته وحاجاته الفردية بما يقلل مساحات الملل وتبلد الشعور ٠

ويتوق الباحثون الى التمكن من المبادرة والى ارتياد مجالات التجديد • والى سير المجهودات الفردية المستقلة ، والى تنمية متعة الاطلاع وهم يحتاجون الى التكريم والتمويل والاطراء • وعلى الدول العربية ـ وخاصة الموسرة منها ـ ان تضفى المميزات على مثقفيها ـ باغداق وبمقادير تفوق ما تقدمه الدول الصناعية ـ حتى تتمكن من عقف المتجه وعكس التيار • فبالاضافة الى المكافآت المالية والبدلات النوعية والعينية هناك أوجه التقدير المعنوى بما يشمل تشجيع اقامة الجمعيات والمنتديات العلمية • والتوسع فى انشاء مراكز البحوث والتحديث ، ودعم المكتبات وتشغيلها بفعالية ، وابراز اسم الباحث فى كل عمل او مشروع او بحث او مقترح او دراسة يقوم بها • بدلا من ترميل اسمه وراء عبارات مثل « تأليف جماعة من العلماء » او « اعداد نخبة من المختصين » كما أن من اهم المميزات للباحث تبنى بحثه ونشره وتعميمه والإعلام عنه •

(٤) استبداد الرفاق :

كم من مثقف عانى من هيمنة وتعقيد وحسد زملائه وخاصة من اولى الاقدمية ومتسنمى المراكز منهم ، وكم لاقى من تسفيههم محاولاته التجديدية والتحسينية وفى هذا اذى وقسوة وإيلام لا يفهمه المثقف ولا يكاد يطيقه أو يعزه ، فهو صادر من أناس يرتجى منهم الفهم والتفهم ويتوقع ان يكونوا اقرب اليه ـ من غيرهم ـ علما وعمرا ومتجها •

وبعد ، فمسألة هجرة العقول المثقفة مسألة عميقة متشعبة وتتعلق بمصير الأمم ورفعتها • ولابد لنا من ابداء عدد من المحاولات الفعالة المخلصة لتشجيع المفكرين من البقاء فى أوطانهم وليساهموا فى تنميتها ، ولتوفير الجو المناسب للازدهار الفكرى • وذلك ابان المحاولة لا يقاف ـ او تخفيف ـ امتصاص الدول المتقدمة لأدمغة الصفوة الصافية من الدول النامية •

ولن نتمكن من الحد من هذه القرصنة المباحة بمجرد النحيب والكلام بل يلزمنا ان نقدم لمثقفينا وعلمائنا التعويض البديل لنمكنهم من النماء المهنى ، والانتعاش الفكرى العلمى والشخصى والنفسى والمالى •

محو الأمية وتعليم الكبار

نظام التعليم ، فى سماته الرسمية المدرسية ، ذو نطاق ضيق ، ويشمل عدة سنوات لاكمال مراحله ، وتنم كلمة التعليم عن النظام الدراسى ، والمنهج ، والمدرس ، والكتاب ، والطالب ، أما التعليم فهو عملية مستمرة طيلة الحياة ، وتشمل اكتساب المعلومات والمهارات ، ورفع مستوى الثقافات متعددة الأنواع وهى غير مقيدة بفترة زمنية معينة •

بهذا التفريق أردنا الاشارة إلى أن التحصيل الفكرى • أو اكتساب المهارات • ليس مقيدا بسن معينة ، طالما أن الموارد البشرية المتخصصة ، والمعينات المادية متوافرة • وبذا يتمكن الانسان من طلب العلم من المهد إلى اللحد •

تعريف تعليم الكبار ومحو الأمية : ان من المعضلات تحديد معنى تعليم الكبار أو محو الأمية • فمن الناحية العمرية يتراوح تحديد السن من الخامسة إلى الثانية عشرة ومن إتمام ما يعادل مستوى السنة الرابعة الابتدائية إلى مستوى السادسة الابتدائية ، ونحو ذلك • فأخذ السن كمؤشر انما هو الأخذ بالممكن والمتيسر لعمل القرارات ولوضع نظام ما فى بلد ما ، حسب أحواله الثقافية وقدراته المادية • فتعليم « الكبار » يشير إلى كبير السن ، أى من تجاوزا سن الدراسة فى التعليم العام • أما بالنسبة للمملكة ، فلقد حدد النظام تفسير كلمة « كبار » بمن كان عمره بين الثانية عشرة والخامسة والأربعين • ولقد جاء تحديد سن الخامسة والأربعين انما هو لأغراض البرامج ولتنظيم الانضام بمدارس الدولة ، لا لغرض تحديد النهاية العظمى لسن الكبار طبعا •

وكذلك لفظ « محو الأمية » ، فيمكن التفكير فيه بنظرة نسبية • فمحو الأمية هدف عام بعيد المدى • ومن حيث التمحيص فان « محو الأمية » ـ حرفيا • يقارب المستحيل اذا أدركنا أن مصادر ومحتويات المعلومات متعددة ومتزايدة بشكل هائل ومذهل ، فان ظهور

المعلومات والوسائل الجديدة لم يعد يشار إليه بالسنين أو بالحقبات الزمنية ، بل صار على مستوى الأسابيع والأيام والساعات • كما أن عبارة « محو الأمية » قد تشير إلى عدم الالمام بعلم ما • وعلى هذا فكلنا أمى فى عدد من العلوم وأنواع من المعلومات والمهارات •

ومفهوم محو الأمية وتعليم الكبار ـ فى نظرة الفلاحين والعمال والبدو ، وهم الذين يكونون غالبية الأميين ـ يعنى الخروج من العوز والضيق الاقتصادى ـ والحصول على مستوى حياة أفضل • أما فى مفهوم القائمين على برامج محو الأمية فانهم يرونها كوسيلة إلى إنتاجية أكبر ونمو أكثر يساعد على النهوض بمقومات البلاد • فينبغى أن يشمل التعريف وسائل تحسين المنتجات الزراعية والصناعية ، وتحسين وسائل الحياة كالنظافة والوقاية الصحية والتوعية الدينية والاجتماعية مما يعضد تماسك صرح الوطن •

وهناك التعريف العام السائد لمحو الأمية ، وهو الذى يشير على عدم الالمام بالقراءة والكتابة وفى هذا تشير الاحصاءات الدولية إلى وجود مالايقل عن ٧٨٣ مليون أمى كبير السن فى العالم لايعرف القراءة ولا الكتابة(١) ، أما إذا أدرجنا اعداد ما يسمون بالأميين الوظيفين ـ وهم من لايلمون بمهارة معينة أو ثقافة خاصة ـ فان العدد ولاشك يزيد عن ذلك •

ولكن ، لأغراض النقاش الحالى ، فانه يلزمنا تحديد اطار تفسير ، مفهومى تعليم الكبار ومحو الأمية على ضوء المفهوم السائد فى المملكة •

فابتداء بصدور المرسوم الملكى رقم م/٢٢ وتاريخ ١٣٩٢/٦/٩ هـ تم تعريف الأميين على النحو التالى :

« الذين لا يجيدون القراءة والكتابة وتجاوزا أعلى حد لسن القبول بالمدارس الابتدائية (١٦ سنة) ولم يبلغوا سن الخامسة والأربعين من رعايا المملكة العربية السعودية »(٢) •

1- *Unesco Chronicle.* "First Lessons from the Experimental (1) World Literacy Programme." June-July, Volume XIX, 1973, Nos. 6-7, pp. 262-3.

(٢) المملكة العربية السعودية • تعليم الكبار ومحو الأمية : تقرير عام إلى المؤتمر الدولى الثالث لتعليم الكبار بطوكيو ، ١٩٧٢ م ، ص ٥ ، ٦ (مابين القوسين فى الاقتباس مضاف للتوضيح) •

وتعليم الكبار ومحو الأمية هو مظهر من مظاهر التنمية الاجتماعية ويهدف إلى تحسين الطاقات البشرية ورفع مستواها وزيادة تحصيلها **الفكرى** وقدراتها ومهاراتها للمساهمة فى بناء الوطن ودعم مشروعاته ٠

أهداف تعليم الكبار ومحو الامية ، يرمى **مخططو** ومنفذو تعليم الكبار ومحو الأمية إلى رفع مستوى الدخل وانعاش الحالة الاقتصادية للبلاد . وذلك بتوافر **الأيدى العاملة** شبه الماهرة المنتجة المثقفة الواعية بقدر المستطاع . مما يساعد الدولة على تنفيذ مشاريعها ٠ ومهما رسم المخططون من **خطط** ، وان تكاملت أجزاؤها ، فان نجاحها يعتمد فى نهاية المطاف على الأفراد العاملين فى الميدان الاقتصادى العام ، وكذلك على **مستوى** وعيهم وثقافتهم وقدراتهم ٠

فلا ينحصر الهدف من برامج تعليم الكبار ومحو الأمية على الالمام بالقراءة والكتابة ولا على رفع مستوى ادراك الفرد اجتماعيا واقتصاديا ٠ ولا على المساهمة فى مشروعات تنمية الجماعات البشرية كتوطين البدو ، وانما يشمل كل ذلك مجتمعا ٠ فالهدف الأعلى من تلك البرامج هو ادراج أكبر عدد ممكن من السكان فى إطار تنمية الدولة التى تتطلب انخراطهم فى سبل كسب المعيشة المتعددة ، وجعل غالبيتهم العظمى مواطنين عاملين ، منتجين واعين ، هادين ومهتدين ٠

تطور المؤسسات المسؤولة عن تعليم الكبار ومحو الأمية ٠ يمكن تقسيم تاريخ تطور الاهتمام بهذا الموضوع إلى ثلاث مراحل :

١ ـ المرحلة الأولى : تشمل هذه المرحلة ما قبل عام ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) ولقد شملت محاولات فردية ، مع بعض المعونات الحكومية والأهلية ، لاقامة برامج تعليم مبادىء الكتابة والقراءة ، وخاصة القرآن ، وقسط من الاملاء ، وبعض مبادىء الحساب ٠ وقد قام بمثل تلك المحاولات من المربين مثل الأستاذ عبدالله خوجه بمكة الذى أشرف على مدارس النجاح الليلية ٠

المرحلة الثانية : بدأت هذه المرحلة من ١٣٦٩ هـ (١٩٤٩ م) إلى عام ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) حينما فتحت أبواب المدارس النهارية ليلا ، ونفذ فيها منهج المرحلة الابتدائية ٠

٣ ـ المرحلة الثالثة : وبدأت منذ عام ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) حين أنشىء قسم

خاص للثقافة الشعبية بوزارة المعارف ضمن ادارة التعليم الابتدائى ، ثم تحول ذلك القسم إلى ادارة مستقلة فى ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) ٠

فلقد نما دور الدولة وزاد اهتمامها بموضوع محو الأمية بصورة مضطردة حتى بلغ ذروته فى عام ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢م) بصدور قانون عام يلزم الدولة ، ويدعو القطاع الخاص بالقيام ، بخطط محددة لتعليم الكبار ومحو الامية ٠ كما حدد القانون مدة عشرين سنة لمحو الأمية وذلك يصادف نهاية عام ١٤١٢ هـ ، وعين عدة مصادر لتمويل مشاريع المكافحة ، ودعا إلى وضع خطة لاقامة المناهج اللازمة ، ومواقع دروس البرامج ، وقواعد اختيار هيئة التدريس ومكافآتهم ٠

ولقد دعت المادة السادسة من القانون المشار إليه إلى إقامة فصول منتظمة لتعليم الأميين فى المملكة ٠ وحملات انتقائية مركزة فى مناطق البدو الرحل والمناطق النائية ، وبرامج تلفزيون تثقيفية والى استغلال المساجد والنوادى والمراكز الصيفية ، كما كونت لجنة عليا لمحو الأمية وتعليم الكبار برئاسة وزير المعارف لوضع الخطط العامة ، ولمتابعة سير البرامج ٠

ثم شرع فى تقسيم تلك الخطة العشرينية إلى ثلاث مراحل ، لتكون المرحلة الأولى منها لمدة سنتين ، للدراسة وتوفير الاستعداد المادى والبشرى وللحصول على المعلومات الاحصائية ، وخصصت المرحلة الثانية ، من سبع عشرة سنة ، للتنفيذ ، أما المرحلة الثالثة ، لمدة سنة واحدة ، فقد خصصت للمراجعة ٠

الأجهزة الادارية الحكومية المشرفة على تعليم الكبار ومحو الأمية ٠ وبالاضافة إلى الادارة العامة للثقافة تشمل ادارة الثقافة الشعبية التى تتولى تعليم الكبار ومحو الأمية ـ وبالاضافة إلى وزارة المعارف التى تتولى الدور الأكبر فى هذا المضمار ، فان هناك عدة وزارات ومؤسسات أخرى تقوم ببرامج تعليمية لأغراض محو الأمية ، وأمثلة ذلك : الدفاع ، الداخلية ، العمل ، الرئاسة العامة لتعليم البنات (التى ابتدأت فى انشاء مراكز خاصة لتعليم الأميات ابتداء من عام ١٣٩٣/٩٢ هـ) والقطاع الخاص بما فيه الجمعيات والنوادى والمؤسسات التجارية (١) ٠

(١) نفس المرجع السابق ص ١٢ ـ ١٣

أوجه النشاطات وتطور البرامج : تقام برامج تعليم الكبار ومحو الأمية بالمدارس الليلية لمدة سنتين وينتهى الدارس بشهادة « مكافحة الأمية » بنهاية السنة الأولى ، ويحصل على « الشهادة الابتدائية » بنهاية السنة الثانية • ولقد تزايد عدد الدارسين بمدارس المكافحة (تعليم الكبار) من ١٦,٨٤٣ دارسا فى عام ١٣٨٢/٨١ هـ إلى ما يقارب أربعة أضعاف ذلك العدد فى مدة العشر سنوات التى تلت ذلك فبلغ عددهم ٤٤,٨١٠ فى عام ١٣٩٢/٩١ هـ بمعدل ازدياد قدره ٢٨٨٥ دارسا فى كل سنة[١] ، ثم وصل العدد بنهاية التسعينات الهجرية إلى ضعف ذلك ، فكان تعداد المستفيدين من البرامج ٩١,٢٨٠ طالبا[٢] •

ويأتى المنضمون إلى هذه البرامج من جنسيات ومهن وفئات متعددة ، فمع أن الغالبية العظمى منهم هم من المواطنين السعوديين (٨٠ ٪ فى عام ١٤٠٠/٩٩ هـ) إلا أن نسبا متفاوتة من الحضارمة واليمنيين والفلسطينيين والعمانيين والسودانيين والعراقيين ، مثلا ، ينضمون إلى برامج تعليم الكبار ومحو الأمية ، أما الفئات المهنية المستفيدة فشملت الجنود وصغار الموظفين ، ثم ما سمى بالمنتسبين ، وهم فى العادة المشتغلون بالمتاجرة ، الفلاحون والعمال[٣] ، ولقد نما عدد المدارس التى تقدم برامج محو الأمية فيما يخص وزارة المعارف من ٦٠٩ مدارس ، ببداية الخطة الخمسية الأولى عام ١٣٩٠ هـ ، فوصل إلى ٢٢٠٨ مدارس فى عام ١٤٠٠/١٣٩٩ هـ •

البرامج الصيفية التابعة لوزارة المعارف • ابتداء من عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧ م) وبالاضافة إلى المدارس الليلية القائمة على مدار السنة الدراسية ، فلقد شرعت ادارة الثقافة الشعبية بوزارة المعارف بتقديم برامج صيفية لمدة ثلاثة أشهر فى المناطق النائية حيث يتجمع البدو ، وتشمل تلك البرامج الارشادات الزراعية والاجتماعية والصحية ، واقامة برامج توعية دينية ودنيوية ، بالاضافة إلى مبادىء القراءة والكتابة •

تعليم الكبار ومحو الأمية عن طريق الأفلام • كوسيلة للوصول إلى الكبار المقيمين بالبيوت ، أقيمت برامج تلفازية لتعليم مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، ويلاحظ فى تلك

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٧

(٢) وزارة المعارف : خلاصات احصائية أولية عن التعليم فى مدارس وزارة المعارف لعام ١٤٠٠/١٣٩٩ هـ الجدول الأول •

(٣) نفس المرجع ص ٨

البرامج التلفازية توافر العديد من العناصر التربوية فى التدريس والتعليم ، فهناك المحاكاة بين المدرس والدارس ، واستعمال الأدوات المعينة وخاصة البطاقات ، كما لوحظ استغلال طريقة « التعزيز الايجابى » وذلك بإسداء المدح والثناء على الاجابة الصحيحة أثناء المحادثات •

وان استعمال التلفاز كوسيلة اتصالية تربوية له مزايا منها : التمكن من استعمال أكثر من حاسة واحدة فى التحصيل الادراكى بالنسبة للدارس ، فهو يسمع ويبصر ، وفى هذا ما يبعث على الحيوية وجذب الانتباه[(١)] •

الجهود الدولية فى تنظيم تعليم الكبار ومحو الأمية : لما كانت نسبة الأمية عالية فى شتى أنحاء العالم ، وخاصة فيما يدعى بالعالم الثالث المتكون من القسط الأكبر من آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ، وذلك بنسبة تزيد على الستين بالمائة (٦٠ ٪) وقد تصل إلى أكثر من ٨٠ ٪ لذا أخذت المشكلة طابعا دوليا •

فبمستوى الأمم المحدة « تتقدم « اليونسكو » بقية المنظمات الدولية فى تبنى وتعضيد وتمويل برامج تعليم الكبار ومحو الأمية •

مشكلات : نود أن نركز الانتباه هنا على نوعين من المشكلات التى يعانى منها •• برنامج محو الأمية وتعليم الكبار ومنها : المشكلات التى تتصل بالنواحى التنظيمية ، والمشكلات التى تتصل بالدارسين أنفسهم •

فالمشكلات التنظيمية تبدأ بقلة أو ندرة المعلومات والبيانات التفصيلية عن الدارسين المرتقبين بما فى ذلك أنواعهم وفئات أعمارهم ، وتكلفة تعليمهم بما فى ذلك التجهيزات والمبانى والمواصلات ورواتب المدرسين • كما أن إعلان الخطط يتطلب توافر عدد من المنفذين والمراجعين والمحققين • فأى مخطط لبرنامج مهم كتعليم الكبار يستلزم وضع مخطط لاعداد اناس مختصين فى تخطيط وتنفيذ ومتابعة للبرامج

أما المشكلات الشخصية للدارس فهى متعددة ، وربما أتت فى المقدمة • فالدارس هو العنصر الأساسى الذى من أجله تقام البرامج وبه تنمو ، وعليه يعتمد إلى حد كبير ، نجاحها فدعونا نذكر أنفسنا بأن دارسنا هنا هو من نوع خاص اجتماعيا واقتصاديا ان لم يكن فكريا وشخصيا ، فالمتوقع أن ذلك الدارس إما أنه كان قد ترك الدراسة بعد بدئها •

---

(١) مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ، التلفزيون التعليمى ومحو الأمية ، سرس الليان ، منوفية ، مصر ١٩٦٨ م ص (ه) •

أو لم يبدأ قبل قط ـ وأنه قد انخرط فى سلك الحياة الاقتصادية وسار على نمط اجتماعى معين • فمن مشكلاته الشخصية شعوره باليأس وعدم القدرة على التحصيل الثقافى ، ومخالجته الخوف والخجل والفزع من الخطأ والفشل • ثم أن هناك أعباء الحياة ومسؤوليتها المتعددة • مما يحدد الوقت الكافى المطلوب من الدارس ، ومن المعقول ان يأتى الدارس من بيئة غير ثقافية مما يقلل الدوافع والحوافز على التعليم وزيادة التحصيل •

وهناك مشكلة اعداد المدرس الكفء • وما يدعى بالمدرس الكفء هنا هو ليس فقط حامل المؤهل الرسمى ، بل هو المتدرب على أصول وطرائق التدريس الحديثة الجيدة ، الملائمة للكبار ، ثم يتبع المدرس من حيث التطبيق ـ ويسبقه من حيث التخطيط ، تصميم المنهج المناسب ، والمشوق ، والمرن •

ومن الجدير بالاعتبار هو تعليم الصغار ، فهم أميو المستقبل اذا هم لم يعلموا التعليم المناسب الكافى اثناء انضمامهم • فتعليم الصغار عملية وقائية تقلل من حجم مشكلة الأمية • فلابد من شمولية الجهد بحيث يأخذ يهتم نظام التعليم بسلك طريق مزدوج لتعليم الصغار ولمحو أمية الكبار ، ولابد من تضافر الجهود ، والحرص بالتنظيم والتمويل الكافيين على اجتثاث المشكلة من جذورها ، وجذورها تكمن فى مراحل التعليم الأولى •

وكما قال بعض المربين « ان أهم مشكلة تواجه الانسانية بتحد كبير هى مشكلة الأمية بين أفراد المجتمع البشرى ، وتعتبر اعنف تحد يواجه الطموح الانسانى فى الوصول إلى حياة أفضل »(١) •

---

(١) عبدالسلام كنعان واخرين ، مشروع مكافحة الأمية بين اللاجئين الفلسطينيين •
بيروت : المركز الأقليمى لتدريب كبار موظفى التعليم فى الدول العربية ، بحث رقم ٧٠٤ من أبحاث الدورة التدريبية الطويلة الرابعة ١٩٦٥ م ص ٦٧ •

النساء شقائق الرِّجال

« الأم مدرسة إذا اعددتها ٠٠ » هذا ما سمعناه منذ عشرات السنين عبارة ظللنا نرددها نظما ونثرا ٠ ثم بدأ تعليم الفتاة العربية رسميا منذ عشرات السنين فى بعض الدول العربية ، ومنذ عدة سنوات فى بعضها الآخر ٠ وتوسع تعليمها مؤخرا فى المملكة وانتشر انتشارا هائلا من الصفوف الابتدائية إلى الشهادة الجامعية ٠ فهناك المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ومعاهد المعلمات والتعليم الخاص وكليات البنات ٠ الى جانب برامج محو الأمية ٠

وبعد التوسع فى تعليم الفتاة من الناحية العددية ، بدأت هى وأولياء امورها وزميلاتها وبنو وطنها ٠ بدأوا التساؤل عن مستقبل تعليم الفتاة ، وعن تنوع البرامج التخصصية ، وعن تعدد فرص العمل ، وعن ألوان المشاركة فى خدمة المجتمع ٠ وتستهدف التساؤلات امكانية التوسع فى اقامة البرامج التعليمية للبنات بحيث تتمكن ـ أكثر وأكثر ـ من المساهمة الاكثر فعالية فى برامج التنمية فى البلاد ، بما يشمل الانواع المتقدمة فى التمريض والادارة المكتبية العليا وفى تقنيات الطب العديدة ، وفى مجال الخدمة الاجتماعية ، وفى رعاية الطفولة وخدمة البيئة ، وفى الرسم والفنون الجميلة ، وفى الخياطة والفنون الطرزية ، وفى الصحافة والتأليف والترجمة ، وفى علم المكتبات ، وفى الزخرفة الداخلية وفى فن التجميل ، وعشرات البرامج التى تؤهل المرأة لعشرات الاعمال التى تأتى بها ولها ، يحتاجها الوطن ، ولاتزال شاغرة وضرورية ٠

دور المرأة فى مجتمعنا ٠

منذ بداية البشرية ، المرأة تحتل منزلة تجمع بين القربى والمودة ، من ناحية اخرى فلقد تفاوت دورها بين النشاط والانعزال ٠ وهناك من يرى فى تحديد نشاطها وتضييق

دورها احتكارا وأنانية وغيرة وحساسية • فمنهم من ينظر الى دور المرأة بأنه مواز ومكمل لدور الرجل ، وان النساء شقائق الرجال • وبعضهم يشير الى النقص الحاد الذى تعانى منه غالبية الدول العربية فى القوى البشرية العاملة الماهرة • واذا كان النمط العالمى فى التوزيع السكانى بين الجنسين هو تساوى نسب أعدادها ، فمعنى هذا ان ما لايقل عن نصف الامة العربية يتكون من النساء ، ولنصف الأمة هذا متطلباته الاجتماعية واحتياجاته الاقتصادية والشخصية • ويقف هذا النصف لتحمل مسؤولياته ولجنى مزاياه وحقوقه ولهن مثل الذى عليهن •

فمن الهدر تجميد الطاقة البشرية التى تقدر بعشرات الملايين ، فيمكن للمرأة ان تقوم بدور الساعد الايمن والعضد المعين لاخيها وابنها وزوجها ووالدها ـ الرجل • وذلك فى تكامل وتنافس منتج برىء ، وفى حشمة وكرامة ، لاجاهلية فيها ولاضياع •

العمل فى نظر المرأة :

الآن وقد طال وقت فراغ المرأة فى البيت ، وزادت وحدتها ومللها وضجرها بالساعات الطوال التى تقضيها بين جدران البيت الأربعة • فالاولاد والبنات بالمدارس ، والزوج بالعمل ، واعمالها المنزلية صارت سهلة سريعة الانجاز بسبب الميكنة الحديثة واستعمال المنتوجات التقنية العصرية فى ترتيب المنزل وتجهيز الطعام وتنظيف الاوانى • ومن السيدات من يمقتن اجتماعات الشاى الصباحية غير المنتجة مع جاراتهن ، ومعظمهن يرغبن فى زيادة معلوماتهن ويتطلعن الى تنمية مهاراتهن او توظيف مؤهلاتهن فى النشاطات المتنوعة فى المجتمع •

المرأة فى تاريخنا التليد :

قبل حوالى ١٤٠٠ سنة ، ومنذ أيام الجاهلية كان هناك عدد من السيدات المتعلمات والعاملات بعملهن • فيحضرنى مالايقل عن خمس سيدات متعلمات منهن : ام كلثوم بنت عقبة ، وعائشة بنت سعد ، وكريمة بنت المقداد ، والشفاء بنت عبدالله العدوية ، وحفصة بنت عمر • ولقد تزوجت الاخيرة بالنبى ﷺ واستمرت فى الدراسة « منازل » على يد استاذتها الشفاء العدوية التى واصلت تدريس حفصة بدعم وتأييد من زوجها ﷺ •

وتقدمت مجموعة من فتيات صدر الاسلام الى النبى ﷺ قائلات : « غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك » • وطلبن تخصيص يوم يجتمعن معه ليعلمهن ،

ففعل ﷺ[1] وفى مجال التطبيب والتمريض ، تقدم عدد من الفتيات المسلمات من بنى غفار يطلبن الانضمام الى غزوة خيبر كممرضات ، ووافق الرسول ﷺ قائلا : على بركة الله ، واشتهرت فى هذا المجال ، زينب ، طبيبة وجراحة بنى أود ، وام الحسن بنت القاضى ابى جعفر الطنجالى ، وكذلك كانت اخت الحفيد بن زهر اخصائية للامراض النسوية[2] .

وفى الحرب يذكر التاريخ مالا يقل عن ستة أمثلة من فتيات الاسلام المناضلات وهن : نسيبة زوجة زيد بن عاصم ، التى شاركت فى تعطيل تقدم قريش وجرحت ١١ محاربا فى موقعة أحد ، وهند بنت عتبة فى موقعة اليرموك ، والزرقاء بنت عدى الهمدانية وزميلتها عكرشة بنت الاطرش فى موقعة صفين ، وام عيسى وأختها لبابة فى غزوات الروم[3] .

وفى الاصلاح الاجتماعى والسياسة ، برزت زبيدة زوجة هارون الرشيد بآرائها فى السياسة ، وفى اقامة المصانع والاوقاف والمبرات ، وأشهرها عين زبيدة ، وكذلك لبانة التى عملت كاتبة للخليفة الأندلسى الحكم .[4]

وفى العلوم الدينية والتدريس ، اشتهرت نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن ابن على رضى الله عنه التى عقدت حلقاتها فى مصر واشتهرت هناك بنفيسة العلوم ، وكان من تلامذتها الامام الشافعى[5] ، وكذلك زينب بنت عبدالرحمن الشعرى التى درست على يد الزمخشرى والنيسابورى ـ وكانت استاذة ابن خلكان[6] .

وكانت عائشة رضى الله عنها النجم اللامع بين النساء والرجال على السواء . فقد زكى الرسول ﷺ مكانتها العلمية حين قال : خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء . ولقد كانت رضى الله عنها اكبر راوية للحديث رواية مباشرة[7] .

---

(١) احمد شلبى . تاريخ التربية الاسلامية . ط ٤ القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٣ ، ص٣٣٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨

(٣) المصدر السابق . ص ٣٤٩

(٤) المصدر السابق ، ص٣٥٠ ـ ٣٥١

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .

(٧) المصدر السابق ص ٣٣٧

ثم كانت عنيدة جدة ابى الخير التينانى التى كان يحضر حلقاتها خمسمائة من الرجال والنساء وكريمة بنت احمد المروزى الذى تتلمذ عليها الخطيب البغدادى فى دراسته صحيح البخارى ٠

واشار ابن عساكر انه درس على مالا يقل عن واحدة وثمانين استاذة ضمن اساتذته [١] ، وكان مالا يقل عن سبعمائة راوية للحديث ، والف وخمسمائة وثلاث واربعين محدثة عالمة تميزن بالدقة فى الرواية فلم تتهم واحدة منهن فى دقة الرواية (بينما اتهم مالا يقل عن اربعة الاف من المحدثين ٠) [٢]

وفى الشعر والغناء برز مالايقل عن سبع وثلاثين شاعرة ٠ وفى الغناء اشتهرت سلامه وجميلة وعلية بنت المهدى وخديجة بنت المأمون وحبابة ٠

مجالات ومهارات المرأة :

فى مدارسنا الآن مئات الألوف من الطالبات فى مراحل التعليم العام المختلفة وهذا السيل السيار من البشر هو فى طريقه الى التخرج الى مابعد الثانوية ٠ وكثير منهن يتوقع أن يجتزن أنواعا من التعليم العالى فى قنواته وأنواعه المتعددة ، بالإضافة إلى الطب والتمريض والتدريس ٠ وكثيرات من فتياتنا لايروق لهن أى من تلك التخصصات التقليدية الثلاث ٠ وبتعبير أدق ، ليس عندهن الاستعداد أو القدرة على ممارسة مجالات التوظيف فى تلك التخصصات ٠ والمعلوم أن بلدنا الآن ، وفى الأيام القادمة ، يحتاج إلى كافة التخصصات التى يمكن الفتاة السعودية خدمة وطنها فيها ٠ وأن تساند اخوانها المواطنين فى تسيير دفة التنمية السعودية فى مجالات العمل المتعددة ٠

الفتاة السعودية فى المستشفيات التخصصية :

لايخفى على الإنسان المدرك بأن هناك عشرات الأعمال الاختصاصية الماهرة التى يمكن اعداد وتوجيه الفتاة السعودية للعمل فيها بما ينفع بلدها ويعلى من شأنها ، دونما الوقوع فريسة للتخوف المقيم على موضوع توظيف المرأة ٠ فهناك وظيفة اخصائية تخطيط القلب وتخطيط الدماغ ، وتحليل الدم ، واعداد الأشعة والآلات الاتوماتيكية العلاجية

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣٣٦ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٧

المتعددة ٠٠ والتى لاتستدعى الاختلاط بالجنس الآخر ٠ ويمكن أن تقوم الفتاة السعودية بأداء تلك المهام على انفراد ، أو ضمن بنات جنسها ٠

الفتاة السعودية فى البنوك ٠ تم تحويل البنوك الأجنبية ، ومنحها الجنسية السعودية ، وتخصيص حوالى ٥٠٪ من رأس المال للمؤسسين والمساهمين السعوديين ، على أن يتبع ذلك سعودة الجهاز الاستشارى والادارى بها ٠

ففى كل مجال عمل تقريبا يلاحظ بوضوح ندرة الوجوه السعودية ، وأن هذا لواضح فى الأعمال والمشاريع القائمة والموجودة حاليا ٠ فكيف اذا فكرنا فى تحويل المشروعات والمؤسسات من أجنبية إلى سعودية ولزم ذلك سعودة الجهاز؟ من أين نأتى بأيد عاملة سعودية « من الرجال فقط » ؟

فهناك عشرات من الأعمال البنكية ، من حساب وتدقيق ومراجعة وتدوين ومسك دفاتر واستخدام الالات ، مالا يتطلب الاقتصار والاصرار على أيدى الرجال ٠٠ واين هم ؟

ان الفتاة السعودية من خريجات كلية التجارة وادارة الاعمال يمكنها تولى تلك الاعمال الهامة وماشابهها من وظائف فى البنوك ويمكن تخصيص طابق أو أكثر من طوابق عمارات البنوك العالية للفتيات ويمكن أيضا ـ ان لزم ـ تخصيص حارس أو جندى اضافى لكل بنك لمصونتهن ٠

الفتاة السعودية فى عون عائلتها ٠

هناك مئات من العائلات السعوديات ممن أحيل كاسب رزقها رجلها الى التقاعد ٠ فأصبح رجل البيت يتسلم مخصصا شهريا قد يصل الى مائتين أو ثلاثمائة ريال ، وبالبيت زوجه وعدد من بناته وأولاده ٠ فالأب منهك متهالك والمورد المالى متلاش ، ومتطلبات الحياة بأنواعها وأسعارها مستمرة ومتزايدة ٠ ففى مئات الحالات تلك يمكن الفتاة أن تساعد والدها المتقاعد وأمها العجوز على تربية اخوانها وأخواتها بالعمل المستمر الشريف المصون ٠ فتساهم بذلك فى حماية أهلها من العوز والفاقة والتواكل والحاجة ٠

الرجل والمرأة :

بينما تتعدد وتتلون اتجاهات ورغبات الرجل ، تبرز وحدانية وتركيز اهتمام المرأة حول أسرتها ـ زوجها وأطفالها وبيتها ـ ، وبينما يميل الرجل عادة إلى تلبية واشباع رغباته

الجسدية نجد المرأة غالبا تحن وتبحث عن الاشباع الروحى والشعورى الخلوصى • وفى مقابل ميل الرجل الى الكسل والتواكل يبرز نجاح وطموح المرأة ونشاطها المتناهى • وليس أقرب مثل على هذه الملاحظة من استعراض حياة البادية حيث يقبع الرجل لساعات طوال يحتسى القهوة ويتجاذب أطراف الكلام والأشعار بالاسحار ، بينما المرأة منهمكة بالرعى والاحتطاب وتجهيز العشاء ، ورعاية الطفل ، وحينما تلاحظ ضجر وتأفف الرجل ، يغمرك تحمل وصبر المرأة ، وخاصة الأم حين تحمل طفلها لمدة تقارب ٢٧٠ ليلة ، ومثلها من الأيام ، بآلامها ومتاعبها ، فتقوم حينئذ بدور ثلاثى ، مواطنة ، وزوجة ، وأم •

فاطمة الزهراء :

وأعظم مثل يحضرنى هو مثل ابنة مؤسس العالم الإسلامى ﷺ فقد جاء فى الأثر أنها كانت تملأ حياتها بالعمل والحيوية والنشاط الدائب ، فكانت ـ فى آن واحد :

ـ تدير الرحى بيدها •

ـ تداعب الحسين برجلها •

ـ تتلو القرآن بلسانها •

ـ تبكى من خشية الله بعينيها

قد يحس القارىء بأنى ركزت على ميزات للمرأة ، وانى رجحت كفتها ، ولكن هذا مالا أقصده بل ان الهدف بعد تسليط بعض الضوء على مميزاتها وقدراتها الواضحة والكامنة ، انما هو تعداد ما يمكن المرأة أن تقوم به باتقان وفعالية فى مجالات تنمية هذه الامة وسد بعض العجز القائم فى كثير من المهارات بالبلاد •

مالا يقل عن عشرين مهنة للمرأة :

وهناك آلاف الوظائف كالضرب على آلات التخريم اللازمة للحاسب الآلى ، والتى لاتستلزم مطلقا الاتصال بالرجال • وكذلك الضرب على الآلات الكاتبة العربية والانجليزية والتى يمكن بسهولة أن تتم فى مجمعات معزولة ، وهى وظائف تتضور المؤسسات إليها حاجة • كما نرى فيما يلى قائمة بمهارات متعددة ، أسردها هنا ليس بالضرورة على وجه الترتيب :

١) علم التمريض
٢) علم التجميل المنزلى (الديكور)
٣) علم الاقتصاد المنزلى •
٤) علم التغذية
٥) فن الإعلان
٦) تثقيب كروت الكمبيوتر
٧) علم السكرتارية
٨) الإعلام
٩) الاشراف الاجتماعى
١٠) البرمجة فى مجال الكمبيوتر
١١) تصميم الأزياء
١٢) التجميل وتصفيف الشعر
١٣) التحليل بالمختبرات الطبية
١٤) تخطيط القلب والدماغ
١٥) التدريس
١٦) الفنون الجميلة
١٧) عمل نماذج الملبوسات والستائر
١٨) التطريز والحياكة المتقدمة
١٩) معاونة طبيبة الاسنان
٢٠) الصيدلة

وواضح لى أهمية كل من هذه المهن والمهارات والتى تفتقر البلاد إلى الاخصائيين فيها من الرجال وغير الرجال • وما العشرون مهنة المذكورة أعلاه إلا أقل من واحد فى الألف من ٢١ ألف مهنة موجودة نظريا فى العالم •

الخلاصة :

هناك عشرات الألوف من الفتيات السعوديات القادمات على سنى السلم التعليمى العام واللاتى سيتوجهن إلى مجالات التخصص المتعددة فى التعليم العالى فى الداخل والخارج • واللاتى سيضطررن إلى الرجوع إلى بيوتهن بعد انفاق طاقاتهن ووقتهن وآمالهن وأموالهن فى فترة قد تزيد عن ١٦ سنة دراسية ، بينما الوطن من أرجائه إلى أرجائه يئن ألما ، ويتضور حاجة ، مستصرخا مشاركة المواطنين بكافة طاقاتهم لتسيير دفة الخطط الخمسية ومشروعاتها التنموية • ثم يضطر إلى استيراد مئات الألوف من المتعاقدين من الرجال والنساء متحملا فى ذلك الباهظ من التكاليف الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية ـ بينما النصف الثانى من مجتمعنا ـ ويعد بالملايين ـ مستلق فى شلل جزئى متعطل مكظوم •

وخلاصة القول ، فان المواطنات يستأهلن منا الاستماع إلى وجهة نظرهن بدرجة من الموضوعية والتعاطف والتفاهم والحوار الايجابى ، فيما يتصل بفرص العمل لهن ، وقبل هذا بما يتصل باعدادهن ، ولنتذكر أن الجنة تحت أقدام الأمهات ، ولاننسى وصية الرسول ﷺ فى حجة الوداع : « استوصوا بالنساء خيرا » •

تنظيم الأسرة ورفع شأنها

بما أن الناس شركاء فى موارد الحياة ، كالماء والهواء والكلأ ، ولما كان من الحقوق الأساسية للفرد أكل الطيب من الطعام ، وشرب الصافى من الماء ، واستنشاق الطلق من الهواء ، وبما أنه من السنن الاجتماعية ، والقيم الأولية ، أن التعليم الجيد فريضة على الفرد ومسؤولية على ولى أمره ، ولما كان من سنن الحياة أن تتعاقب الأجيال ، فان على الناس ـ وخاصة المربين ـ الأخذ بزمام الفكر وجذب انتباه المسؤولين إلى عبر الأمم التى سلفتنا ، وأخبار الأمم التى تعاصرنا ، وأن نأخذ ـ من هذا وذاك ـ مما سمن وطاب ، وأن نبتعد عما غث وخاب ٠

واذا كان لحب البشرية وجود ، واذا كان تواد أعضاء الأمة الواحدة ـ وتراحمهم ـ واردا ، واذا أحببنا أولادنا وبناتنا وذوينا حبا جما ، وكنا خيرا لأهلنا ، فلابد من أن نقف وقفة تأمل نفكر فيمن حوالينا ، ونسأل أنفسنا : أى حياة نودها لأطفالنا وأزواجنا حتى تقر أعيننا بهم ؟ وكيف يمكن تهيئة تلك الحياة وتوفيرها والحفاظ عليها ؟ ليعيش كل هؤلاء عيشة رغدة هنيئة فان من الضرورى توفير الماء العذب والأكل الصحى ، والعلاج الناجع ، والعلم النافع ، والمسكن المريح ، والمتنزه الفسيح ٠

وإذا علمنا بأن الموارد الحيوية الأرضية محدودة ومتناقصة ، بينما أحفاد آدم يتضاعفون عددا ويضعفون عدة ، وأن غالبية البشر يرزحون فى الجهل ، ويتضرمون بالفقر ، ويتولولون من المرض ، فانه لابد وأن نتدبر أمورنا ـ مستعينين بالخالق ـ متسببين فى اسعاد الخلق ٠ شركائنا فى الحياة ٠ مبتدئين بأنفسنا ، مصلحين لأولادنا ، ومكرمين لأهلينا ٠

العبرة بالنوعية لا بالعدد :

فأنت إذا أنعم الله عليك بروجة صالحة ، وتوفقتما فى انجاب طفلين ـ وخاصة إذا كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى ـ وإذا وفقت فى توفير وسائل الراحة والرفاهية لهما ، وإذا تسببت فى اسعادهما وتنمية جسميهما وذهنيهما ـ بالجيد من الطعام والشراب ، والمفيد من التدريب والتعليم • وإذا دأبت على تأهيلهم بأسلوب حسن المعاملة وطيب الجوار ، وإذا جعلت ولديك هذين نصب عينيك وركزت عليهما انتباهك واهتمامك ، فقد أديت الأمانة • وحفظت الرسالة • والا فلا •

أما إذا تزوجت من النساء ما كثير عددهن ، وكنت مزواجا مطلاقا ، ثم اتبعت ذلك بالتوالد هنا والاهمال هناك ، وتركت ذريتك سائمة هائمة ، بقليل من الانتباه والعناية والرعاية والقربى والمودة ، فانك قد فرطت فى الأمانة ، وضيعت فى المسئولية ، وآذيت البشرية • فأنت راع وأنت مسؤول • ولايمكنك أن تتحايل أو تقول مقولة عبد المطلب : للبيت رب يحميه ، بينما تتوارى وراء ستائر الاهمال • بل عليك أن تتذكر الآية الكريمة : « كل نفس بما كسبت رهينة » •

فلنفسك عليك حق ، ولزوجك عليك حق ، ولأطفالك عليك حق ، ومن حق نفسك عليك التخفيف من حدة التشنج والتوتر ، والتقليل من الانشغال ، والاهمال ، والاكثار من الحبور المنزلى وراحة البال • وان زوجتك تحتاج إلى توددك وإلى التحدث إليك عند عودتك من العمل ، وإلى توثيق عرى المعاشرة والمحبة والقربى •• « فالأرواح جنود مجندة ، ما تقارب منها ائتلف ، وما تباعد منها اختلف » • فالحاجة إلى وقتك وانتباهك كبيرة ، من زوجك ومن أولادك ومن نفسك •

الأسرة لبنة فى صرح المجتمع :

فاذا قامت الأسرة على مقومات ممتازة ، وتكونت من أعضاء ازدادوا بسطة فى العلم وصحة فى الجسم ، فقد ساهمت تلك الأسرة بفعالية ـ ونوعية ـ فى بناء مجتمع متماسك البنيان • وكانت بذلك مصدرا مفيدا للأفراد الصالحين المنتجين ـ لامجرد وحدة تصدير للأولاد ، يخرجون إلى العالم فيتألمون ويؤلمون • فان الأسرة ـ لكى تكون لبنة طيبة قوية تتراص مع بقية اللبنات فى تشييد صرح اجتماعى قويم ـ لابد وأن تتكون هى من أفراد صالحين مصلحين ، عاملين معلمين ، متحابين محبوبين ، يفاخر فعلا بهم بين الأجيال ويشار

إليهم بالبنان ، فلايضطرون إلى تلقى من التعليم ما تدنى ، ومن الخدمات الصحية ماتردى ، ومن الماء والهواء ما تلوث ، ومن المأكل مانتن ، ومن المسكن ما وهن ٠

تغير التوقعات :

ولقد تغيرت المجتمعات ـ بما فيها مجتمعنا ـ من حياة الفلاحة والبداوة والترحال ، حيث كانت كثرة الأيدى والسواعد مفخرة وغنى وأمانا ٠ فكان الوالدان ينسلان والأولاد يرعون ويحرثون ويحرسون ، فاذا ماتكاثر اخوانهم يستبشرون ويفرحون ٠ أما اليوم ـ ولحسن الحظ أو لسوئه ـ فان معظم الناس يسكنون المدينة ، وبقية الناس فى طريقهم إليها ، بينما الحرث والرعى يتم بقليل من المشقة ، وباستعمال الالآت والمواد ٠

وبتزايد فترة اعتماد الأطفال على أهليهم ، فان مسؤولية وعبء رب الأسرة أخذ فى التفاقم وفى الاستمرار لمدة طويلة ، بينما الأولاد ـ البنون والبنات ـ يسعون إلى الحصول على الشهادات ، الواحدة تلو الأخرى ٠

فلنعمل بقول الرسول ﷺ : « ان الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » ٠ وأن نلاحظ المفاخرة فى قوله ﷺ : « تناكحوا ، تناسلوا ، فانى مفاخر بكم الأمم يوم القيامة » فمع أن كثيرا من الناس يركزون انتباههم وفهمهم لأول كلمتين من هذا النطق النبوى ، إلا أنى أود أن أركز على « المفاخرة » التى يشير إليها الرسول ﷺ ، وهى فى نظرى بيت القصيد ، فلا أظن بأن المقصود هو التكاثر والتناسل المجرد المطلق كالدواب والانعام ، دونما التدبر والتنظيم والتفكير فى مآل الأطفال ورفاه معاشهم ومدى مساهمتهم أو عبئهم فى المجتمع ، والا ، ولاسمح الله ، فاذا أخذنا العبارة مأخذ الاسراف فى التناسل ، بما يهلك الحرث والنسل نتيجة عشرات الأطفال (وهذا ـ نظريا وعمليا ـ ممكن ، حيث يمكن تخريج أولئك العشرات من عدة زوجات ، وخاصة بعد محاولات مختلفات نتيجة تجميع وتفريق من الزيجات والطلاقات ، من الحرائر والجاريات) ٠٠ فيصبح الأطفال مجرد تعداد ، لايعرف الوالد عنهم إلا النزر اليسير ، ناهيك عن حالتهم الصحية ، أو قدراتهم العقلية ، أو تطوراتهم الشخصية والفكرية ٠ ويكونون بذلك مداعاة للتنافر والتجاهل والانكار ، بدلا من التقارب والتودد والافتخار ٠

وحبذا لو نظرنا إلى طاقاتنا وامكاناتنا ـ المادية والأدبية ـ وحملنا أنفسنا ما تطيق ، وأخذنا بالوسط الوسيط ، فلا افراط ولاتفريط ، وعملنا بقوله تعالى : « لاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، ولاتبسطها كل البسط ٠٠ » فنظمنا أحوالنا واعتنينا بأنجالنا ٠

الإنتاجية في الخدمة المدنية

تتنامى هذه الأيام إلى الأسماع والأذهان أقوال مثل : لامجال للأمل فى الانتاجية فى قطاعات الخدمة العامة المدنية • وتتكاثر مثل هذه الأقوال ابان نهضتنا التنموية التـى تعمرها حاليا الطفرة البليونية المالية • فلقد لمس الكثيرون حدوث ظاهرتين اثنتين فى آن واحد وهما :

١) تحول الكفاءات الجيدة والطاقات المنتجة ـ بمختلف المستويات ـ من القطاع الحكومى إلى القطاعات الخاصة •

٢) ترسب وتراكم الكفاءات المتوسطة والمتدنية فى القطاع العام ، تعيش وتتطفـل عليه ، وتنخرفيه وتوغل فى وهنه •

فأخذ الموظفون بالنظر إلى الادارة الحكومية بأنها جهاز للتوظيف والعمالة ، وعلى أنها « تكية » بلا محاسبية ، كما ألفوا على اعتبار الوظيفة بالخدمة العامة وظيفة جانبية تكمل أعمالهم « الحرة » ومشروعاتهم الخارجية ومضارباتهم المالية والعقارية • كما تعود الموظف اعتبار راتبه الشهرى كميراث مضمون وتأمين اجتماعى ثابت ، وأنه حق من حقوقه وأنه الحد الأدنى • فيتوقع الموظف الراتب الشهرى كاملا بالوفاء والتمام ، بلا خصم ولاخصام ، وأن لا علاقة له بانجاز أو نوعية ولا مواظبة أو دوام • ثم يتعدى تفكير الموظف إلى توقع معاش اضافى لقاء « عمـل خارج وقـت الـدوام » بالحـد الأقصى من « الساعـات » وبانتظام • وفوق كل هذا يطالب الموظف بانتدابه لأداء « المهمات » فى الداخـل وفى الخارج • وهذا الجزء من الموضوع هو من أغرب الأجزاء وأطرفها ، فبدلا من أن يكون « الانتداب » مهمة يكلف ويؤمر بها الموظف لتأدية مهام يصعب أداؤها عن بعد ، صار الموظف يطالب بالانتدابات ومكافآتها كفرص لتحصيل مورد مالى اضافى ولتحقيق مآرب

شخصية أخرى • وتتويجا لكل هذه النظرات والتصرفات ، تجد بعض الموظفين يتوقع الترفيع إلى المراتب والمناصب الأعلى • آليا وبمجرد مضى الحد الأدنى من الفترات الزمنية المتصلة بسلم الرواتب وقواعد الترفيع ، بغض النظر عن استحقاقه وأحقية وأفضلية الآخرين •

التقييم والتقويم :

وبغض النظر عن الطفرة البليونية ، وبغض النظر عن نظرة الناس الحالية حيال الخدمة العامة المدنية ، فانه يلزمنا الاصرار على اقامة منظومة لتقييم أداء كافة العاملين وتقويم ذلك الأداء • وكل مدير فى القطاع الحكومى مسؤول ـ أمام الله وأمام الدولة وأمام ضميره ـ عن أدائه وأداء العاملين معه • فكلنا راع وكلنا مسؤول عن رعيته • فالمدير مسؤول عما ـ وعمن ـ يدير ، والمستشار مسؤول عن نتائج مايفكر فيه ومايشير ، والمعلم مسؤول عما يدرسه ، وعن كيفية مايقوم بتدريسه • وان منظومة عقلانيته للتقييم والتقويم تمكن المسؤولين من محاسبة المقصرين ـ واكرام المجدين ـ هو أمر لايحتمل التردد ولا التأخير •

فلا مكافأة ولاترفيع عن طريق الاسترضاء والاستمالة والمراضاة ـ والتى غالبا ما تفيد الخاصة والصفوة المنتقاة من الأقربين والمجاملين ـ ولاخلط بين الحابل والنابل ، والمحسن والمسىء ، والا فقد الموظف الجيد ـ الذى لايحالفه الحظ بالظهور ـ فرص المكافأة المذكاة والمرتجاة ، وقد يفقد الحافز على الابداع والانتاجية ، بل والدافع الى القيام بالحد الأدنى من مستويات الأداء •

السلطة والنفوذ :

ولتنفيذ مهام الاشراف والتوجيه والادارة فان هناك أسلوبين ممكنين فى مجال التطبيقات الادارية • أحدهما يعتمد على قوة المنصب الرسمى ، تنزل من أعلى ويمنحها النظام للرئيس فيستخدمها على مرؤوسيه ، وهذا مايسمى بالسلطة • أما مايسمى بالنفوذ فهى القوة المكتسبة التى تواكب شاغل المنصب يستدرها من مرؤوسيه نتيجة تقديرهم • فصاحب السلطة « يأمر » ويشير إلى قواعد العمل ومواد النظام ، وقد يتحقق ما أمر به • أما صاحب النفوذ فيطلب فيجد تجاوبا مع طلباته دون اللزوم إلى الاشارة الى اللوائح والقرارات والنظام • ولانجزم بأن أحد الأسلوبين مضمون النتائج فى كافة الظروف

والاحوال • ولكننا نود الاشارة إلى تشجيع النوعين وجعلهما فى متناول المدير المسؤول ، بتحويل الصلاحيات النظامية المالية والاجرائية اللازمة لكى يسير الأمور وبطرائق موضوعية ـ ونتيجة تخويله الصلاحيات ـ بجزية أو جزاء ، فيستعمل النواحى « القانونية » لمن يحتاجها معهم ، والنواحى « الحبية » لمن تناسبهم • فالموظفون بشر ، ولايستوون •

ولنأخذ مثلا بسيطا لتطبيقات مسألة السلطة والنفوذ • وذلك فى العلاقة مع موظف الآلة الكاتبة • فان كانت العلاقة بين المدير وكاتب الآلة علاقة « سلطوية » تململ ونآى بجانبه عن أداء المذكرات التى تفوق حجم العمل اليومى ، والمعدلات المعتادة ، واعتذرـ بطريقة مباشرة أو مغلفة ـ عن المكوث لقضاء أعمال يحتاجها المدير ويتعدى وقت انجازها الفترة المحددة للدوام • أما إذا كانت العلاقة « نفوذية » ، فيمكن المدير أن يتوقع بأن أعماله ستتم ولو أدى ذلك إلى اغفال فترات الشاى ، وإلى الاستغناء عن قراءة الصحف الاخبارية ، وإلى البقاء حتى بعد الدوام •

مستويات « الفعالية » و « الكفاءة »

تتردد مرارا كلمتا « الفعالية » و« الكفاءة » ، وغالبا ما تأتيان مصحوبتين بالتداخل والالتباس والغموض • ومع تفاوت تعاريفهما ، إلا أنى أود عرض تعريف محدد لكل منهما :

١) الفعالية • نشير بهذا المصطلح ، إلى : القدرة على تحقيق غرض أو مهمة مطلوبة ، فى مدة معينة ، وقد لايركز على الناحية المالية من تكلفة ومصروفات غير عادية واجراءات غير اعتيادية ، فالمهم هو انجاز المهمة وتحقيق المطلوب فوق كل اعتبار • وعادة يقوم بعض المسؤولين باللجوء إلى هذا الاسلوب وهذه القدرة حينما يواجهون مهمة عاجلة أو طارئة •

٢) الكفاءة وهى القدرة على أداء مهمة ما نتيجة استغلال الحد الأدنى من التكاليف والموارد البشرية والمادية والزمنية ، فى توازن واقتصاد •

من مقومات تقييم الأداء

لكى يمكن اقامة منظومة لتقييم ولتقويم مستويات الأداء فانه لابد من الوسائل والأدوات والاجراءات المساعدة المحققة للقياس • ولكى يتم التقييم ـ ويتلوه التقويم ـ على أسس عقلانية واعتبارات موضوعية بعيدة عن هوى الذات والآراء والميولات ، فلابد

من مرجع مكتوب موضوع مسبقا بغض النظر عن شخصيات الأفراد من مرؤوسين ورؤساء ·

١) الوصف الوظيفي :

ويأتي فى وثيقة تفصيلية تسرد مهام ومسؤوليات الوظيفة التى يشغلها الموظف ، وكذلك حقوقه وميزاته ، والمؤهلات والخبرات المطلوبة لشغل الوظيفة · وتبين وثيقة الوصف الوظيفى أيضا علاقة الموظف بغيره من الموظفين رأسيا وأفقيا ، بتوضيح مرجعه الرئاسى وكنه علاقته التنسيقية مع زملائه ومن هم فى مستواه ، وكذلك مسؤولياته القيادية نحو الموظفين العاملين تحت رئاسته فى قسمه · فالمدير هو الشخص الذى ينظم المهام ويوجهها لتحقيق الأغراض المرجوة ، وهو الشخص الذى يملك الصلاحية والمسؤولية عن ترجمة الأهداف العامة إلى اجراءات تنفيذية فعالة ·

وهناك بالوزارات مايسمى بدليل الأهداف والاختصاصات ، ولكننا نجده مليئا بالعبارات العمومية والاختصاصات المتداخلة والأهداف المبهمة · ففى باب « الأهداف » ـ فيما يهم وظيفة محددة ـ تجد الدليل يسرد جملة من الأهداف العامة للادارة برمتها دونما تحديد المكونات والمهام المحددة لكل وظيفة بعينها · وتجد « الاختصاصات » التى لا « تخص » وظيفة بعينها ، بل تجدها تجمع فتعى كل شاردة وواردة بما يشمل « كاتب الصادر والوارد » ، وأعضاء « الهيئة الفنية » ، وحتى المدير العام ·

٢) الادارة بالأهداف :

ويبرز هنا الاهتمام باستخدام الأهداف لتحُقيق أكبر قدر من الفعالية والكفاءة ، كما يلزم تحديد العناصر التى تساهم فى تحقيق الأهداف ، وتسليط الضوء على العناصر المثبطة ، واتخاذ الاجراءات المناسبة للتغلب على المثبطات ، ويصاحب ذلك منظومة دائمة للنظر فى النتائج بصورة دورية ، فاما أن يكتشف بأن النتائج تطابق الأهداف أو أنها تحيد عنها · ومن ثم يتمكن المسؤولون من « تقييم الموقف » من التعرف على أسباب الانحراف عن الأهداف الموضوعة ، والعمل على تلافى المخانق والمعوقات · وربما اقتضى تعديل الأهداف وتحويرها ، كلا أو جزءا ، اذا تيقن عدم معقوليتها أو امكان تنفيذها خلال الظروف الحالية وبناء على الامكانات المتاحة ·

٣) جهاز للتقويم والمتابعة :

وهو قسم ادارى ينبغى أن يكون متفرغا بقياس مدى فعالية الموظفين ومدى كفاءتهم ، وبتحليل نتائج الأعمال باجراء فحص شامل وتقييم دورى متضافر منتظم فيستعرض اخصائيو التقويم والمتابعة الأهداف العامة والدقيقة ، وطرائق التطبيق وجودة المنتوج وتكلفته • والغرض الأساسى هو تسليط الضوء على المناطق التى تحتاج إلى تحسينات ، وتظهر أيضا مواقع الخطر وأماكن الانسداد فى مسار الأعمال وفى قنوات الاتصال • وهذه الدراسات التحليلية الدائبة تجعل كامل العملية وشبكة اتصالاتها فى متناول المشاهدين الاخصائيين فكأنهم يجرون أشعة سينية أو كأنهم يجرون اختبارا لنبضات الجهاز الادارى ، فيتمكنون من اثارة الانتباه إلى مواقع المشكلات وربما أمكنهم تشخيصها ووصف العلاج لها • ونتيجة لهذا التقويم والمتابعة يمكن التعرف على مناطق تدنى الانتاجية وذلك بوسيلة علمية موضوعية ، لامجال فيها للعواطف والمجاملة والأهواء •

قسم للتدريب بكل جهاز حكومى :

ولكى يكون أى معنى لكل ما تقدم وصفه من دراسات تقييمية وخطوات تحليلية وتشخيصات علمية •• الخ ـ فان الحلقة تبقى ناقصة والعملية مبتورة إذا لم يتبع العلاج التشخيصى • وغالبا ما تأتى توصيات قسم التقييم والمتابعة فى جزء من جزأين ، أحدهما مادى ويتصل بالمرافق والأدوات ، وثانيهما بشرى ويتصل بالأفراد والقدرات •

واستسمح القارىء فى أن أركز على العنصر البشرى ، الأفراد والقدرات ، حيث أن العنصر المادى أسهل وغالبا مايمكن « شراؤه » بمناقصة أو دون مناقصة • وأود أن أسارع فأكرر هنا بأنه لابد من اقامة منظومة عقلانية متماسكة والا دخلنا فى متاهات جديدة قد لايتأتى للوسائل التحليلية الوصول إلى قرارها • فالهدف الأساسى وراء قسم التدريب هو محاولة مساعدة الجهاز على ملء الفراغات وتعديل المعوج واكمال النواقص • وذلك بالحقائق والمواقع والارقام ، حتى لاتدخل المصالح الشخصية والمجاملات الزمائلية ، والاعتبارات الذاتية فى الحسبان ، فيختل المقصود ، وتنقلب الأولويات ، ويفسد الميزان •

وبعبارة مختصرة : لاترشيح لأى موظف الا نتيجة الحاجة المبنية على التشخيص وبالطرائق الموضوعية ، فلا قبول ولا انتباه للطلبات القادمة من الأشخاص مباشرة •

على أنه يمكن أن يكون ـ بكل تأكيد ـ من جملة « الاعتبارات الموضوعية » عدد من الحوافز التى تؤهل الموظف للترشيح للدورات والميزات التدريبية فى الداخل والخارج .

وبعد ، فلدى التفاؤل فى زيادة مستوى الانتاجية فى الخدمة المدنية ، إذا ما أشرفنا على الموظف ـ منذ البداية ـ فعرفناه بالوصف التفصيلى لمهام عمله ، وإذا ما تابعنا مستوى أدائه ، ثم شفعنا ذلك بتقويم معوجه وتكميل نواقصه ورفع مهاراته .

دور الإنسان السعودي

قد يلمس القارىء فى عنوان هذا الفصل ضربا من الحمية وشيئا من الأنفة والكبرياء ، ولكنى أود ان أسارع بالقول بأن القصد وراء هذه الحمية ليس جاهليا ، ولا يصل الى حد الغطرسة ولا الكبرياء ٠٠ حاشا لله ٠ وانما المقصود فقط هو تسليط بعض الضوء على النعم التى أفاء الله على مواطن شبه الجزيرة العربية ، وعلى المسؤوليات التى عليه أن يكتنفها ٠

فالذى نأمله هو أن ترجح كفة الانسانية على كفة المادية ، وجانب الايثار على جانب الأنانية ، وأن يعمل على رقى بيئته ورفع شأن وطنه وشأن البشرية جمعاء ـ كما يعمل على رقى شأنه وشأن أقاربه ٠ فعسى ان يحب لغيره ما يحب لنفسه ٠ وحينما استعمل عبارة « الانسان السعودى » فانما أركز على تصورى أن يكون كذلك وعلى ذلك الترتيب ٠

رفعة الذات :

على المرء أن يرعى نفسه وأن يعنى بتعلمه وصحته وسعادته وانتاجيته ٠ فالمجموع يتكون من أفراده ، وتحسين الأفراد يؤدى الى تحسين المجموع ٠ وعملا بالقاعدة المبنية على الحديث القائل ؛ « ان لنفسك عليك حقا » ، وعلى أسلوب « ابدأ بنفسك » وعلى مفهوم من مفاهيم الآية الكريمة : « **يأأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم** » ٠٠ فان من مسؤوليات الانسان العناية بنفسه والعمل على رقى ذاته حتى يضيف لبنة جيدة فى لبنات الصرح الوطنى الكبير ٠

رقى البيئة المحلية :

وعلى المواطن أن يشارك فى نظافة محلته ، وارشاد جيرانه بالمعروف وبالحكمة والموعظة الحسنة ، وفى رعاية الحيوان والأجزاء الطبيعية والتراثية والجمالية ، وفى النظافة والصحة

والسلامة العامة • ولنتذكر القول النبوى : خيركم خيركم لأهله ، ولنلاحظ بعدين من أبعاد هذه المقولة ـ فى نظرى : اولهما : حب الخير لأهله والعمل على رفاههم واسعادهم • وثانيهما : سد الأذى عنهم والعمل على علو مكانتهم بين الأقارب والجيران •

رفع شأن الوطن :

على المواطن المساهمة فى البناء والصيانة والتحسين بكافة الوسائل والطرائق •• بتربية أولاده على ما يرتضى لهم واعدادهم الاعداد اللازم لاشتراكهم اشتراكا فعالا ومغبطا فى أنواع العمل وميادين الحياة بمعرفة وأمانة واتقان • وحق على المواطن نصح المسؤولين عن وطنه وتقديم المشورة لهم ، وعليه الدفاع عن الوطن بالسيف أو بالقلم ، أو بكليهما • ومن مسؤوليات المواطن الحفاظ على سمعة وطنه فى خارجه ، فعموم الناس يعتمدون على القاعدة التى تقول ان « الإناء ينضح بما فيه » • فاذا كان تصرف المواطن فى خارج بلده تصرفا مشرفا صار فى عين الناس مثالا ممثلا لبقية مواطنى بلده ، وزاد بلده شرفا على شرف • والا صار هو ـ ووطنه ـ مسبة ووصمة كأداء •

دور السعودى فى رفعة شأن البشرية :

ان المواطن السعودى جزء من مجموع البشرية يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها • ولم يصبح من الضرورى قيام حرب عالمية أو انتشار كارثة كونية ، قبل أن يتأثر رفاهه ومستوى معيشته بسلب أو ايجاب • فصار العالم بنمطه الحالى مثل جسم الانسان الواحد اذا تأثر عضو منه بمرض او بغذاء تفاعلت معه سائر أعضائه بالاضمحلال او بالانتعاش •

فمن جملة اهتمامات المواطنين فى العالم وخاصة الموسرين منهم ، الاهتمام والاحساس بمستوى المعيشة الكريمة لبنى البشر المعدمين ، وبحالة الطفولة والأمومة ، وبتفشى الأمية ، وبالكوارث العالمية من زلازل وجفاف وأعاصير •

ومن حسن الطالع أن للمواطن السعودى ممثلين قياديين اثنين ـ على الأقل ـ بمستوى عالمى بمنظمات لها اهتمامات على مستوى البشرية كلها : فكأن أولهما رئيس مجلس منظمة الغذاء العالمى ، والتى ساهمت المملكة فى تمويلها بانتظام وبسخاء • وثانيهما : مساعد الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون الطفولة (اليونسيف) الذى ما كاد يتسلم منصبه الا وجال العالم وبدأ تحسس لآمال وآلام الأمم فيما يخص براعمها ، فكان منها النابض وكان

منها الناضب وما أعلم عن خلفيات تعيين مساعد الأمين العام هذا ، هل كانت بناء على توصيات نابعة من أروقة الأمم المتحدة أو بناء على ترشيح دولته بايعاز من الأمم المتحدة وموافقتها ـ وليس هذا التساؤل مهما فى حد ذاته ، وانما الأهمية فى النتيجة ، وهى التعيين ، كيفما وأينما كانت جذوره ٠

فليكن فى هذين المثالين سابقة نعتز بها ٠ ولنعمل على استمرارها وأمثالها وانماء مشاركتنا العالمية لخير حاضر البشرية ومستقبلها ٠

فمن أمثلة المسؤولية العالمية الاهتمام بموضوع مشكلات النسل والانفجار السكانى ، والعمل على توطيد عرى السلام العالمى والمساهمة فى تخفيف حدة التوتر بين الدول أو مجموعات الدول ، والحرص على التبادل الثقافى ، والاعتناء بالثقافات رأسيا وأفقيا ٠ رأسيا بتتبع تطور الثقافات والحضارات عبر العصور ، وأفقيا باجراء أكبر عدد ممكن من المقارنات مع الحضارات والثقافات والنظم المعاصرة ٠ ومن المسؤوليات العالمية التفاهم وتعضيد أواصر التواصل والاتصال تعلم لغة أجنبية فبها يستفيد المجتمع الواحد من خصائص وأسرار المجتمعات الأخرى وبها يفيد بما عنده وبها يأمن مكر الآخرين ٠

الانسان فى خضم برامج التنمية :

غالبا ما نسمع عن المشروعات والمخصصات والاعتمادات البليونية الموجهة للمصانع والمبانى والمطارات والموانىء والمستودعات والمجارى والهواتف والاسكان ٠٠ ولكن يجب ألا ننسى المقصود الأساسى ـ وهو الانسان ـ فلا **تطغى** مكونات « التنمية » الشيئية « الاقتصادية » فتتعدى العنصر البشرى فى معادلات الاهتمام فيلزم الأخذ بالتوازن بين التنمية الاقتصادية ـ المحضة ـ والتنمية البشرية ٠ فالأولى فى غالب الاعتبارات والأحيان ـ تركز على « التجهيزات الأساسية » واقامة المنشآت وعلى اقرار التنظيمات ، وعلى عمليات المدخلات والمخرجات والايرادات وميزان المدفوعات ٠٠ أما الثانية فترتكز على اعداد الأطر البشرية المتعلمة الكفأة صحيحة الذهن والنفس والبدن ٠ ويلزم أن تكون النتيجة النهائية لذلك التوازن لصالح امكانات أجهزة التعليم وبرامج اعداد القوى البشرية اللازمة ٠ فعلى الطاقات الانسانية يعتمد ـ فى نهاية المطاف وأثنائه ـ قيام « البنية الاقتصادية » ومدى استغلالها ومستوى ادارتها ودوامها ٠

فالمأمول من المواطن السعودى أن يصبح سيد نفسه وأرضه ومصيره وأن يسعى الى أن يعيش عيشة سعيدة رغدة يشارك بها الآخرين ، وأن يتمكن من اقتناء مهارة منتجة ، وان يخلق لنفسه وأهله وبنى وطنه بيئة فواحة ، وأن يعيش بعقلية لا تعتريها الأنانية ولا الفردية المفرطة .

الباب الثامن عشر

نحو تربية أفضل

نحو تربية أفضل

اذا نحن بدأنا بالافتراض بأن أبناءنا وبناتنا هم فلذة أكبادنا وأعز ما لدينا • واذا تذكرنا بان من هم فى فئة الأطفال حاليا سيصبحون مواطنى هذا البلد وعماده وواضعى قراراته (التى تشكل ـ بالتالى ـ مصير الاجيال التى تتلو) ، فلابد من القول بأن تعليم هؤلاء الأطفال واعدادهم يلزم ان يبنى على أمتن الأسس وأقوى الدعامات ، ولابد من تكريس الجهد والمال والطاقات البشرية لإنشاء وتعميم المدارس العصرية الممتازة المتكاملة ، المجهزة بوسائل التعليم ونشاطاته للحصول على جو مدرسى متفاعل خلاق •

والذى يرتجى من نظام التعليم عندنا هو ان يعد الطالب لما يتوقع منه • فاذا قارب تعداد الدارسين بمختلف مراحل وقنوات التعليم ـ المليون ، فى العام الدراسى ١٤٠٠/٩٩ هـ فهل لنا ان نطمح ونأمل بأن يتمكن كل منهم من أن يستفيد من النظام التعليمى الاستفادة الكاملة •؟

لقد خصص حوالى نصف ترليون ريال (٥٠٠ بليون) لاقامة شتى التجهيزات الأساسية ، ولتسيير بقية بنود خطة التنمية الثانية ١٣٩٥ ـ ١٤٠٠ هـ ثم جاءت الخطة الخمسية الثالثة بزيادة قدرها ٥٠ فى المئة • فجاء اجمالى التقديرات ـ المالية بما يزيد عن ثلاثة ارباع الترليون ريال (اكثر من ٧٥٠ بليون) واذا كان « بطل قصة » الخطة الخمسية الثانية ممثلا فى « التجهيزات الاساسية » فان بطل الخطة الخمسية الثالثة ينتظر ان يكون « الطاقات البشرية » وتنميتها • واذا كان جل استثمارات الخطة الثانية مركزا على المواد والأشياء فان استثمارات الخطة الثالثة ستركز على المهارات والاشخاص وسيكون قسط وزارة المعارف ـ وحدها ـ حوالى ٧ فى المئة من تلك الثلاثة أرباع ترليون ريال • وهناك مؤسسات اخرى متعددة تعنى باعداد الطاقات البشرية • فهناك الرئاسة العامة

لتعليم البنات التى جاء نصيبها ما يقارب نصف ما خصص لتعليم البنين ، لتدريس عدد من البنات ينوف عن نصف التعداد المتوقع للبنين ·

ثم هناك وزارة الدفاع والطيران والحرس الوطنى وغيرهما من الجهات فالمامول والمتوقع ان يتم تحويل تلك الأموال والآمال الى برامج تنفع أطفال وشباب اليوم ، وتضع لبنات جيدة للمستقبل من الأجيال ·

توجيه وارشاد الطلاب :

يحتاج طلابنا ـ وخاصة فى المرحلتين المتوسطة والثانوية ، حيث تحل فترة المراهقة ـ الى ثلاثة أنواع من الارشاد :

١ ـ الارشاد الشخصى ـ النفسى : للمشكلات اليومية الشخصية ·

٢ ـ الارشاد المنهجى ـ الدراسى : عن أهداف المنهج وأجزائه وتطوره ، مامضى منه وما يتبع ·

٣ ـ الارشاد الوظيفى ـ المستقبلى : عن الابعاد العملية التطبيقية لما يدرس ·

فيلزم النصح ، والتوضيح ، والاستماع للطالب اولا بأول بواسطة الأخصائيين المعنيين · وبالنسبة للناحية الوظيفية ـ المستقبلية ، فان من حق الطالب ـ ومن واجب نظام التعليم ـ اعلامه عن مردود ومغزى ما يتعلمه ومن المهم تعريفه بأهمية العمل وتنمية الشعور الايجابى نحوه ، وتكوين النظرة الكريمة نحو العامل وشرف المهنة ، مع ادراك الاختيارات المتعددة فى المهن فالعلم اذا لم يتله العمل كالفكرة اذا لم تظهر عدمت فائدته واندثرت آثاره ·

أهمية الورش المهنية :

اقترح على نظام التعليم ان يقتنى مجموعة ادوات نجارة وحدادة مع بعض المواد الخام وربما سيارة قديمة (للتمرن على تغيير البواجى والابلاتين والفيوزات ···) وذلك لتكون ضمن المواد التعليمية فى كل مدرسة · وان هذا يتطلب من ادارة المدرسة تخصيص حجرة واحدة ومعها مخزن صغير مجاور لها وتكليف أحد الأساتذة أو المراقبين ممن لهم ميول للاشراف عليها وتشغيلها ويمكن جعل الاشتراك فى هذا النشاط اختياريا ، خلال الفسحة الزمنية الكبيرة او بعد الدوام المدرسى فيما بعد العصر · كما يمكن اقامة المسابقات بين

الطلاب الذين يقومون بانتاج بعض القطع الخشبية أو الحديدية مثل لوحة الشطرنج أو اطار الصور الخشبى أو نموذج معدنى ونحو ذلك ٠

فهنا مجال فسيح لاعطاء الطالب فرصة يتكسب فيها مهارة ـ أو مقدمة لمهارة ـ أثناء وقت فراغه ، وفيها ينشغل ذهن ويد الطالب فى اشياء مفيدة له وللمدرسة وللمجتمع ٠

اختبارات الطالب الدراسية :

لقد بدأت وزارة المعارف منذ خمس سنوات ـ تجريب وتعميم فكرة الثانوية الشاملة ، فجاء من أهم السمات الجديدة الحقيقية فيها اعطاء الطالب شيئا من الاختيار فى مجال « تخصصه » وفيما بين المواد المختلفة بين مجموعات المواد الدراسية ٠ فكان ذلك فتحا تربويا جديدا نرجو ان يعمم على الثانويات جميعها وان يبدأ فى المرحلة المتوسطة والابتدائية أيضا ٠

فمن المهم للطالب ان يختار ، وأن يتدرب على الاختيار ٠ ومن المهم أن نمكنه من الانضمام الى درس دون غيره من الدروس ضمن الاطار العام الموضوع ٠ فيمكننا اقامة نظام يشبه « نظام الساعات الدراسية المعتمدة » المعمول به فى الجامعات ـ وفى الثانويات الشاملة ـ بحيث يقوم الطالب بالتسجيل فى عدد مناسب من المواد فى كل « فصل دراسى » ٠ واذا ما اخفق فى مادة ما اعادها دونما اعادة بقية المواد ٠ وهنا يتجلى دور المرشد المنهجى ـ الدراسى ، المشار اليه فى هذا الفصل آنفا ، فى توجيه الطلاب وقيادة اختياراتهم فيتم الجمع بين رغبة الطالب وميله وبين المتطلبات الدراسية الرسمية بتواكب وانسجام ومن المعقول بل من المرغوب ان يبدأ اشراك الطالب فى عملية الاختيار منذ أواخر المرحلة الابتدائية حتى يشب على احترام الذات وحرية الرأى ومسؤولية الوصول الى قرار ٠

الزامية التعليم الابتدائى :

لقد كان هذا الموضوع موضوعا ذا حساسية من نوع خاص وخاصة فيما يتصل بالبدو ٠ فلقد دأبت الدولة عندنا على توفير التعليم لمن يتقبله ولمن استقر من البدو ٠ فبدلا من « الزام » الطلاب بحضور المدارس ، قامت الدولة بالتزام باحضار المدارس الى الطلاب ٠ وبالاضافة الى مسألة تقبل البدو كانت هنا مشكلة استقرارهم وملاحقتهم واللحاق بهم ، فى حلهم وترحالهم ٠ أما فى المدن فكانت المدارس ترسل مراسلا يوميا الى آباء الطلبة المتغيبين عن الحضور لأخذ توقيعاتهم فيها ، وكان فى ذلك تذكير يومى

بأهمية حضور ومواظبة من انضم من الطلاب • وبقى الان اتخاذ الخطوة التالية وهى اعلان التعليم الابتدائى فريضة على كل مواطن ومواطنة • وانى لأعتقد بان معظم الناس متوجهون نحو التعليم وطامحون فى أن ينال ابناؤهم قسطا من التعلم ، واغتنام فرصة تعميم التعليم وديمقراطيته ، فالمدارس مفتوحة للجميع • الا انى اعتقد ان اعـلان « الـزامية التعليم » ستزيد من التأكيد على هؤلاء الناس وستحض البقية الباقية على الانضمام •

ولقد أوصى مؤتمر وزراء التعليم العرب الذى انعقد فى ١٣٨٦ هـ (١٩٦٦ م) فى ليبيا ، بتحقيق هدف بلوغ الزامية التعليم فى عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) وها نحن فى ذلك العام المطلوب ، وقد مضت على تلك التوصية ستة عشر عاماً •

لا مركزية المناهج :

هناك عدة مساوىء لمركزية المناهج ، وبعض المزايا ، فمركزيتها تحـد من المرونـة والتنوع والتجريب ، والحساسية ازاء الاحتياجات الجغرافية البيئية المتباينة ، وحاجـات المجموعات الطلابية المختلفة ، فالمركزية تحرم طلاب منطقة ما من استغلال الموارد التعليمية الطبيعية المحيطة ، فى مناهجها وتطبيقاتها • فمثلا ، وبدلا من الايغال فى سمات البيئات الجغرافية ، فى أنحاء العالم البعيدة ، يمكن الأخذ بقسط من ذلك مع قيام كل منطقـة تعليمية بدراسة سمات البيئة الجغرافية المحيطة مستخدمة كافـة المفـاهيم والمصطلحـات « الجغرافية » التى كانت ستدرس فى المنهـج العمومـى • فيفهـم الطالـب المسميات والمصطلحات ويعيشها ، على الطبيعة •

ومن مزايا المنهج المركزى أنه سهل التعميم والمتابعة العمومية ، فترسل نسخته ذات المحتوى الواحد وتعمم على جميع المدارس • وفى تصميم وتجريب المناهج المركزية اختصار للوقت وتجميع للموارد الفكرية على المستوى المركزى ، حيث يمكن جهاز التعليم دعوة لفيف من ، الخبراء والاخصائيين وتكليفهم بالمطلوب •

ولكن مزايا اللامركزية أكبر وأعمق ، ولها أبعاد تربوية على مستوى المناطق التعليمية والمدارس ذاتها • ولا جرم أن فكرة اللامركزية لم تعد جديدة ولا مستهجنة ، فقد بدىء بها فى توزيع المناطق السياسية فى البلاد ، ثم تبع ذلك تجريب فكرة « المديرية العامة للتعليم » بمنطقة الرياض ، ثم تلتها « المنطقة الغربية » ثم « المنطقة الشرقية » ويتوقع أن تتكون عدة مديريات عامة للتعليم فى أنحاء أخرى من البلاد ، بحيث يعاد تجميع ما يزيد

عن ثلاث وعشرين منطقة تعليمية إلى عدد محدود من « المديريات العامة » التى يخول مديرها بصلاحيات مالية وتعليمية متعددة ٠

ان عدد الطلاب « الذكور » المسجلين حاليا بالمرحلة الابتدائية يصل إلى أكثر من نصف مليون طالب (٥١٧,٠٦٩) ، لا يتوقع أن « ينجح » أكثر من ثلثهم إلى المرحلة الدراسية التالية ، المتوسطة ٠ ومن جملة الأسباب الأساسية هى : إكتظاظ المنهج ، وعدم مرونته ، وقلة تنوعه ، وقلة تدرج مستويات الصعوبه فيه ٠ وهناك مثال معروف ، ويمكن الاستعانة بالأرقام لتوضيحه ، وهو السنة الرابعة الابتدائية حيث حجم الرسوب يظهر واضحا ومتميزا عن نسب الرسوب فى بقية السنوات الابتدائية ٠ فهناك قفزة غير إنسانية تفاجىء الطالب ، وتثقل مواد تلك السنة كاهله ٠

ومن الضرورى الاشارة إلى أهمية إعادة النظر فى المناهج ، بصفة دروية ، كل خمس سنوات على الأقل ، فما قد رؤيت صلاحيته ، وصلح ، قبل عشرين أو ثلاثين عاما لايصلح بالضرورة فى الوقت الحالى ٠ وقد لايصلح بالتأكيد مع إطلالة القرن الهجرى الخامس عشر (ابتداء بالثمانينات الميلادية) ٠

اليوم الدراسى الكامل :

كنت قد اقترحت منذ خمس سنوات دراسية فكرة « اليوم الدراسى الكامل » وادخالها إلى نظامنا التعليمى ٠ وأعود إلى الكتابة فى هذا الموضوع بعد أن قامت وزارة المعارف مؤخرا بتجريب الفكرة ، وبعد ملاحظة وسماع بعض ردود الفعل الناتجة عن التجربة ، وقبل أن أخوض فى تفاصيل « فكرة اليوم الدراسى الكامل » وتبريرها أو تقريظها ، حبذا لو سارعت بالقول بأنه من غير المنصوح به « تعميم » تنفيذ الفكرة فى كل المناطق التعليمية ، إلى أن تكتمل مقومات الفكرة فى المناطق ذات القابلية لها ٠

فاذا نظرنا إلى العام الدراسى المعتاد ، أخذنا صافى الأيام الدراسية الفعلية فى الحسبان ، وجدنا أن هناك مالايزيد عن خمسة شهور دراسية فعلية ٠ وهذا يقل كثيرا عن معدلات مدد البرامج المدرسية فى أكثر دول العالم ، حيث أن المعدل العام يتراوح بين ستة شهور وستة شهور ونصف الشهر (١٨٠ ـ ٢٠٠) يوم كما يلاحظ حجم المنهج عندنا ، بالمقارنة بما عند غيرنا ٠ فحجم منهجنا بما يشمل المحتوى وعدد الدروس ـ كبير ٠

فاذا ركزت الجهود ، وإذا استغل الوقت المدرسى اليومى استغلالا شاملا ، وإذا استعملت المرافق المدرسية استعمالا متعددا ، وإذا استفيد من الموارد الطبيعية التعليمية المحيطة • وإذا تم توزيع المدرسين والمشرفين بتضافر وتصرف وحكمة ، فانه يمكننا أن نهيىء جوا تربويا مشبعا بالنشاط ، دافقا بالحيوية ، دافعا بالطلاب إلى حب البقاء بالمدرسة ، وحتى إلى الرغبة فى العودة إليها •

فيمكن تنظيم اليوم الدراسى الكامل • اذا ما توافرت ـ وحينما تتوافر ـ المرافق الضرورية اللازمة لتنفيذه مثل المطعم المدرسى ، والتكييف المناسب ، والساحات والصالات الفسيحة لقضاء فترات الانقطاع عن الدراسة ، والمكتبة المدرسية الواسعة الهادئة المؤثثة ، ومرافق النشاط اللاصفى اليدوى وغير اليدوى ، حتى تتمكن ادارة المدرسة ـ والطلاب ـ من التنوع والانتقال من جزء من البرنامج المدرسى إلى الجزء الآخر بلا كلل ولا ملل ، وحينئذ يمكن تحديد اليوم الدراسى إلى فترة كاملة يتم استغلالها أطيب استغلال ، ويكون الطالب فيها مشغولا وفى راحة بال •

مركز الموارد التعليمية بالمدرسة :

نشير هنا إلى ما يفوق وجود المكتبة المدرسية التقليدية، ومحتوى ونشاطا • فيمكن أن يحتوى المركز كافة الأدوات التعليمية المساعدة بما فيها المراجع والوسائل السمعبصرية ، مثل :

١ ـ الكتب والمجلات والنشرات وبعض الجرائد •

٢ ـ المعاجم والموسوعات العلمية ، واللغوية وغيرها •

٣ ـ الأفلام المحركة الملونة وغير الملونة ، وعارضاتها •

٤ ـ الشرائح المصورة المنزلقة ، وعارضاتها •

٥ ـ الشرائح المصورة الثابتة ، وعارضاتها •

٦ ـ الصور والمعلقات المطبوعة •

٧ ـ الورق ، بأنواعه ومقاساته ، والوانه •

٨ ـ الألعاب الألغازية الهادفة المصورة •

٩ ـ المكعبات ، والأشكال المجسمة والنماذج •

١٠ـ الأشرطة الصوتية ومسجلاتها •

١١ـ الخرائط الجغرافية والجيولوجية ٠

وبذلك تكون المكتبة ـ بهذا المعنى ـ مركزا أساسيا تتمحور البرامج المدرسية المتعددة حوله ٠

التلفزيون التعليمى :

مع تعميم خطوط الهواتف وشبكاتها السلكية واللاسلكية ، ومع تعميم محطات التلفاز وانتشار شبكة بث برامجها ، فاننا نطمح إلى إعادة اقتراحنا انشاء قنوات بث خاصة تعليمية ، طيلة اليوم ، صباحا ومساء ٠ حتى تستفيد ربات البيوت اثناء النهار ، وحتى يستفدن ـ مع بقية أفراد العائلة ـ حينما يراد ذلك ـ فى المساء ٠

وأعتقد بأن لهذه الفكرة قابليتها لدى وزارة الاعلام عندنا ، لما لها من تجربة عريقة فى مجال تنويع البرامج ، الاذاعية ، فبالاضافة إلى البرنامج الاذاعى العام ، هناك عشرات البرامج الموجهة باللغات المختلفة ، وهناك اذاعة القرآن الكريم ونداء الاسلام ، ونحوه ٠

فيمكننا الاستفادة من طاقات البث التلفازى فى الحواجز والبوادى وذلك بفائدة البرامج التعليمية والتثقيفية ، بما يشمل برامج تعليم الكبار ومحو الأمية (حيث يمكن الوصول إلى المستفيدين المرتقبين من تلك البرامج ـ عن بعد ـ ودون ملاحقة أو عناء) ٠

فامكانات استخدامات التلفاز ـ وهو وسيلة تعليمية سمعبصرية ناجحة ـ كبيرة جدا ، وتتنامى مع مرور الايام ، مع تقدم تقنيات عالم الاتصال ، ولقد قامت الهند مؤخرا باستخدام أحد الأقمار الصناعية لبث برامج محو الأمية المتلفزة ٠

أما التلفاز كوسيلة تعليمية داخل المدرسة فهنا موضوع آخر جدير بالاعتبار ، ولقد تمت الاشارة اليها فى فصل سابق مستقل ٠

أهمية التوسع فى الابتعاث :

لقد توسعنا منذ أوائل الثمانينات إلى أواسط التسعينات فى إرسال البعثات التعليمية إلى أنحاء العالم ، من الباكستان شرقا إلى الولايات المتحدة غربا ٠ وابتدأ ـ فى الأثناء ـ التوسع فى اقامة الجامعات بالمملكة ، فأخذت تجربتنا فى التعليم العالى تتنامى حتى إذا ما حل منتصف التسعينات أقيمت وزارة مستقلة به ٠ وسرعان ما بدأ بعض الناس التفكير فى الحد من الابتعاثات ٠

وأرى فى الدعوة إلى تقليص الابتعاثات شيئا من العاطفة والاستعجال ، بل إنى أرى

أن الحاجة إلى الابتعاث أقوى من أى وقت مضى وذلك لسببين أساسيين :

١ ـ تضخم وتنامى حجم التنمية والحاجةِ إلى الطاقات المضاعفة من الكفاءات الماهرة ٠

٢ ـ حداثة عهد بالجامعات المحلية ، فلا تزال ناشئة وغير مستكملة ، ففيما عدا جامعة البترول والمعادن ، ليس هناك كيان كاف متكامل لأى من جامعاتنا ٠ ولا تغطى برامج جامعاتنا الحالية لا لسائر البرامج والتخصصات المطلوبة ، كما ولا نوعا ٠

وعلينا أن نستفيد من تجارب الأمم التى سبقتنا فى مجال التعليم العالى الحديث ، ونلاحظ بأن الدول ذات الجامعات العريقة لم تتوقف من بعث طلابها للتعلم فى بلدان أخرى ٠ فالولايات المتحدة والتى بها جامعات يصل عمر بعضها إلى أكثر من ٣٠٠ سنة ، لم تتوقف عن تأييد طلابها لطلب العلم ، بل شجعتهم رسميا ، فكان هناك مالا يقل عن برنامجين ، أصبحا فى تعداد التاريخ ، أحدهما برنامج « رودس » وثانيهما برنامج « فولبرايت » ٠٠ ولقد عنى كلاهما بمسألة الدراسة فى الخارج وتبادل البعثات ٠

واذا كان بدء التوسع فى الابتعاث خلال الثمانينات (الستينات الميلادية) مهما ، حين لم تبدأ البلاد خطط تنميتها ، وقبل صدور خطة التنمية الأولى بأكثر من عشر سنوات ، فان الاستمرار فى التوسع الآن ، وبعد انقضاء خطة التنمية الثانية ، ومع بدء خطة التنمية الثالثة (تنمية القوى البشرية) ٠ ورغم وجود جامعاتنا المحلية ، هو من أكبر الضرورات ٠ ان حجم الاحتياجات إلى القوى البشرية العالمة العاملة المجربة الماهرة ـ فى أيامنا الحالية وفى المستقبل ـ يجعل الحاجة إلى إبتعاثات الثمانينات بالمقارنة ـ ترفا وفى منزلة ثانية ٠

وهناك عشرات التخصصات والمهارات اللازمة لعدد من المشروعات الصناعية والعلاجية وغيرها ـ حيث لانزال نستقدم الطاقات البشرية اللازمة لها ـ بكامل طاقمها ـ من الخارج ٠

واذا نظرنا إلى الدول النامية التى تشبهنا منزلة وثروة وحاجة إلى التنمية وطموحا إلى الرقى ـ مثل العراق وايران ـ فاننا نجدهم يتوسعون فى ابتعاث أبنائهم وبناتهم ـ بتبنى حكومى وأهلى ، رغم خبرتها الأطول فى التعليم الجامعى ٠ فهناك عشرات الآلاف من

طلاب هاتين الدولتين المجاورتين ، ومن غيرهما ، فى أنحاء أوروبا وفى الولايات المتحدة الأمريكية ٠

وهناك أسباب متعددة ، تختلف باختلاف الأشخاص والجهات ، وراء تعبير البعض عندنا بالجامعة الى تقليص الابتعاثات ، فمنها تخوفهم على المؤثرات الاجتماعية فى الخارج على مبتعثينا ، ومنها حميتهم لجامعاتنا المحلية وتصورهم بأن ضم الالآف المؤلفة من خريجى ثانوياتنا يفيدها وينعشها ٠ والحقيقة ان كلا الاعتبارين جدير بالنقاش والتمحيص ٠ أما المؤثرات الاجتماعية الخارجية فهى مسألة لاجديد فيها ولا أساس فيها يكفى لطمث الابتعاث ٠ فما يجرى حاليا من تأثيرات على طلابنا ـ كان يجرى فى الثمانينات (الستينات م) مع الاختلاف فى مجموع الطلاب ٠ أما أن يتوقع من جامعاتنا المحلية أن تستوعب خريجى ثانوياتنا الذين ستتنامى أعدادهم فيما وراء الأعداد الوفيرة الحالية ، وأن تعدهم الإعداد المطلوب فى التخصصات اللازمة ، فهو تهرب من الواقع وضرب من الخيال ٠

ومع أننا لايلزمنا أن نستعيض كامل تجارب الجامعات العالمية (مثل هارفرد التى قضت ما ينوف عن ٣٠٠ عام ، أو كامبرج التى قضت ما ينوف عن ٦٠٠ عام) ، ولا يلزمنا أن نعيد خلق البرامج الجامعية أو أن نعيد اختراع العجلة ـ إلا أننا يلزمنا بعض الوقت ، والوفير من التجربة ، قبل أن نوصد الأبواب أمام الابتعاث إلى الخارج ، ولما يمض على أعرق « جامعاتنا » ربع قرن من الزمان ٠

ثم إن طلب العلم ، والبحث عن الحقيقة ، واجب من واجبات كل مواطن ومواطنة ، والحكمة ضالة المؤمن ، ولقد أمرنا الرسول ﷺ بطلب العلم والحرص على تلقيه مهما بعدت مواقع التعلم وأماكن الدراسة ، ولو كان بعدها بعد الصين من الحجاز ٠

كلمة أخيرة :

لقد حاولت ـ جهد المقل ـ فى صفحات هذا الكتاب أن أثير الانتباه إلى بعض المواقف التربوية ، وأن أقدم بعض وجهات النظر والمقترحات التى رأيت صلاحها وحاجة نظامنا التعليمى إليها • فمن الحاجات الأساسية التى عالجتها : الحاجة إلى المرونة والتكيف واللامركزية ، فى مختلف المجالات التدريسية والادارية ، فالمنهج ، واستخدامات المرافق التعليمية ، وتوزيع البرامج والأوقات ••• فى حاجة إلى مزيد من المرونة • ويحتاج نظامنا التعليمى إلى مزيد من النوعية وتخفيف الكمية كما يحتاج طلابنا إلى مزيد من فرص الاختيار ، والمشاركة فى وضع القرار •

وأود التذكير بأهمية أخذ اعداد الأجيال التى تلينا فى بؤرة عين الاعتبار ، حتى نمكنهم من أن يكونوا مفخرة لنا وعنصرا فعالا فى رفع شأن أمتنا ، وحتى نؤكد على وصف الإلـه لنا بأننا « خير أمة أخرجت للناس » ••

مراجع مختارة

الاهدار فى التعليم :

١ ـ آدم ، محمد آدم ، ونخبة من معلمى معهد التربية ببخت الرضا • **الهروب والغياب والتسرب فى المرحلة الابتدائية : بحث ميدانى** ، الخرطوم : مركز التوثيق التربوى ١٩٧٢م •

٢ ـ جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :
التقرير النهائى وتوصيات حلقة تسرب التلاميذ وخاصة فى مرحلة التعليم الابتدائى ، عقدت (الحلقة) فى الجزائر من ١٧ الى ١٩٧٢/١/٢٢م •

٣ ـ الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة التربية والتعليم ، الادارة العامة للوثائق التربوية ، ندوة (عن) **أثر تحسين النظم التعليمية فى خفض فاقد التعليم** ، عقدت فى ١٩٧٠/٦/٢٧م ، القاهرة : مركز التوثيق التربوى ، ١٩٧٠م •

٤ ـ الرافعى ، مختار صبحى ، **بحث اجتماعى عن أسباب مشكلة ضعف أو رسوب التلاميذ فى الامتحان** • جدة : منطقة جدة التعليمية ، ١٣٩٤ هـ •

٥ ـ وزارة المعارف ، شعبة الاحصاء : **تطور التعليم فى المملكة العربية السعودية** ، (١٣٨٠ ـ ١٣٩٢ هـ ، ١٩٦٠ ـ ١٩٧٢ م) : **عرض احصائى** : الرياض ، ١٣٩٢ هـ •

٦ ـ وزارة المعارف ، التعليم الابتدائى والمتوسط : **تقرير عن انجازات الخطة الخمسية الحالية والاعداد للخطة الخمسية القادمة** (١/٢١٥ فى ١٣٩٤/٣/٣ هـ) ، الرياض ، ١٣٩٤ هـ •

7- International Conference on Education XXXI Ind Session, Geneva, 1-7 July, 1970) *The Reduction of Educational Wastage,* Paris: Unesco, 1970.

التعليم ، أهدافه وأسسه :

١ ـ التوحيدى ، على محمد ، وأحمد محمد بن مسكويه • **الهوامل والشوامل** • تحقيق احمد امين القاهرة : لجنة التأليف والترجمه والنشر ، ١٣٧٠ هـ (١٩٥١ م) •

٢ ـ الجاحظ ، عمرو بن بحر • « رسالة فى المعلمين » ، « فى رسائل الجاحظ » • جزآن • القاهرة : مكتبة الخانجى ، ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م) •

٣ ـ الجبالى ، ابراهيم • **الاسلام دين الفطرة** • حلب : مكتبة الهدى ، ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) •

٤ ـ جمال ، احمد محمد • **مفتريات على الإسلام** • بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) •

٥ ـ خلدون ، عبدالرحمن بن • مقدمة العلامة ابن خلدون • بيروت : دار احياء التراث العربى ١٩٦٩ م •

٦ ـ خليفة ، حاجى • **كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون** • جزآن اسطنبول : وكالة المعارف ، ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣م) •

٧ ـ شديد ، محمد • منهج القرآن فى التربية : بيروت : دار الأرقم ٥ • ت

٨ ـ الفارابى ، محمد : **المجموع للفارابى** • د •م : مطبعة السعادة ، ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) •

٩ ـ القرطبى ، يوسف بن عبدالبر • جامع بيان العلم وفضله • د •م : ادارة الطباعة المنيرة ، د • ت •

١٠ ـ عاقل ، فاخر : **التربية قديمها وحديثها** • بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٤ • القرآن •

١١ ـ العقاد ، عباس محمود • الفلسفة القرآنية • بيروت : دار الكتاب العربى ، ١٩٦٩ م •

١٢ ـ الماوردى ، على • **أدب الدنيا والدين** • القاهرة : المكتبه العلامية ، د • ت

١٣ ـ النجار ، ابراهيم • والبشير الزريبى • الفكر التربوى عند العرب : مختارات من أمهات الآثار • تونس : النادى الثقافى لدار المعلمين ١٩٧٣ م •

١٤ ـ الندوى ، على الحسنى • مهمة التربية والتعليم فى المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية • محاضرة منشورة • الرياض : وزارة المعارف.، ١٣٨٨ هـ •

١٥ ـ هوايتهيد ، الفريد نورث • أهداف التربية : القاهرة : الشركه العربيه للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ م •

16- Ibn Khaldun. *The Muqaddimah: An Introduction to History.* Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1967.

17- Kingsley, Howard L. and Ralph Garry. *The Nature and Conditions of Learning* (2nd ed.). Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1967.

18- Maslow, Abraham H. "A Theory of Human Motivation," in *Psychological Review,* Vol. 50, 1943.

التعليم الثانوى :

١ ـ البسام ، عبدالعزيز • المدرسة الثانوية الشاملة : المشروع التجريبى فى العراق ، اسسه النظرية واساليب تنفيذه • بغداد : وزارة التربية العراقية ، ١٩٧٢م •

٢ ـ عادل عبدالعزيز الوتارى ، وطارق عبدالحميد الجبورى • التخطيط لتنويع التعليم الثانوى فى العراق • بغداد وزارة التربية العراقية ، ١٩٧٣ م •

3- Prost, S.E. *Introduction to American Education.* Garden City: N.Y: Doubleday and Company Inc., 1962.

4- Inner London Education Authority. *London Comprehensive Schools:* 1966. London: The County Hall, 1967.

5- Monks, T.S. (Ed). *Comprehensive Education in Action.* London National Foundation for Educational Research, 1970.

6- Ojansu, Raila (ed.) *Comprehensive Schools in Finland: Coals and Outline for a Curriculum.* Helsinki: Ministry of Education, 1971.

تعليم الكبار ومحو الأمية :

١ ـ خاطر ، محمد رشدى ، شفيق قلادة ، محمد القاضى • دليل العمل فى محو الأمية • سرس الليان • منوفية ، ج •م •ع : مركز تنمية المجتمع فى العالم ، ١٩٦٨ م •

٢ ـ كنعان ، عبدالسلام ، وآخرون • مشروع مكافحة الامية بين اللاجئين الفلسطينيين • بيروت : المركز الاقليمى لتدريب كبار موظفى التعليم فى الدول العربية ، بحث رقم ٧٠٤ ، من أبحاث الدورة التدريبية الطويلة الرابعة ، ١٩٦٥ م •

٣ ـ محجوب ، على عبدالعليم • تنظيم وادارة برامج برامج محو الامية وتعليم الكبار •

بحث محاضرة على ستنسل • الدرعية : مركز التـدريب والبحـوث التـطبيقية فى تنمية المجتمع ، ١٣٩٣ هـ •

٤ ـ مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى • التلفزيون التعليمى ومحو الأمية • سرس الليان ، منوفية ، ج•م•ع : ١٩٧٠ م •

٥ ـ المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى • دليل العمل فى برامج محو الأمية الوظيفى • سرس الليان ، منوفية ج•م•ع : ١٩٧٠ م •

٦ ـ المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى • محو الامية الوظيفى فى خدمة التنمية والانتاج فى البلاد العربية • سرس الليان ، منوفية : ج•م•ع : ١٩٧٠م •

٧ ـ المملكة العربية السعودية • تعليم الكبار ومحو الأمية : تقرير عام عن مجالات العمل فى محو الامية وتعليم الكبار بالمملكة العربية السعودية بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولى الثالث لتعليم الكبار فى طوكيو ، ٢٥ يوليو ـ ٧ أغسطس ، ١٩٧٢م •

٨ ـ المملكة العربية السعودية وزارة المعارف ، ادارة الثقافة العامة • منهج مكافحة الامية وتعليم الكبار الرياض ، ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) •

٩ـ المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف • نظام تعليم الكبار ومحو الامية فى المملكة العربية السعودية ١٣٩٢ هـ •

Unesco Chronicle. "First lessons from the Experimental World Literacy Programme" June-July, Volume XIX, 1973, Nos. 6-7, pp. 262-3.

مراجع مختارة
عن "التعليم من أجل المهنة" والتعليم الوظيمهني

Bailey, J.A. "Career Development Concepts: Significance and Utility". *Personnel and Guidance Journal.* 47:248 (September 1968).

Bailey, Larry J. "Clarifying Some Misconceptions, A look at what Constitutes Career Education." *Illino is Career Education Journal,* 1972 29 (2), pp. 8-13. (Illinois Board of Vocational Education).

Bailey, Larry J. *A Curriculum Model for Facilitation Career Development,* 1971. Carbondale: Career Development for Clildren Projects. Southern Illinois University, 23 p.

Bottoms, Gene, and Keneeth B. Matheny. *A Guide for the Development, Implementation, and Administration of Exemplary Programs and Projects in Vocational Education.* Atlanta Public Schools, Atlanta, Georgia.

Butler, Robert N. "The Burnt Out and the Bored." *The Futurist.* Vol. 11:82 (June 1970).

Career Development Activities for Grades 5, 6, and 7. Mimeo. Abington School District, Abington, Pennsylvania, Elmore E. Pogar, Direction.

Evans, Rupert N. *Foundations of Vocational Education.* Columbus, Ohio: Charles E. Merrill 1971.

Evans, Rupert N. Garth L. Mangum, and Otto Pragan. *Education for Employment: The background and Potential of the Vocational Education Amendments of 1968.* Institute of labour and industrial Relations, University of Michigan, Ann Arbor, Michigan 1969.

Feldman, Marvin. *Making Education Relevant.* New York: The Ford Foundation, 1966.

Ganitt, Walter V. "Occupational Preparation in the Elementary School". *Educational leadership.* Vol. 28 pp. 359-63 (January 1971).

Mangum, Garth L. *Reorienting Vocational Education.* Ann Arbor, Michigan: Institute of labour and Industrial Relations, University of Michigan, 1968.

Osipow, Samuel H. *Theories of Career Development.* New York: Appleton-Century-Crofts, 1968.

Pucinski, Roman C., and Sharlene R. Ilirsch (eds.). *The Courage to Change.* New York: Prentice-Hall, 1971.

Quittenton, R.C. "Career Oriented Education" *Canadian Vocational Journal.* Vol. 6, pp. 4-11 (December 1970).

Spardley, James P. "Career Education in Cultural Perspective". *In Essays on Career Education.* Washington: North Regional Educational Laboratory, 1973.

U.S. Department of Health, Education and Welfare. Office of Education. *Career Education: A Handbook for Implementation.* Washington, D.C., 1972.

USOE Launches its Top Priority-Career Education. *Washington Monitor: NEA-NSPRA,* September 20, 1971.

Venn, Grant. *Man Education and Manpower.* Washington D.C. National Education Association-American Association of School Administrators, 1970.

Venn, Grant. "Preparation for Further Preparation". *Education Leadership.* Vol. 28, pp.339-41 (January 1971).

دار عكاظ للطباعة والنشر ـ جدة

إصدارات إدارة النشر بتهامة

الكتاب العربي السعودي

صدر منها :

الكتاب	المؤلف
* الجبل الذي صار سهلا	الأستاذ أحمد قنديل
* من ذكريات مسافر	الأستاذ محمد عمر توفيق
* عهد الصبا في البادية	الأستاذ عزيز ضياء
* التنمية قضية	الدكتور محمود محمد صفر
* قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	الدكتور سليمان محمد الغنام
* الظمأ (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
* الدوامة (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
* غداً أنسى (قصة طويلة)	الدكتورة أمل محمد شطا
* موضوعات اقتصادية معاصرة	الدكتور علي بن طلال الجهني
* ازمة الطاقة إلى أين ؟	الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ
* نحو تربية إسلامية	الأستاذ أحمد محمد جمال
* إلى ابنتي شيرين	الأستاذ حمزة شحاتة
* رفات عقل	الأستاذ حمزة شحاتة
* شرح قصيدة البردة (دراسة وتحقيق)	الدكتور محمود حسن زيني
* عواطف انسانية (ديوان شعر)	الدكتورة مريم البغدادي
* تاريخ عمارة المسجد الحرام	الشيخ حسين باسلامة
* وقفة	الدكتور عبد الله حسين باسلامة
* خالتي كدرجان (مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد السباعي
* أفكار بلا زمن	الأستاذ عبد الله الحصين
* علم إدارة الأفراد	الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
* الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
* طه حسين والشيخان	الأستاذ محمد عمر توفيق
* التنمية وجهاً لوجه	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
* الحضارة تحدٍّ	الدكتور محمود محمد سفر
* عبير الذكريات (ديوان شعر)	الأستاذ طاهر الزمخشري
* لحظة ضعف	الأستاذ فؤاد صادق مفتي

* **الرجولة عماد الخلق الفاضل**	الأستاذ حمزة شحاتة
* **ثمرات قلم**	الأستاذ محمد حسين ز يدان
* **بائع التبغ**	الأستاذ حمزة بوقري
* **أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة**	الأستاذ محمد علي مغربي
* **النجم الفريد**	الأستاذ عزيز ضياء
* **مكانك تحمدي**	الأستاذ أحمد محمد جمال
* **قال وقلت**	الأستاذ أحمد السباعي
* **نبض ..**	الأستاذ عبد الله جفري
* **نبت الأرض**	الدكتورة فاتنة أمين شاكر
* **الأمثال الشعبية في مدن الحجاز**	الأستاذ أحمد السباعي
* **أفكار تربوية**	الدكتور ابراهيم عباس نتو
* **عن هذا وذاك**	الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
* **نقر العصافير** (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
* **السعد وعد** (مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
* **قصص من سومرست موم**	الأستاذ عزيز ضياء

تحت الطبع :

* **الأصداف** (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
* **رسائل إلى ابن بطوطة** (ديوان شعر)	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* **قصص من طاغور**	الأستاذ عزيز ضياء
* **السنيورا** (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
* **التاريخ العربي وبدايته**	الأستاذ أمين مدني
* **تأملات في دروب الحق والباطل**	الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
* **خدعتني بحبها** (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
* **أيامي ..**	الأستاذ أحمد السباعي
* **ماما زبيدة** (مجموعة قصصية)	الأستاذ عزيز
* **مدارسنا والتربية**	الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
* **دوائر في دفتر الزمن** (مجموعة قصصية)	الأستاذ سباعي عثمان
* **جسور إلى القمة**	الأستاذ عزيز ضياء
* **هكذا علمني وردزورث**	الأستاذ أبوعبد الرحمن ابن عقيل الظاهري

* عام ١٩٨٤ لجورج أورويل	الأستاذ عزيز ضياء
* مشواري مع الكلمة	الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
* وجيز النقد عند العرب	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* لن تلحد	الاستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
* خواطر جريئة	الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ
* تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها	الشيخ حسين باسلامة
* الإسلام في نظر أعلام الغرب	الشيخ حسين باسلامة
* فلسفة المجانين	الأستاذ سعد البواردي
* قضايا .. ومشكلات لغوية	الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

الكتاب الجامعي

صدر منها :

* الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية	الدكتور مدني عبد القادر علاقي
* الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الانجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان زهران الدكتور محمد عيد
* النمو من الطفولة إلى المراهقة	الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبد السلام
* الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا	الدكتور عبد المنعم رسلان
* النفط العربي وصناعة تكريره	الدكتور أحمد رمضان شقلية
* علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
* مبادىء القانون لرجال الأعمال	الدكتور محمد ابراهيم أبو العينين
* الاتجاهات العددية والنوعية للروايات السعودية	الأستاذ هاشم عبده هاشم
* الملامح الجغرافية لدروب الحجيج	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
* مشكلات الطفولة	الدكتور محمد جميل منصور

تحت الطبع :

* شعراء التروبادور — الدكتورة مريم البغدادي
* الفكر التربوي في رعاية الموهوبين — الدكتور لطفي بركات أحمد
* النظرية النسبية — الدكتور عبد الرحمن فكري / الدكتور محمد عبد الهادي كامل
* الأدب المقارن
(دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية) — الدكتور عبد الوهاب علي الحكمي
* هندسة النظام الكوني في القرآن — الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر
* الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبيد الحي رضوان

مطبوعات تهامة
TIHAMA PUBLICATIONS

صدر منها :

* حارس الفندق القديم — الأستاذ صالح إبراهيم
* دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — الدكتور محمود الشهابي
* التخلف الإملائي — الأستاذة نوال قاضي
* ملخص خطة التنمية الثالثة
للمملكة العربية السعودية (باللغة العربية)
* ملخص خطة التنمية الثالثة
للمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية)
* تسالي
* مجلة الأحكام الشرعية
(دراسة وتحقيق) — الدكتور حسن يوسف نصيف / الشيخ أحمد بن عبد الله القاري / الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان / الدكتور محمد ابراهيم أحمد علي

* النفس الإنسانية في القرآن الكريم — الأستاذ ابراهيم سرسيق
* خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) — الأستاذ علي الخزجي
* واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) — الدكتور عبد الله محمد الزيد

تحت الطبع :

* الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام — الأستاذ محمد أمين ساعاتي
* القرآن .. ودنيا الإنسان — الأستاذ صلاح البكري
* الوحدة الموضوعية في سورة يوسف — الدكتور حسن محمد باجودة
* الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية — الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
* الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكاندي
* ألـوان — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
* عطر وموسيقى — الأستاذ محمد اسماعيل جوهرجي
* أضواء على نظام الأسرة في الإسلام — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
* وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
* سوانح وخطرات — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
* الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين
* نقاد من الغرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
* ماذا تعرف عن الأمراض — الدكتور اسماعيل الهلباوي
* جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر

رسائل جامعية

تحت الطبع :

* العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — الأستاذة أميرة علي المداح
* القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
* الخراسانيون ودورهم السياسي — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
* تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
* نظام الحسبة في العراق .. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
* افتراءات فليب حتي، وبروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبد الكريم علي باز

كتب صدرت باللغة الانجليزية

English Books Published By Tihama

- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.
- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.

  By F.M. Zahran
  A.M.R. Jamjoom
  M.D. EED

- Zaki Mubarak: A Critical Study.
  By Dr. Mahmud Al Shihabi

- Summary of Saudi Arabian
  Third Five year Development Plan

طبعت بمطابع دار البلاد ـ جدة